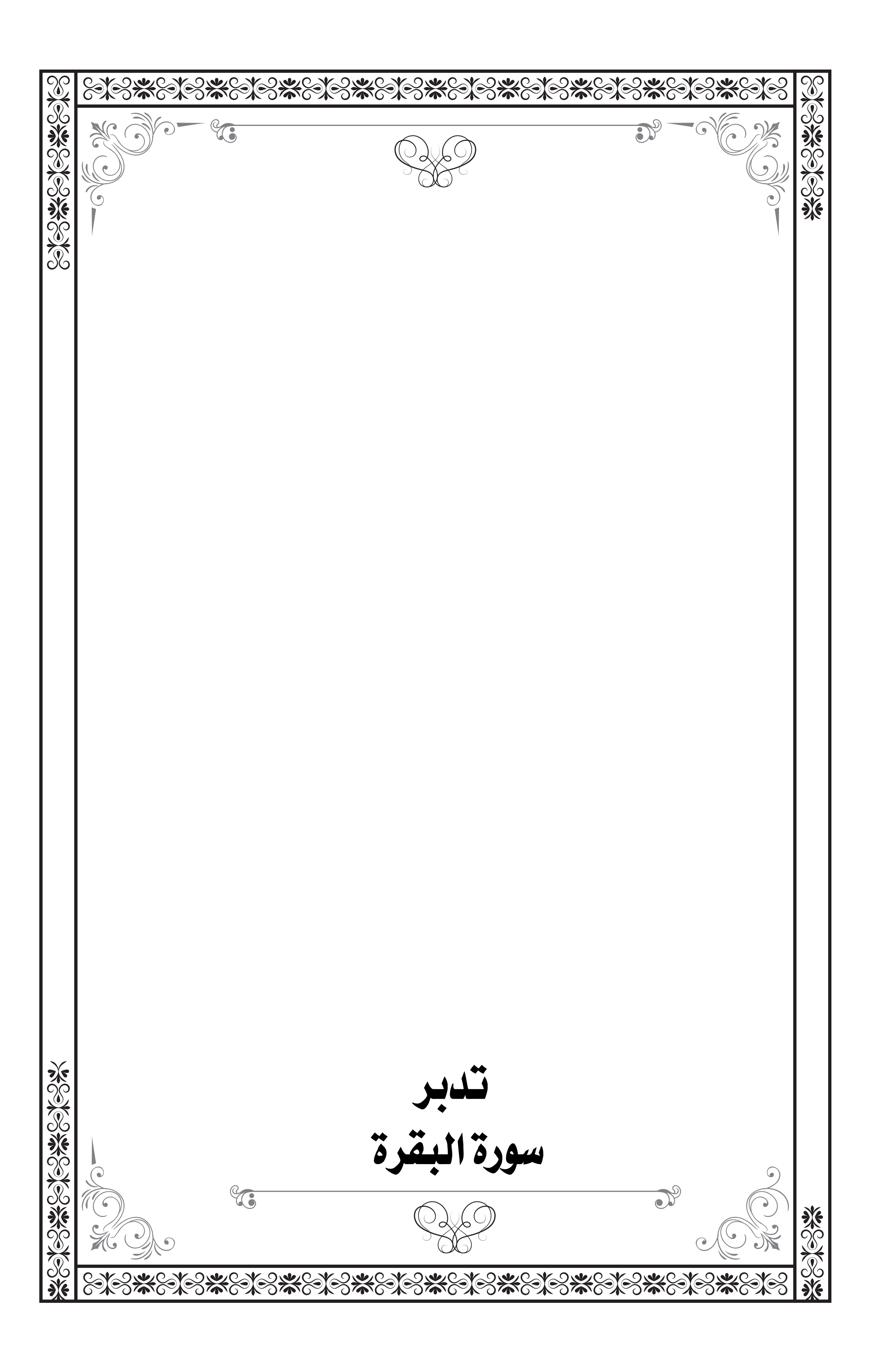


تدبر
سورة البقرة



الطبعة الثانية: 1443هـ - 2021م

رقم الإيداع: 22126 / 2020

الترقيم الدولي: 1 - 74 - 6838 - 977 - 978



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

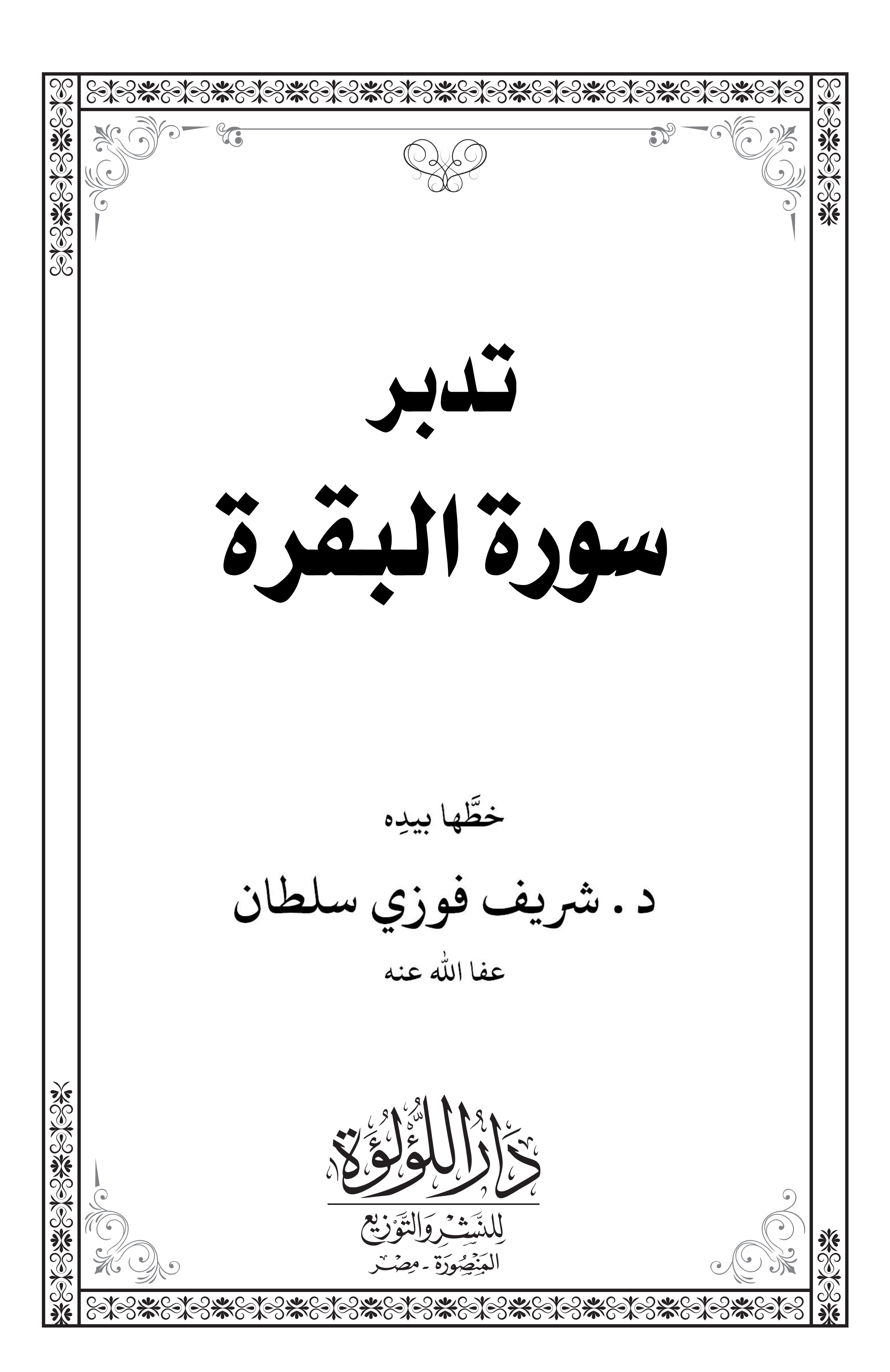
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979





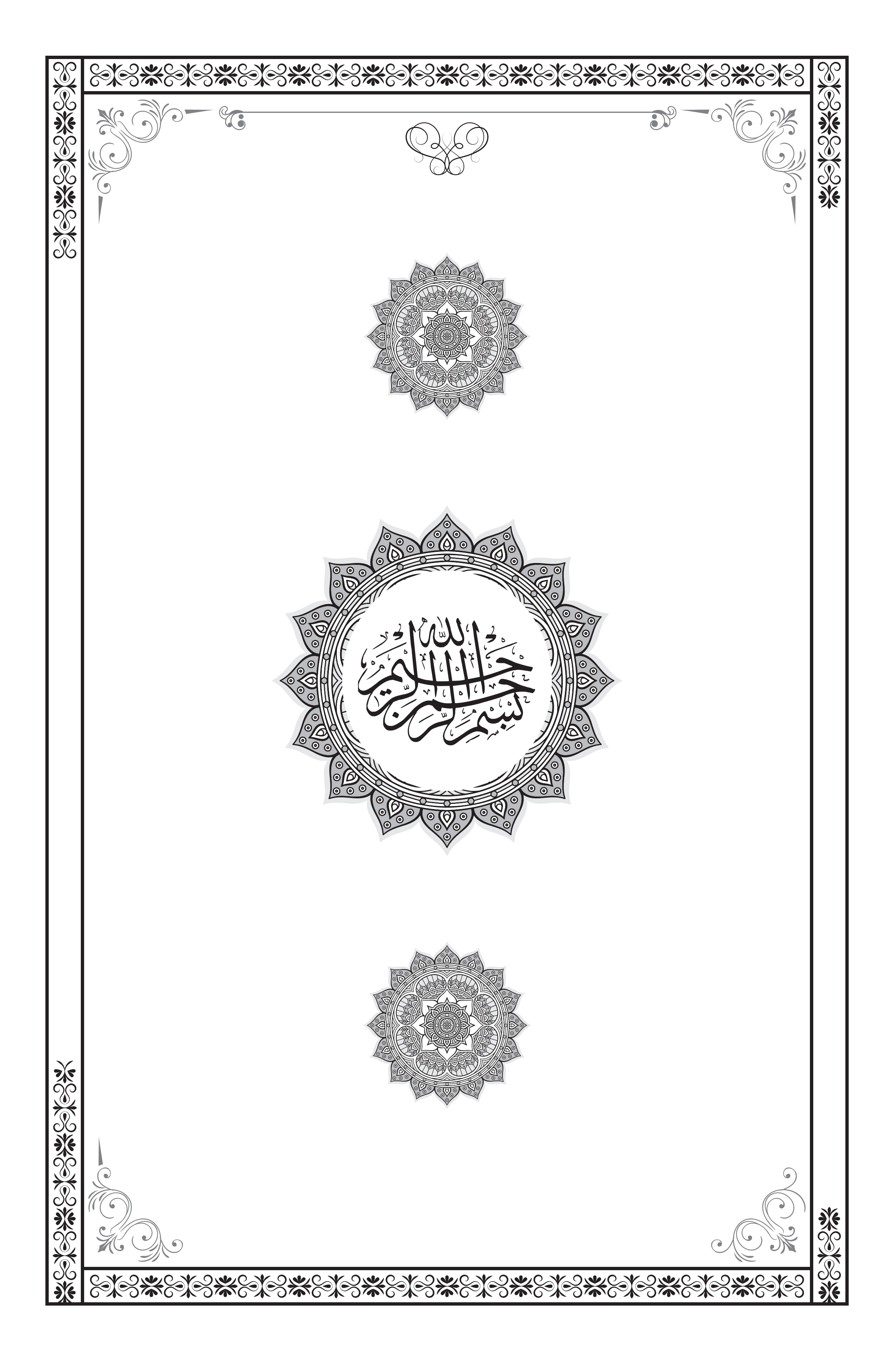
تدبر
سورة البقرة

خطَّها بيدِه

د . شريف فوزي سلطان

عفا الله عنه

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي رحمه الله

إلى والدتي حفظها الله وغفر لها

إلى شقيقة الروح أم المقدام، رفع الله درجتها في عليين

إلى صديقي الصدوق وصاحبي الأوفى

الشيخ نافع الأودن

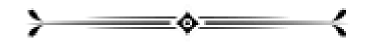
مُقَدِّمَة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلِّ اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين ، وبعد :

فهذه الورقات التي تحتوي على (تدبر سورة البقرة)، ضمن سلسلة أنيس المتدبر.

وأنيس المتدبر ليس تفسيراً للقرآن، وإنما هو وقفات تدبرية وومضات إيمانية وفوائد تربوية ، يقف عندها القارئ والمتدبر ، ليحصل له ما وعده به ربه في كتابه حين قال : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

واللهَ الكريمَ أسأل أن ينفعني وأهلي والمسلمين بما كتبت ،وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجنبنا الهمل والزلل إنه أهل التقوى وأهل المغفرة.



مقاصد السورة الكريمة

١) تهدف هذه السورة المباركة إلى بيان منهج خلافة الله في الأرض بين من أقاموه، ومن أضاعوه.

٢) وبينت السورة هذا المنهج من خلال ما يلي:

١- مقدمة تبين صفات المستحقين لخلافة الله في الأرض، لالتزامهم بالمنهج الذي ارتضاه الله لهم، (الآيات من ١-٥)

٢- بيان العدو الخارجي لهذه الأمة المؤهلة للخلافة، وهم الكافرون، والعدو الداخلي لها، وهم المنافقون، (الآيات من ٦-٢٠).

٣- دعوة الناس إلى القيام بهذه الخلافة، وهي المهمة التي خُلقوا من أجلها، (الآيات من (٢-٣٩).

٤- بيان أسباب زوال شرف الخلافة عن بني إسرائيل القدامى والمعاصرين للنبي ﷺ، مع تحذير أمة الإسلام من الوقوع في هذه الأسباب،(الآيات من٤٠-١٤١).

٥- توجيهات وأحكام لإصلاح معاش ومعاد هذه الأمة المؤهلة للخلافة، والتحذير من التهاون بها، (الآيات من١٤٢-٢٨٢).

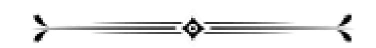
٦- خاتمة محتوية على التذكير بما سبق، (الآيات من ٢٨٣-آخر السورة).

٣) السورة الكريمة فضائلها كثيرة ومتنوعة، نذكر منها ما يلي:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَة: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا تَتَخِذُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، وَصَلُّوا فِيهَا، فَإِنَ الشَيْطَانَ لَيَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» رواه مسلم

٢- عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلام أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ لِأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» رواه مسلم

٣- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلاَبِىَّ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ**». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».رواه مسلم.



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ١﴾

١) هذه الحروف هي وأمثالها كـ ﴿صٓ﴾، ﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾، ﴿الٓمٓر﴾، ﴿طسٓ﴾، ﴿طسٓمٓ ١﴾، ﴿طه ١﴾، ﴿يسٓ ١﴾ ما تسمى بالحروف المقطعة، جاء الله تعالى بها إظهارًا لإعجاز كتابه وإعلانا للتحدي، فالقرآن منتظم من هذه الحروف وأمثالها فمن أنكر القرآن أو كان في شك منه فينظم منها مثله أو سورة من مثله أو آية ولن يستطع .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ ﴾

لما وفَّق الله عبده أن يقول : "اهدنا الصراط المستقيم " ، قيل له: " ذلك الكتاب لا ريب فيه "، هو مطلوبك، وفيه سعادتك ونجاتك، وهو الصراط المستقيم .

١) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾

ذلك: اسم إشارة للبعيد مع أن القرآن قريبٌ حاضرٌ مشاهد، ذلك لأن منزلته عالية لا تُنال إلا بعزةٍ وسعي، وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء البعيد ليكون عزيز المنال، وإذا كان القرآن عالي المكانة والمنزلة، فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة :٣٣] ؛ وكذلك ما وُصف به القرآن من الكرم، والمدح، والعظمة فهو وصف أيضـًا لمن تمسك

به .

٢) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾

إشارةٌ إلى ما سيؤول إليه أمر القرآن من كونه مكتوبًا ومجموعًا في كتابٍ واحد .

جاء في تفسير ابن عاشور: "وفي هذه التسمية معجزة للرسول ﷺ بأن ما أوحي إليه سيكتب في المصاحف، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال: ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٠ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وغير ذلك، ولذلك اتخذ النبي ﷺ من أصحابه كتابًا يكتبون ما أُنزل إليه ومن أول ما ابتدئ نزوله... وقد وُجد جميع ما حفظه المسلمون في قلوبهم على قدر ما وجدوه مكتوبًا يوم أمر أبو بكر بكتابة المصحف"

٣) ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾

فمن أراد التقوى فليهتد بالقرآن، فهو سبيل الهداية لا سبيل لها سواه

قال بعض السلف: من لم يردعه القرآن والموت، لو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع[1].

وأيضًا ، كل من كان أتقى لله كان أقوى اهتداءً بالقرآن الكريم؛ لأنه عُلِّق الهدى بوصف؛ والحكم إذا عُلق بوصف كانت قوة الحكم بحسب ذلك الوصف المعلَّق عليه؛ لأن الوصف عبارة عن علة؛ وكلما قويت العلة قوِي المعلول[2]

٤) والمتقون الذين هداهم القرآن: هم الذين جعلوا بينهم وبين غضب الله وناره وعذابه وقايةً وحاجزًا ، وهذا الحاجز هو الإيمان والأعمال الصالحة الظاهرة

---

(١) الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: جمع/ طارق عوض الله.
(٢) تفسير سورة البقرة : العثيمين .

والباطة.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾

١) هذه الصفات الخمس هي أخص صفات المتقين فمن اتصف بها فقد جمع الإيمان والتقوى، ونقصانها في العبد كافٍ للطرد من زمرة أهل الإيمان والتقوى.

٢) ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾

بدأ به لأن سائر أركان الإيمان من الغيب فمن لم يؤمن به فكيف يكون مؤمنًا؟

٣) ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

لم يقل: يفعلون الصلاة أو يأتون بالصلاة ، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة، فإقامة الصلاة: إقامتها ظاهرًا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطناً بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصَّلاة هي التي قال الله فيها: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾، وهي التي يترتَّب عليها الثوابُ [١].

٤) ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾

أتى بـ ﴿مِن﴾ الدالة على التبعيض، لينبههم أنه لم يُرد منهم إلا جزءًا يسيرًا من أموالهم غيرَ ضارٍ لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه ويُنتفع به إخوانهم، وفي قوله ﴿رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم ليست حاصلة بقوتكم وملككم

---

(١) تفسير السعدي.

وإنما هي رزق الله الذي خوّلكم وأنعم به عليكم»[١].

٥) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣﴾

كثيرًا ما يجمع الله تعالى بين الصَّلاة والزَّكاة في القرآن؛ وذلك لأسباب، منها: أنَّ الصَّلاة متضمِّنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنَّفقة متضمِّنة للإحسان إلى عَبيدِه ، وسعادةُ العبدِ دائرةٌ بينَ الأمرَيْن، كما أنَّ الصلاةَ رأسُ العباداتِ البدنيةِ، والزكاةَ رأسُ العباداتِ الماليةِ، والعباداتُ راجعةٌ إلى هذين.

٦) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣﴾

اهتم القرآن الكريم بمدح المنفقين والحث على الإنفاق إذ كان من أعظم الوسائل إلى رقي الأمم وسلامتها من كوارثَ شتى :كالفقر، والجهل، والأمراض المتفشية، فببذل المال تُسد حاجات الفقراء، وتُشيد معاهد التعليم، وتقام وسائل حفظ الصحة، إلى ما يشاكل هذا من جلائل الأعمال .[٢]

٧)الإيمان بالغيب حظ القلب، وإقام الصلاة حظ البدن، و "ومما رزقناهم ينفقون" حظ المال .[٣]

وفيه حُسن ترتيب، وتقديمٌ للأهمِّ فالأهم؛ فالإيمانُ بالغيب لازمٌ للمكلَّف دائمًا، والصَّلاةُ لازمة في أكثرِ الأوقات، والنَّفقة لازمة في بعض الأوقات .[٤]

٨) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾

أكد الله تعالى على ركن الإيمان بالكتب من بين سائر الأركان، لأن الكتب ـ

---

(١) تفسير السعدي.
(٢) موسوعة الأعمال الكاملة : محمد الخضر حسين.
(٣) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي.
(٤) تفسير أبي حيان.

وعلى رأسها القرآن ناسخها والمهيمن عليها، ولهذا بدأ به ـ هي المنهاج الذي من تمسك به فقد اهتدى ومن أخطأه فقد ضلّ.

٩) ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

الإيمان بالآخرة يستلزم الاستعدادَ لها بالصَّالحات، وترْك المحرَّمات .

من تيقن أن هناك يومًا سيقف الناس فيه بين يدي رب العالمين ليجازي فيه المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، كيف لا يجعل بينه وبين غضب الله وقاية وحاجزًا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

١) هداية الإنسان وصلاحه وفلاحه وسعادته لا تكون إلا بالاتصاف بهذه الصفات الخمس، فإنِ اختلَّت صفةٌ منها، نقَص من الفلاح بقدْر ما اختلَّ من تلك الصِّفات .

٢) والإتيان بحرْف "على" الذي يُفيد الاستعلاء؛ إشارة إلى تمكُّنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسُّكهم به .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾

١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

الكفر هنا كفر العناد والجحود والاستكبار، وهو الكفر الذي لا تنفع معه المواعظ وإن عظمت، وإلا فمن الواجب علينا أن ندعو الكافرين إلى الإسلام فمن كتب الله له الهداية آمن.

٢) الإنسان إذا كان لا يشعر بالخوف عند الموعظة، ولا بالإقبال على الله تعالى، فإن فيه شبهـاً بالكفار الذين لا يتعظون بالمواعظ، ولا يؤمنون عند الدعوة إلى الله .

٣) ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾

وهذا هو الصرف والإبعاد هو الذي قال عنه الله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

٣) ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾

من أعرض عن الحق وردّه، فإن جزاءه إغلاقُ قلبه عن قبول الحق، وتعمية بصره عن رؤية الحق، والختم على سمعه فلا يسمع الحق سماع قبول وانقياد.

٤) ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾

أوعيه العلم الثلاثة: القلب والسمع والبصر، والعبد مسئول عنها هل بحث بها عن الحق؟ هل استخدمها في الحق؟ ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾ [الاسراء: ٣٦].

وفي تقديم السمع على البصر في مواقعه من القرآن، دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر؛ فإن التقديم مؤذن بأهمية المقدَّم؛ وذلك لأن السمع آلة لتلقي المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فُقد السمع .[١]

(١) تفسير ابن عاشور.

٥) ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾

في الدنيا الشقاء، وفي القبر العذاب، وفي الآخرة السَّوق إلى جهنم خالدين فيها وبئس المصير.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾

١) بعد أن وصف الله تعالى أهل الإيمان والتقوى في أربع آيات، ثم وصف الكافرين في آيتين شرع في وصف المنافقين في ثلاث عشرة آية، ذلك لأن خطرهم أشد من خطر الكافرين وفي الوقت ذاته ينخدع بهم عوامُ المسلمين.

٢) من لطف الله بالمؤمنين أن أظهر أحوال المنافقين ووصفهم بأوصافٍ يتميزون بها لئلا ينخدع بهم المؤمنون ولينقمعوا هم عن كثيرٍ من فجورهم.

قال الحافظ ابن كثير ـ في تفسيره ـ : "نبه الله سبحانه على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون؛ فيقع لذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار"

٣) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ......﴾

هؤلاء الناس لم يحدد الله مكانهم ولا زمانهم فهم موجودون في كل عصر ومصر.

وقد يُصلون ويصومون ويقرءون القرآن فليحذرهم المؤمنون.

٤) ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾

هذا حُكْم الله عليهم لأن الإيمان ما تواطأ عليه القلب واللسان، فمجرد القول باللِّسان لا ينفع الإنسانَ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾، فقد نفَى اللهُ عنهم الإيمانَ، فدلَّ على أنَّ حقيقة الإيمان ليس مجرد

الإقرار باللسان

٥) ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

فإن قال قائل: وما لنا بقلوبهم؟ لنا ظواهرهم، نعم هذا حكم عام، لكن المنافقون لخبثهم وسوء نواياهم يأبى الله إلا أن يُخرج ما في قلوبهم على فلتات ألسنتهم وأطراف جوارحهم.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

١) ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

يزعمون ذلك !! أو يريدونه ويقصدونه.

وهذا من غبائهم وسوء تفكيرهم لأن الله لا يخفى عليه مقاصدهم وسوآتُهم وسيُعلِم المؤمنين بها.

٢) ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

لأن السحر ينقلب على الساحر، فسينالهم حتمًا في الدنيا الخزي والعار، وفي الآخرة غضب الجبار، كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

فالمكر السيِّئ لا يحيق إلَّا بأهله؛ فالمنافقون يُخادعون الله، ويظنُّون أنَّهم قد نجحوا، أو غلَبوا، ولكن في الحقيقة أنَّ الخداع عائدٌ عليهم؛ ولن يَضُروا الله تعالى شيئًا، ولا رسولَه، ولا المؤمنين .

٣) ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

سكرة الهوى والمعاصي والطغيان، تُفقد الشعور والإدراك، فيظن الإنسان أنه يُحسن صنعًا، وهذا أول خداع الله لهم.



﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

١) ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾

مرض النفاق والشكوك والشبهات.

٢) ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾

القلب يَعرض له مرضان يُخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة ومرض الشهوات المُردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي من مرض الشهوات، والمعافَى من عوفِي من هذين المرضين فحصل له اليقين والإيمان والصبر عن كل معصية[١].

٣) ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾

قال الحسن البصري: «داوِ قلبك، فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم»[٢].

٤) ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾

كما أن العبد كلما اقترب من الله وأخذ بأسباب الهداية زاده الله هدى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾، فكذلك كلما ابتعد زاده الله بعدًا ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾.

٥) ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

---

(١) تفسير السعدي.
(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب

من أخص خصائص المنافقين الكذب ولهم عليه من الله العذاب الأليم.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

المنافقون مفسدون في الأرض يصدون عن سبيل الله، ويعادون أولياء الله، ويوالون أعداء الله ويَشُقُّون الصفوف المجتمعة ويُهيِّجون الأجواء الساكنة، وهل هناك أفسد ممن أظهر خلاف ما يبطن؟ !

٢) ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

ليس كل من ادعى شيئًا يُصَدّق في دعواه، فالمنافقون المفسدون يَدّعون أنهم مصلحون، فالصادق ليس من يَدَّعي ولكن من يعمل.

٣) ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

لتمكن الداء والمرض من قلوبهم انقلبت عندهم الموازين فصاروا يرون الفساد إصلاحًا والباطل حقًا والنصيحة حقدًا وافتراءً، فانطلقت جوارحهم في كل أمرٍ مفسد في الكون والمجتمع.

٤) ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

فهذا حكم الله فيهم لأن فسادهم ملأ الآفاق، فتارة ينادون بتحرير المرأة وحريتها وهم في الحقيقة يريدون حرية الوصول إليها، وتارة يدعون إلى تقارب الأديان بحجة المرونة، وتارة يحاربون الدعوة إلى الله بحجة أن من يقوم بها من المتشددين، وتارة يكتبون في الصحف ويُظهرون في وسائل الإعلام كل ما يخالف دين الإسلام بحجة

حرية الرأي، وهلم جرا، فوجب الحذر منهم كما قال الله: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ [المنافقون: ٤].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾

المنافقون مغرورن بأنفسهم، أصحاب فطر منتكسة وأفهام مقلوبة حينما يصفون الرسول ﷺ، والصحابة الأخيار أولي الأحلام والنهى بالسفه !! فأي الفريقين أحق بالسفه لو كانوا يعلمون؟ !

٢) ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾

هذا حكم الله تعالى كذلك فيهم؛ لأن جهل الإنسان بمصالح نفسه وسعْيَه فيما يضرها هذا هو حقيقة السفه، وهذا الوصف منطبقٌ عليهم ، وكذلك من السفه ألا يقبل الإنسان النصيحة وأن يرفض الإيمان، فأي الفريقين أحق بالسفه لو كانوا يعلمون؟ !

٣) ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

هذا كذلك وصف من أوصافهم، وحكم ربهم فيهم: الجهل، فالمنافقون أجهل الخلق بهذا الدين العظيم وبالفقه فيه، وقد قال النبي ﷺ – كما في حديث عائشة: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان عن ديننا شيئًا**»، قال الليث: «**كانا رجلين من المنافقين**»[1].

٤) ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

---

(١) رواه البخاري.

دعوة للمؤمن أن يتسلح بالعلم الشرعي حتى لا يتشبه بالمنافقين الجهلة وحتى لا يقع في النفاق المهلك، وحتى يعبد الله على بصيرة.

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾

التلون والظهور بوجهين من أظهر صفات أهل النفاق، فهم مذبذبون دائمًا بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ١٤٣].

٢) ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ ﴾

سماهم الله بالشياطين لما يتصفون به من المكر والدهاء وقد استعملوا دهاءهم وذكاءهم في محاربة الله ورسوله ودين الإسلام كفعل الشياطين، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ .. ﴾ [الأنعام: ١١٢][(١)].

٣) ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾

مع أن مقتضى الظاهر أن يكون كلامُهم بعكس ذلك، لأن المؤمنين يَشكُّون في إيمان المنافقين، وقومُهم لا يشكّون في بقائهم على دينهم، لأنه لما بدا من إبداعهم في النفاق عند لقاء المسلمين ما يوجب شكَّ كبرائهم في البقاء على الكفر وتطرق به التهمة أبواب قلوبهم احتاجوا إلى تأكيد ما يدل على أنهم باقون على دينهم[(٢)].

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

---

(١) المعاني الحسان: عمر الأشقر.
(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور.

الاستهزاء بالمؤمنين والسخرية من الصالحين من صفات المنافقين، والله تعالى يجازيهم على ذلك من جنس أعمالهم، وبهذا قال :

﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

١) وتلك هي الحقيقة التي جهلوها، فقد ظنوا أنهم يخدعون الله ورسوله والمؤمنين ويستهزئون بهم، وهم في الحقيقة المخدوعون المستَهزأُ بهم، لا من قِبل العباد فحسب، بل من قبل رب العباد كذلك، فهو سبحانه يسخر بهم في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا فيقضون أعمارهم في الضلال وياليتهم حققوا السعادة في ذلك !!

وأما في الآخرة الحسرة والندامة والخسران، نعوذ بالله من الخذلان.

٢) وفي هذه الآية إثباتُ صِفة الاستهزاء لله تعالى، وهي صفةٌ فعليَّة خبريَّة، ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ، على وجه المقابَلَة والجزاء؛ فهي صفة كمالٍ له سبحانه .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

١) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾

وهذا أيضًا لتمكن المرض والداء من قلوبهم ولانقلاب الموازين عندهم، يأخذون البعرة ويتركون الحلوى، يسعَون نحو الضلالة ويتركون التقوى.

وكثيرًا ما يصفهم الله بهذا الوصف:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ [البقرة: ١٧٥].

﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [البقرة ٨٦]،

﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [العمران: ١٧٧]،

﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

٢) وهذا يدل على سفههم وصِدْق وصف الله لهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾.

٣) ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾

وكيف يربح من آثر دنياه على طاعة مولاه؟

وكيف يربح من اشترى الضلالة بالهدى؟

وكيف يربح من لم يأخذ بأسباب الربح؟

لاشك أن الخسران والخذلان سيكون نصيبه الأوفى في الأولى والآخرة.

٤) ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾

إشارة إلى أن الدنيا سوق يوشك أن ينفَضّ، وسيتضح بعده الرابح من الخاسر فياليت شعري من الرابح منا فنهنئه ومن الخاسر المغبون فنُبكِّته ونعزئه؟!

٥) ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾

فيه إشارة إلى «أن المدار في الربح والخسران على اتباع الهدى فمن اتبعه فهو الرابح ومن خالفه فهو الخاسر»[1].

٦) ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾

فليحذر المسلم من أن يحيد عن الحق بعد معرفته، فإن ذلك من أسباب الحرمان

---

(١) تفسير ابن عثيمين.

من الهداية..

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

١) هذا مثل رباني يصف الله تعالى به حال المنافقين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه، فمثلهم كمثل من كان في ظلمة شديدة فطلب نارًا موقدة تضيء لهم ما حولهم فأتتهم النار فرأوا وأبصروا وانتفعوا وعرفوا وفجأة ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمة أشد، بل في ظلمات بعضها فوق بعض.

هكذا المنافق أسلم ظاهرًا فحقن الإسلام دمه وحفظ ماله وعاش في الدنيا آمنًا وفجأة حضر أجله فذهب نوره المؤقت وذهب إلى ظلمة القبر وظلمة الحشر وظلمة الصراط وظلمات جهنم نعوذ بالله من الخذلان..

٢) ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾

وتأمَّل قوله تعالى: أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، كيف جعَل ضوءها خارجًا عنه منفصلًا، ولو اتَّصل ضوءُها به ولابَسه لم يذهب، ولكنه كان ضوءَ مجاورة لا ملابسة ومخالطة، وكان الضوء عارضًا، والظلمة أصليَّة، فرجع الضوء إلى معدِنه، وبقيت الظلمةُ في معدنها، فرجع كلٌّ منهما إلى أصله اللائق به، حُجَّة من الله قائمة، وحِكمة بالغة، تَعرَّف بها إلى أُولي الألباب من عبادِه .[1]

٣) ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

وتأمَّل كيف قال الله تعالى: ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ فوحَّده، ثم قال: وَتَرَكَهُمْ فِي

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية : ابن القيم .

ظُلُمَاتٍ فجمَعها؛ فإنَّ الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم، الذي لا صراطَ يُوصل إليه سواه، وهو عبادته وحْدَه لا شريك له، بما شَرَعه على لسان رسولِه، لا بالأهواء والبِدع وطرقِ الخارجين عمَّا بعث الله به رسوله من الهُدى ودِين الحقِّ، بخِلاف طرق الباطل؛ فإنَّها متعدِّدة متشعِّبة، ولهذا يُفرد سبحانه الحقَّ ويَجمع الباطلَ، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

٤) ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾

إشارة إلى تخلي الله تعالى عن المنافقين، ومن تخلى الله عنه هلك لا محالة.

﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

١) ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾

هذا سبب خذلان الله لهم وتخليه عنهم، أنهم صمٌ عن سماع الخير، بكم عن النطق به، عميٌ عن رؤية الحق، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأحقاف: ٢٦].

٢) ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

لأن طرق الحق قد سُدَّت أمامهم فهم لا يريدون سماعه ولا رؤيته، وهم من باب أولى لا يتكلمون به.

٣) ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

فرق شاسع بين من ترك الحق بعد أن عرفه وبين من ترك الحق عن جهل وضلالة، فالأول أبعد ما يكون عن الرجوع إلى الحق، والثاني أقرب ما يكون إلى

الرجوع إلى الحق.

﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾

١) هذا مثلٌ رباني آخر يصف الله تعالى به حال المنافقين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه، فالقرآن العظيم الذي نزل على محمد ﷺ قد احتوى على :

ظلمات ورعد: وهو وعيد القرآن.

و برق: وهو وعد القرآن .

لكنهم للأسف الشديد لا يحبون معرفة الحق ولا يريدون سماعهُ فهم لذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر معرفة الحق الذي لا يريدون اتباعه فيهلكوا زعموا!!

لكن الله محيط بهم يعلم مكرهم ونفاقهم فلا يغني عنهم حذرهم..

يكاد الحق لقوته يأسرهم لكنهم لنفاقهم يُعرِضوا، ولو شاء الله بقدرته القاهرة أن يصمَّهم ويُعميهم لكنه يؤخرهم إلى الأجل المسمّى..

٢) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾

إنما وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع؛ لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم

قدير[١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾

لعل توجيه الخطاب لعامة الناس هنا مع أن السورة مدنيةٌ غالبًا ما يكون النداء فيها موجه لأهل الإيمان؛ لأن هذا النداء إنما جاء بعد تصنيف الناس إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين فاقتضى النداء أن يعمهم بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾

٢) ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾

وحقيقة العبودية المأمور بها: التذلل لله بالطاعة وذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي تذللًا ناشئًا عن المحبة والتعظيم، والرب المعبود: هو الخالق المالك المدبر لجميع شئون خلقه.

٣) ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾

يدخل فيه الإيمان به سبحانه وتوحيده وطاعته، فالأمر بالإيمان به لمن كان جاحدًا، والأمر بالتوحيد لمن كان مشركًا، والأمر بالطاعة لمن كان مؤمنًا[٢].

٤) ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ عبادة الله هي الغاية من خلق الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٥) ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ هذا أول أمر في المصحف، الأمر بتوحيد الله وإفراده بالعبادة

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير ابن جزى.

فإلى دعاة الإسلام التوحيد أولًا، ثم يسهل بعد تحقيقه كلُّ شيء .

٦) ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وفيه الحث على طلب العلم؛ إذ لا تكون العبادة صحيحة نافعة إلا بالعلم؛ ولهذا ترجم البخاري رحمه الله على هذه المسألة بقوله" :باب العلم قبل القول، والعمل .

٧) ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ هذه هي العلة من إفراد الله بالعبادة أنه تعالى خلقنا وخلق من قبلنا وخلق هذا الكون وجعله مسخرًا لنا، فتوحيد الربوبية وهو إفراد الله بالخلق، هو الموصل لتوحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة.

٨) ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ فإذا حققنا العبودية وأفردنا الله بها فقد جعلنا بيننا وبين عذاب الله وقاية وحاجزًا.

٩) ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ التقوى مرتبة عالية لا ينالها إلا من أخلص العبادة لله عزوجل[١].

وحقيقتها: «أن تعمل بطاعة على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله» طلق بن حبيب[٢].

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾

١) هذا الذي ذكره الله من فرش الأرض وبناء السماء وإنزال المطر وإنبات الزرع لَمِن دلائل ربوبيته الموصلة إلى عبوديته والمانعة عقلًا وشرعًا من الشرك به في ألوهيته.

---

(١) تفسير ابن عثيمين.

(٢) الدر المنثور للسيوطي.

٢)وفي هذه الآية والتي قبلها أمرٌ الله تعالى بأعظم مأمور وهو التوحيد وإفراده تعالى بالعبادة، ونهيٌ عن أعظم محظور وهو الشرك.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾

(١) وجود كلام الله تعالى بين أيدينا نقرؤه ونتدبره ونفهمه لَمن أعظم الأدلة على وجود المتكلم وتعظيمه وإفراده بالعبادة، لأن من المحال وجود كلام بلا علم وقول بلا قائل.

(٢) وكلام الله هو المعجزة القائمة إلى قيام الساعة الماثلة بين أعين الناس، وقد تحدى الله تعالى بها أفصح الأمم، ومع شدة عداوتهم للإسلام وأهله، إلا أنهم عجزوا عن ذلك فعجْز غيرهم أولى وأولى.

(٣) ووجوه إعجازه كثيرة منها:

أ- قوة أسلوبه وعظم فصاحته.

ب- حديثٌ لا يُمَلّ فكلما كرره العبد وختمه كل يوم ازداد حبه له ورغبته فيه.

ت- عجائبه لا تنقضي وفوائده لا تنتهي، فكلما تدبره العبد أخرج كنوزًا.

ث- صدق أخباره التي يشهد لها الواقع وكمال أحكامه التي تتضمن مصالح الدنيا والآخرة.

ج- تأثيره على القلوب وأسْره لها.

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾

١) ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ لم ينتظر الله تعالى محاولتهم بالإتيان بما تحداهم به بل سارع إلى الإعلان عن أنهم عاجزون عن ذلك في الحاضر والمستقبل، وذلك مبالغةً في التحدي وإمعانًا في بيان الإعجاز.

٢) ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ إشارة إلى أن الإيمان بالقرآن والإذعان لأحكامه وقاية من النار التي وقودها الناس والحجارة.

٣) ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الذين كابروا وعاندوا بعد قيام الحجة الباهرة والبينة القاهرة، فاستحقوا بذلك النار وغضب الجبار.

٤) ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ وفيه أن النار موجودةٌ الآن، والجنة كذلك .

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

١) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ...﴾

لما ذَكر جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين أهل الأعمال الصالحات كما هي طريقته تعالى في كتابه يجمع بين الترغيب والترهيب ليكن العبد راغبًا راهبًا خائفًا راجيًا[١].

٢) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ..﴾

ومن فوائد الآية: أن الجنات لا تكون إلا لمن جمع هذين: الإيمان والعمل

(١) تفسير السعدي.

الصالح[١].

ففي هذه الآية ذِكر المبشِّر والمبشَّر والمبشَّر به والسبب الموصل لهذه البشارة فالمبشِّر هو رسول الله ﷺ، والمبشَّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات والمبشَّر به هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات، والسبب الموصل لذلك هو الإيمان والعمل الصالح فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة إلا بهما[٢].

٣) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ..﴾

فيه أنه يستحب تبشير الإنسان بما يسر؛ لهذه الآية، ولقوله تعالى ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات :١١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات :٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات :١٠١]؛ فالبشارة بما يسر الإنسان من سنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

٤) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

قال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص»[٣].

٥) ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ ثمار الجنة متشابهة في المنظر مختلفة في الطعم والمخبر.

٦) ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مطهرة من الأذى والقذر: لا بول ولا غائط ولا حيض ولا نفاس ولا استحاضة ولا عرق ولا بخر، مطهرة من كل شيء ظاهر، حتى

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) تفسير السعدي.

(٣) تفسير البغوي.

مطهرة من الأقذار الباطنة كالغل والحقد والكراهية والبغضاء وغير ذلك[١].

فمن كمال النعيم في الجنة أن ملذاتها لا يُكَدِّرُها أيُّ نوعٍ من التنغيص ولا يخالطها أي أذىً[٢].

٧) لَمَّا كانت مجامعُ اللَّذَّات في المسكَن البَهيِّ، والمطعَم الشَّهيِّ، والمنكَح الوضِيِّ، ذكَرها الله تعالى فيما يُبشَّر به المؤمنون، فوصَف المسكنَ بقوله: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾، والمطعَمَ بقوله: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ ﴾، والمنكَحَ بقوله: ﴿ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ ﴾، وقد بدأ بالمسكَن؛ لأنَّ به الاستقرارَ في دار المقام، وثنَّى بالمطعَم؛ لأنَّ به قوامَ الأجسام، ثم ذكَر ثالثًا الأزواج؛ لأنَّ بها تمامَ الالتئام .[٣]

٨) ﴿وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ هذا من تمام السعادة فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع فلا آخر له ولا انقضاء، بل في نعيم سرمديٍّ أبديٍّ على الدوام[٤].

٩) ﴿وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ بسعي خفيف في مدةٍ قصيرة وهي العمر، تقوم بحق الله تعالى، تفعل الواجبات وتجتنب المحرمات وتُخلص عملك لرب الأرض والسماوات ستين سنة أو أقل أو أكثر تسعد سعادة الأبد في جنة عرضها السماوات والأرض.

فجزاءَ المؤمنين العاملين للصالحات أكبرُ بكثير ممَّا عملوا، وأعظم؛ لأنَّهم

---

(١) تفسير العثيمين.
(٢) المختصر في التفسير.
(٣) تفسيرَي أبي حيان والرازي.
(٤) تفسير ابن كثير.

مهما آمنوا وعملوا، فالعُمُر محدود، ويَنتهي، لكن الجزاء لا يَنتهي أبدًا .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

١) ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ كأن في هذا جوابًا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة واعترض على الله في ذلك، فليس في ذلك محل اعتراض بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم فيجب أن تُتَلقى بالقبول والشكر[1].

٢) وفي القرآن بضعةٌ وأربعون مثلاً، يهتدي بها من عرفها، وتأملها واكتشفها، وكان بعض السلف إذا مر بمثلٍ لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالِمين، يتأول قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

٣) ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ هكذا المؤمن يقابل أمر الله بالقبول والتسليم والامتثال، لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله بعقله، لا يمكن أن يقول: لِمَ، أوكيف؟ بل يقول: سمعت وأطعت وصدَّقت، لله الحكمة البالغة فيما قدّر وشرع.

٤) ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ ﴾ هكذا الكافر يقابل أمر الله بالاعتراض والتشويش، فكل من اعترض ولو على جزء من الشريعة

---

(١) تفسير السعدي.

ففيه شبهٌ بالكفار.

٥) ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ فأكثر من ضل إنما بسبب إعمال العقل في غير حدوده وإهمال التسليم لأوامر الحكيم العليم.

٦) ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ﴾ فالأمثال التي يضربها الله تعالى لا ينتفع بها إلا المؤمنون لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق ويطلبونها بحق(١).

٧) ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ فيه: أن إضلال من ضل ليس لمجرد المشيئة بل لوجود العلة التي كانت سببًا في إضلال العبد، وهذا كقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الصف: ٥](٢).

٨) ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ الفاسقون هم الخارجون عن طاعة الله، وقد يكون الخروج كليًا وقد يكون جزئيًا – نسأل الله السلامة والستر –

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٢٧﴾

١) ذكر الله تعالى في هذه الآية ثلاث صفات يُعرف بها الفاسق:

الصفة الأولى: نقض العهد بينه وبين الله، ومن ثم ينقض العهد بينه وبين الخلق، والميثاق هو عبادة الله تعالى وحاصلها فعل الطاعات واجتناب المحرمات، ومنه قول الله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٠﴾ [يس: ٦٠-٦١].

---

(١) المختصر في التفسير.

(٢) تفسير ابن عثيمين.

الصفة الثانية: قطع ما أمر الله به أن يوصل من بر الوالدين وصلة الأرحام وأواصر الأخوة ونحو ذلك.

الصفة الثالثة: الإفساد في الأرض بنشر المعاصي والذنوب وإلف اقترافها، كما قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١].

٢) ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ وهل هناك أخسر من عبْدٍ خرج عن الطاعة التي خُلِق لأجلها؟

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

١) ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ العجب كل العجب ممن يكفر بالله مع علمه بأصله وبدايته ونهايته، الأمر الذي جعل الله تعالى يستفهم مستنكرًا ومتعجبًا !!

٢) ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ من علم أنه إلى الله راجع علم أنه موقوف ومن علم أنه موقوف علم أنه مسئول ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابًا.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

١) ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ تخيّل أن كل ما على وجه هذه الأرض خلقه الله من أجلنا وسخره الله لنا، وسبب ذكرالله ذلك، إظهار المنة، ليَظهر من عباده الشكر.

٢) ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ العجب العجاب أن يُسخر الله لنا ما في الأرض ونحن نسخر أنفسنا لما في الأرض، وقد جاء في الأثر: «خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تنشغل بما هو لك عما أنت له»

٣) ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ استدل العلماء بهذه الآية على قاعدة هامة وهي: أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، ولا يُحكم على شيء في الأرض بتحريم أو نجاسة إلا إذا قام دليلٌ على ذلك.

٤) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ سبحانه وتعالى أحاط بكل شيء علمًا، لاتغيب عنه غائبة ولا يعزب عنه شيء وهذا يدعونا إلى الاحتراس من غضبه بمراقبة أقوالنا وأفعالنا وأحوالنا.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾

المراد آدم وذريته، ومعنى وصفهم بالخليفة أنهم يخلف بعضهم بعضًا جيلًا بعد جيل، يذهب هذا ويأتي ذاك، ليتموا دين الله وليجتنبوا الفساد.

٢) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾

في هذا الاستخلاف (ذهاب هذا وإتيان ذاك) إشارة إلى فناء هذه الحياة فالعاقل لا يعمل للفاني، وإنما يعمل للباقي، ولا يعتني بالفاني وإنما يكون اعتناؤه بالباقي.

٣) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾

وجه إخبار الله ملائكة بذلك: اعتناؤه بهم بسبب أنهم عباده المكرمون الذين لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون، فبقدر قيامك بحق الله يكون مقامك عنده.

٤) دلَّ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ على أنَّه يَعلم أنَّ آدَمَ يَخرُج من الجَنَّة؛ فإنَّه لولا خروجُه من الجنة لم يَصِرْ خليفةً في الأرض، فإنَّه أمَرَه أن يسكُن الجنة ولا يأكل من الشجرة، ونهاه عن طاعة إبليس، وقد علِم قبل ذلك أنه يخرج من الجنَّة، وأنَّه إنَّما يخرُج منها بسبب طاعته إبليسَ، وأكْله من الشَّجرة؛ ولهذا قال مَن قال من السَّلف: إنَّه قدَّر خروجه من الجنة قبل أن يأمُرَه بدخولها بقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.(١)

٥) ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ سؤال الملائكة ليس اعتراضًا حاشاهم، وإنما سؤالهم للاستعلام ومعرفة الحكمة، لاسيما وقد رأوا من الجن شرًا وفسادًا .

٦) ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ وهذا منهم تعظيم لربهم وإجلالٌ له عن أنه ربما يخلق مخلوقًا يشبه أخلاق المخلوقات الأُول أو أن الله أخبرهم بخلق آدم وبما يكون من مجرمي ذريته(٢).

٧) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يحل مدح الإنسان نفسه في مواطن معينة كما إذا أراد التعريف بنفسه للاستفادة منه أو نحو ذلك، أما إذا مدح نفسه فخرًا وتزكية لها فلا يحل.

٨) ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ فالله تعالى يعلم أن من وراء خلق آدم وذريته حِكمًا عظيمة، ومن هذه الحكم أنه سيكون فيهم النبيون والصديقون والشهداء

---

(١) ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

(٢) تيسير اللطيف المنان: السعدي.

والصالحون.

٩) ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ فيه أن الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأمره أن يُسلِّم لله في خلقه وأمره[1].

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ ﴾

١) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ أراد الله تعالى أن يبين للملائكة فضل آدم، فعلَّمه أسماء المخلوقات كلها وشيئًا من التفاصيل التي لم تعلمها الملائكة.

ففيه فضل العلم.

وفيه أن أفضل صفة تكون في العبد العلم.

وفيه جوازُ امتحانِ الإنسان بما يدَّعي أنَّه مُجيدٌ فيه .

٢) ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم اقتداء بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء[2].

٣) ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ كثيرًا ما يُقْرَن اسم الله «العليم» باسم الله «الحكيم» فهذا من الفوارق بين علم الله وعلم غيره، فالعليم سبحانه: ذو العلم

---

(١) المختصر في التفسير.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي.

الواسع المحيط بكل شيءٍ جملةً وتفصيلاً لما كان وما هو كائن وما سيكون، بحكمةٍ بالغة تَعجز عن إدراكها عقول العقلاء.

٤) ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ومن هذا الغيب: المصلحة من خلق آدم وذريته.

٥) ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ والذي أبْدَوه: سؤالهم عن الحكمة من وراء خلق آدم عليه السلام، والذي كتموه: أمران: الأول ما كتمه إبليس في نفسه ولم تكن الملائكة تعلمه، والثاني: ظن الملائكة أنهم في القمة في الفضل وأنه لا أحد أفضل منهم[1].

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

١) ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ هذا السجود سجود تقدير وتعظيم لا سجود عبادة، فهو أشبه ما يكون بالانحناء.

وقيل: «معناه اسجدوا لي مستقبلين وجه آدم» ذكره القرطبي في تفسيره، وعلى كل ففيه فضل آدم، إن لم يكن أفضل منهم.

٢) ﴿فَسَجَدُوٓاْ ﴾

فالعبد لله على الحقيقة لا يناقش أوامر الله مهما استثقلها أو لم يستوعبها.

٣) ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾

---

(١) المعاني الحسان: عمر الأشقر.

ظاهره أن إبليس منهم وليس كذلك، وإنما كان مشاركًا لهم في كثير من أعمالهم متواجدًا معهم فشمله الأمر، لكنه من الجن، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠]

٤) ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

فامتناع ابليس من السجود كان ناشئًا عن كِبرٍ جعله كافرًا، وهذا النوع من الكفر يُسمى كفر الإباء والاستكبار.

قال ابن عباس :"إِذَا كَانَتْ خَطِيئَةُ الرَّجُلِ فِي كِبْرٍ فَلَا تَرْجُهْ، وَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ فِي مَعْصِيَةٍ فَارْجُهْ، كَانَتْ خَطِيئَةُ آدَمَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَخَطِيئَةُ إِبْلِيسَ فِي كِبْرٍ"[١]

واعلم أن "من لطائف اللغة العربية أن مادة الاتصاف بالكبر لم تجيء منها إلا بصيغة الاستفعال أو التفعل إشارة إلى أن صاحب صفة الكبر لا يكون إلا متطلباً الكبر أو متكلفـاً له وما هو بكبيرٍ حقا .[٢]

٥) ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

من استكبر عن امتثال أمرٍ واحدٍ من أوامر الله، يكفر به عياذًا بالله.

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾

١) ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾

الرغد: العيش الهانئ الذي لا تنغيص فيه، وهذا من الفوارق العريضة بين دار

---

(١) تفسير الطبري.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور.

البقاء ودار الفناء.

٢) ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾

نعيم الجنة ليس له وقت محدود ولا مكان محدود، ففي أي وقت وفي أي مكان ينعم العبد بما شاء.

٣) ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾

كثيرًا ما يمتحن الله عبده فينهاه عن شيء تتعلق به نفسه، فلينتبه العبد وليحرص على النجاح في الامتحان بأعلى الدرجات لينال أعلى الجنات. واعلم أن ربنا سبحانه قد ينهنا عن قربان الشيء والمراد النهي عن فعله؛ للمبالغة في التحذير منه؛ فإن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ المراد :لا تأكلا منها، لكن لما كان القرب منها قد يؤدي إلى الأكل نهى عن قربها .

٤) ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾

فمن وقع فيما نها الله عنه كان ظالمًا لنفسه.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾

١) ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾

من أوقع أباك في الزلل وأخرجه من بيت النعيم والأمل كيف تكون معاملتك معه؟ وما موقفك منه؟ هل اتخذته عدواً، أم واليته واقتربت منه ؟

٢) ﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾

التصريح بالعداوة بين الإنسان والشيطان، فيا تُرى من الفائز في النهاية؟

٣) ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

تركُ المأمورِ أشدُّ مِن فعلِ المحظورِ؛ فذنبُ آدم عليه السلام كان بفعلِ المحظورِ، فكان عاقبتُه أن اجتباه ربُّه، فتابَ عليه وهدَى، وذنبُ إبليسَ كان بتركِ المأمور فكان عاقبتُه ما ذكَر اللهُ سبحانه تعالى.(١)

٤) ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

فالدنيا إلى فناء، المتاع فيها إلى حين، والحينِ مجهول فهل استعددنا له؟

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

١) ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾

لم يبين الله تعالى هنا الكلمات التي وَفّق آدم إليها وألهمه ربه بها، وبينها في سورة الأعراف وهي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]، فالكلمات: اعتراف واستغفار وتضرع، وتلك هي التوبة الأولى (التوفيق إلى التوبة).

٢) ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾

وتلك هي التوبة الثانية (قبول التوبة) ، فتوبة العبد محفوفة بتوبتين من الرب، توبة قبلها بالتوفيق إليها وتوبة بعدها بقبولها، وهو معنى قوله تعالى عن الثلاثة الذين خُلّفوا يوم تبوك فتابوا: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨].

---

(١) عدة الصابرين : ابن القيم.

٣) ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾

توبة الله على عباده رحمة منه بهم، ورحمته هذه تقتضي ألا يعاقبهم بعد التوبة.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨﴾

١) ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ﴾

في ذلك عبرة وعظة لذريتهما من بعدهما، فمن عصى الله تعالى هبط من السعادة إلى الشقاء، ومن النعيم إلى العذاب ومن العز إلى الذل.

٢) ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾

الهدى:العلم، علم الكتاب والسنة، وفيه أن الله تعالى لا يُعبد إلا بالعلم الذي شرع، ومن تعبد لله بغير ما شرع فهو على غير هدىً، فيكون ضالًا.

٣) ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨﴾

وفي آية طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣].

وعليه فمن قِبل أوامر الله واتبع ما فيها فلا يخاف المستقبل ولا يحزن على الماضي ولا يضل الطريق ولا يشقى في حياته بل الأمن والهداية والسعادة.

٤) ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨﴾

الخطاب لآدم وحواء وذريتهما، أعلمهم الله تعالى أنه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم بالجنة عليها ويعاقبهم بالنار على تركها(١).

---

(١) الوجيز للواحدي.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾

١) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ..﴾ أشار إليهم بإشارة البعيد لانحطاط رتبتهم[١].

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾

١) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

قال ابن عباس وجمهور العلماء: الخطاب لجميع بني إسرائيل في مدة النبي عليه السلام، مؤمنهم وكافرهم، والضمير في «عليكم» يُراد به «على آبائكم» كما تقول العرب: ألم نهزمكم يوم كذا لوقعة كانت بين الآباء والأجداد[٢].

٢) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، ووجه ندائهم به: التحفيز والترغيب والتذكير بالأب الصالح.

«**وتقديره**: يا بني العبد الصالح المطيع لله: كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق، كما تقول: يا ابن الكريم افعل كذا، يا ابن الشجاع بارز الأبطال، يا ابن العالم اطلب العلم ونحو ذلك»[٣].

٣) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

لم يبين هنا ما هذه النعمة التي أنعمها عليهم ولكنه بَينها في آيات أخر كقوله:

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) تفسير ابن عطية.

(٣) تفسير ابن كثير.

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ وقوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وقوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ إلى غير ذلك من الآيات[1].

٤) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

من وسائل الدعوة إلى الله: تذكير العبد بنعمة الله عليه فذلك أدعى لقبوله الحق وأقوم حجة عليه[2].

٥) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ...﴾

فيه أن من تذكر نعم الله تعالى وفّى بعهده وقام بحقه.

٦) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

لم يبين هنا ما عهْده وما عهْدهم ولكنه بيّن ذلك في مواضع أُخر كقوله ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ﴾ [المائدة: ١٢].

٧) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

فيه أن الجزاء من جنس العمل.

٨) ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) أضواء البيان:الشنقيطي.

(٢) تفسير العثيمين.

قُدِّم المفعول به على الفعل، ولا معنى لذلك إلا الحصر، فيكون المعنى: لا ترهبوا إلا إياي، فهو كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، ففيه وجوب إخلاص الرهبة لله ﷻ.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

١) ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾

القرآن مصدقٌ لما في الكتب السابقة ومهيمنٌ عليها وناسخٌ لها.

٢) ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾

لأن خلفكم تبعٌ لكم فإثمهم عليكم[(١)].

كما قال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٣].

٣) ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

هذه الآية وإن نزلت في بني إسرائيل إلا أنها تتناول مَن فَعل فِعلهم، فمن أخذ رشوة على تغيير حق أو إبطاله أو امتنع من تعليم ما وجب عليه أو أداء ما علمه – وقد تعين عليه – حتى يأخذ عليه أجرًا فقد دخل في مقتضى الآية[(٢)].

والمقصود بالآيات في الآية شرائع الله تعالى.

---

(١) السراج المنير: الخطيب الشربيني.

(٢) تفسير القرطبي.

٤) ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾

سمى الله تعالى المناصب والأموال ونحوها ثمنًا قليلًا، لأن الدنيا مهما كثرت في يد العبد فهي في الحقيقة قليل لأنها عرضٌ زائل ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ النساء: ٧٧].

٥) ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾

إفراد الله تعالى بالتقوى والخوف سمة المؤمن.

﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾

١) **لدعاة الضلالة في إغواء الناس طريقتان:** طريقة لَبس الحق بالباطل [أي مزجه به] وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ وطريقة جحد الحق وإخفائه وهي المشار إليها بقوله: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾[1].

٢) **من صور لبس الحق بالباطل:**

ا- الاحتجاج بالقدرعلى فعل المعاصي.

ب- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد خشية الابتلاء وتعريض النفس للفتن.

ح- المداهنة وضعف الولاء والبراء بحجة المداراة والتسامح.

خ- الانفتاح على الدنيا والركون إليها بحجة التعفف عن الناس وإنفاق المال في وجوه الخير.

د- الأخذ بالآراء الشاذة والتلبس بما فيه شبهة بحجة يسر الشريعة.

---

(١) الأعمال الكاملة: محمد الخضر حسين.

ذ- التشهير بالدعاة والمصلحين واغتيابهم بحجة النصيحة والتحذير من الأخطاء.

٣) ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

ليس من ضل على علم كمن ضل على جهل.

٤) مَن لَبَس الحقَّ بالباطِل، فلم يميِّز هذا من هذا، مع عِلمه بذلك، وكتَم الحقَّ الذي يَعلمه وأُمِر بإظهاره، فهو من دُعاةِ جهنمَ، قد تحقق فيه قول النبي ﷺ :"... **دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا..**" (١) وفي رواية: "**فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ [عَلَيْهَا] دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ مُتَّ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جَذْرِ خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ خَيْرٌ لك من أن تتبع أحداً منهم**"(٢)

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

١) ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لم يأمر تعالى بمجرد الصلاة، لأن الصلاة حتى تؤتِي ثمارَها وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لابد من إقامتها.

وإقامتها: الإتيان بها على وجهها من مراعاة وقتها والمحافظة على جماعاتها والحرص على خشوعها.

٢) ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

كثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والزكاة؛ لأن الصلاة حق الله على العباد والزكاة حق العباد على العباد.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح ابن حبان.

٣) ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

وسَمَّى إخراج المال زكاة لأنه يزكي المال وينميه ويباركه، ويزكي صاحبه وينميه ويباركه.

٤) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

هذا إجمالٌ مبيَّنٌ في السنة، ومن هنا كان لا غنى عن السنة بالقرآن، وقد جاء في الحديث : **"أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ"**(١)

٥) ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

«مع» **تقتضي المعية والجمعية، ولهذا قال جماعة من أهل التأويل بالقرآن:** إن الأمر بالصلاة أولًا لم يقتض شهود الجماعة فأمرهم بقوله «مع» شهودَ الجماعة(٢).

﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١) ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾

ليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع أمرهم به ولا يتخلف عنه، فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط أحدهما بترك

(١) صحيح سنن أبي داود.

(٢) تفسير القرطبي.

الآخر[١].

٢) ﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾

توبيخ شديد لمن علم، كيف يترك العمل بما علم؟

٣) ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾

أفلا تعقلون أن الناس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة[٢].

ودلّ ذلك على أن مَن أمَر غيرَه بالخير ولم يفعلْه، أو نهاه عن الشرِّ فلم يَتركْه، دلَّ على جهله وعدم عقلِه، خصوصًا إذا كان عالِمًا بذلك .

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾

١) ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾

الصبر والصلاة يُسهِّلان الحياة ويُرزق العبد بهما في الآخرة النجاة، أما الصبر: فلأن الإنسان إذا حَمَل نفسه المشقة – النسبية – على فعل الخير وعن اجتناب الشر وعلى أقدار الله المؤلمة، سعد في هذه الحياة وأدرك مناله في الآخرة، فمن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، أما إذا مَلّ العبد وفتُر ولم يصبر خسر كل شيء.

وأما الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين الله، فإنها تُعلقك بالله وتجعلك مستغنيًا عمن سواه: ولهذا كان النبي ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ صلّى.

وكان يقول: «أرحنا بالصلاة» وكان يقول: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»**.

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير السعدي.

٢) ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾

الصبر زاد لكنه قد ينفذ، لذا أُمرنا أن نستعين بالصلاة الخاشعة لتمد الصبر وتقويه[١] ، ولهذا أنهى الله الكلام عن الصبر بعد الأمر بالاستعانة به، وواصل الكلام عن الصلاة.

٣) ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾

الصلاة شاقة وثقيلة إلا على من أحضروا فيها قلوبهم ووصلوها بربهم، وإنما لم تثقل عليهم؛ لأنهم قد عرفوا ما يحصل لهم فيها، وعرفوا ما ادَّخر من ثوابها؛ فتهون عليهم، ولذلك قيل: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية

٤) ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾

فـ «الصلاة» من حيث أنها قيام وركوع وسجود وجلوس ليس فيها صعوبة، الصعوبة من جهة أن الصلاة بحق هي التي يدخلها المصلي بقلب حاضر فيؤديها مبتغيًا رضا الله، تاليًا القرآن بتدبر ناطقًا بالدعوات والأذكار التي تشتمل عليها عن قصد إلى كل معنى دون أن تجري على لسانه وهو غفلة عن معانيها التي هي روح العبادة[٢].

٥) ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)﴾

من أعظم ما يعين على الخشوع في الصلاة ثلاثة أمور:

الأول: أن يعلم العبد موقنـًا، أن له بين يدي الله لقاءين، لقاء بين يديه في الصلاة

---

(١) ليدبروا آياته.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة: محمد الخضر حسين.

ولقاء يوم القيامة بين يديه للحساب، فمن أحسن اللقاء الأول أكرمه الله في اللقاء الثاني.

الثاني: استشعار الآخرة وأنك لابد راجع إلى الله تعالى موقوف بين يديه فلتعد للسؤال جوابًا، وقد أشارت الآية إلى هذين الأمرين .

الثالث: التفكر في كل ما يُقال، ويُفعل، بدايةً من التكبير حتى التسليم، فإن في الصلاة لشغلاً .

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾

في هذه الآية إشارة إلى أنَّ المؤمنين يُوقِنون أنَّهم راجِعون إلى الله تعالى، وهذا يستلزم أمورًا:

أولًا: الخوف من الله؛ لأنَّهم ما داموا يعلمون أنَّهم راجعون إلى الله تعالى، فسوف يخافون منه، والخوفُ في القلب؛ يعني: أنهم إذا علِموا أنَّهم سيرجعون إلى الله، فسوف يَخشَونَه في السِّرِّ والعلانية.

ثانيًا: مراقبة الله عزَّ وجلَّ.

ثالثًا: الحياء منه؛ فلا يَفقِدك حيث أمَرَك، ولا يَجِدك حيث نهاك

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

١) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ كرّر الله تعالى عليهم الأمر بتذكُّر النعم تأكيدًا للحجة وتحذيرًا لهم من ترك اتباع محمد ﷺ، وإشارة إلى أن النعم لها حقوق. فمن وسائل الدعوة إلى الله التذكير بنعم الله، وأن تكرار ذلك نافع بلا شك.

٢) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

تأمل قوله تعالى: ﴿ نِعۡمَتِيَ ﴾ تعلم أن النِّعَم دائمًا منسوبةٌ إلى الله عزَّ وجلَّ؛ فهذه النِّعمة على بني إسرائيل لم تأتِ بكَسْبهم، ولا بكدِّهم، ولا بإرثٍ عن آبائهم، وإنَّما هي بنعمةِ الله عليهم .

٣) ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

المقصود بالعالمين أي في زمانه، وإلا فإن أمة محمد صلى الله علييه وسلم خير أمة أخرجت للناس.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾

١) ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ...﴾

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى كذلك، التذكير الدائم بالموت واليوم الآخر.

٢) ذَكر الله تعالى في هذه الآية خصائص أربع لليوم الآخر تَدفع إلى العمل وتُحذر من الكسل والزلل:

١- لا ينفع أحدٌ أحدًا مهما كانت من قرابة أو نبوة أو ولاية.

٢- لا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله ورضاه عن الشافع والمشفوع له.

٣- لا يقبل فيه فداء مهما عظم ولو كان ما في الأرض ومثله معه.

٤- لا مانع فيه من عذاب الله إلا ما قدمه الإنسان من العمل الصالح.

٣) هذا - الذي ذكر من خصائص اليوم الآخر- يوجب للعبد أن يقطع قلبه من التعلق بالمخلوقين لعلمه أنهم لا يملكون له مثقال ذرة من النفع، وأن يعلقه بالذي

يجلب المنافع ويدفع المضار فيعبده وحده لا شريك له ويستعينه على عبادته[1].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

١) ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

أي في تعذيبكم من آل فرعون وفي إنجائكم من آل فرعون اختبار عظيم من الله تعالى، ففي الأول ينظر الله صبركم، وفي الثاني ينظر الله شكركم.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

١) الإيمان بالله سبب الأمن والنجاة في الدنيا والآخرة.

فهل أخذ المؤمنون بموسى من بني إسرائيل بأسباب النجاة من آل فرعون؟ !

نعم !! لقد آمنوا بالله وتعلقوا به.

٢) هل تأملت هذه القدرة الباهرة؟ كيف فرق [فلق] الله البحر، وجعل كل فرق كالجبل الضخم؟ وكيف جعل الطريق يَبسًا بعد أن كان ماءً سنين طويلة؟ وكيف أنّ موسى وقومه لما تكاملوا خارجين من هذا البحر المفروق، دخل فرعون وقومه فلما تكاملوا داخلين انطبق البحر عليهم غارقين؟

٣) تأمل كيف استهزأ الله بفرعون فأهلكه بجنس ما كان يفتخر به؟

فهو الذي كان يقول: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزخرف: ٥١] نعم فلقد أبصروا هلاكه بأعينهم !!

---

(١) تفسير السعدي

٤) لما كان البحر من أعسر المِيتات وأعظمها شدة جعله الله نكالًا لمن ادعى الربوبية وعلى قدر الذنب يكون العقاب، ويناسب دعوى الربوبية والاعتلاء انحطاط المدعي وتغييبه في قعر الماء[1].

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

المنة هنا هي أن الله تعالى وعد موسى للقْيا ربه أربعين ليلة لينزِّل عليهم التوارة المتضمنة للمصالح العظيمة والنعم العميمة، وهكذا سائر كتب الله نبراس وهداية للناس.

٢) ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

ولم يقل أربعين يومًا أو نهارًا، إشارة إلى أن ألذ المناجاة والقرب من الله يكون في الليل، فالليل – وخاصة آخره – فرصةُ الصالحين يخلون فيه بربهم يناجونه ويطلبون حاجاتهم.

٣) ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

وهذا يدل على جهلهم وغبائهم إذ كيف يعبدون إلهًا صنعه لهم صاحبهم السامري مِن ذهبٍ قائلًا: هذا إلهكم وإله موسى فنسي !! في الوقت الذي ذهب موسى لميقات ربه !!

فلا عجب! فهم الذين قالوا بعد ذلك وبعد توبة ربهم عليهم حينما أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ فرد عليهم نبيهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ

(١) روح المعاني: الألوسي.

تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

فبنوا اسرائيل قوم لئام يغلب عليهم الكبر والجبروت والظلم ونسيان نعم الله

٤) ﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

فكل من اتبع هواه وارتكب المعاصي صغيرها أو كبيرها فقد ظلم نفسه وعرضها للعذاب.

٥) ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾

أي من بعد توبتكم ، لأن الشرك لا يغفره الله تعالى إلا إذا تاب منه صاحبه.

٦) ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾

يدل على سعة رحمة الله وحلمه على عباده، فمهما بارزوه بالمعاصي والكفر ثم رجعوا تاب عليهم وقبلهم.

٧) ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

بالقلب: بأن يعرف العبد النعمة وأنها من الله، وباللسان: بأن يتحدث بالنعمة وينسبها إلى الله، وبالجوارح: بأن يسخر النعمة في طاعة الله.

﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ ﴾

الفرقان: هو الكتاب، لكن عُطِف بينهما من باب عطف الصفة على الموصوف وسائر كتب الله تتصف بهذه الصفة صفة الفرقان أي بين الحق والباطل .

ولذلك قيل: من تأمل كتاب الله عرف الحق من الباطل.

٢) ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾

ومع أن الكتاب الذي نُزِّل على موسى فرقان إلا أنهم ازدادوا كفرًا وهذا يدل كذلك على عُتُوِّهم وطغيانهم وزيادة ظلمهم.

٣) ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

من أراد الهداية فليطلبها من الكتب المنزلة من السماء ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ﴾

ينبغي للداعي إلى الله أن يستعمل الأسلوب الذي يجذب إليه الناس ويعطفهم عليه لقوله تعالى:حكاية عن موسى: ﴿يَـٰقَوْمِ﴾ فإن هذا لا شك فيه من التودد والتلطف والتحبب ما هو ظاهر[١].

٢) ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾

المعاصي ظلم للنفوس، وجه ذلك: أن النفس أمانة عندك يجب عليك أن ترعها بأحسن رعاية وأن تجنبها سوء الرعاية ولهذا قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاصي: «**إن لنفسك عليك حقًا**»[٢][٣].

---

(١) تفسير العثيمين رحمه الله.

(٢) صحيح الترمذي.

(٣) تفسير العثيمين رحمه الله.

٣) ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾

أظلم الظلم الشرك بالله كما قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

٤) ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾

روى ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير ومجاهد قال: قام بعضهم إلى بعضهم بالخناجر يقتل بعضهم بعضًا،لا يَحِنُّ رجل على رجل قريب ولا بعيد حتى ألوى [أشار] موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فتكشف عن سبعين ألف قتيل، وإن الله أوحى إلى موسى: أن حسبي، فقد اكتفيت، وذلك حين ألوى بثوبه[1].

٥) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾

قد يقول قائل: أما توجد صفة للقتل أو للتوبة غير هذه الصفة الفجّة؟

الجواب: إنّ ذلك الذي كتبه الله عليهم من جنس تعنتهم وعتوِّهم فمن شدّد شَدَّد الله عليه.

٦) ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ..﴾

ولم يقل: فليقتل بعضكم بعضًا، مع أن هذا هو المعنى إجماعًا، لأن المسلمين كالنفس الواحدة، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].أي لا يلمز بعضكم بعضًا.

٧) ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾

---

(١) تفسير الطبري.

لم يقل: فتاب عليهم، مع أن الضمير للقوم الذين كانوا في زمن موسى وعبدوا العجل، وإنما قال ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ لأن هذه النعمة أريد بها التذكير للمخاطبين لا لأسلافهم، فإن النعمة على الآبناء[١].

٨) ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾

اقتران اسم ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ **باسم الله** ﴿ٱلرَّحِيمِ ١﴾ **هنا**: إشارة إلى أن توبة الله على عباده رحمة منه بهم وأن رحمته هذه تقتضي ألا يعاقبهم بعد التوبة[٢].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾

١) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

ما أخزاهم من قوم يتعنتون ويطلبون غير الممكن، لأن الله تعالى يُعرف بعين البصيرة لا بعين البصر ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾الأنعام:

٢) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

قد يقول قائل: قد طلبها موسى من قبل حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى...﴾ [الأعراف: ١٤٣] !!

الجواب: نعم ولكن قالها موسى شوقًا لربه وتلذذًا برؤيته، أما هؤلاء فقالوها تشككًا وتعنتًا.

---

(١) المقتطف من عيون التفاسير: مصطفى الحصن المنصوري.

(٢) إنه الله: المؤلف.

٣) ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥)﴾

من تعنت عوقب، فجزاء تعاطفهم وكبريائهم أخذتهم نار محرقة مصحوبة بصوت مزعج.

٤) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾

وذلك من أعظم منن الله عليهم أن أعادهم للحياة بعد الصعقة لعلهم يتوبوا ويئوبوا ويموتوا على الحق .

٥) ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾

بقلوبكم وألسنتكم وأعمالكم على نحو ما سبق.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)﴾

١) ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾

وهذا من جملة ما أنعم به عليهم وهم في التيه بين مصر والشام أربعين سنة لا مأوى يئويهم ولا طاعم يطعمهم، فأظلهم الله بالسحاب الأبيض وأنزل عليهم شرابًا جميلًا يشبه العسل ولحمًا جميلًا يشبه لحم السُّماني، كل ذلك عساهم أن يشكروا.

٢) ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

المقصود: واشكروا لله وعودوا إليه.

٣) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)﴾

فالله تعالى لا تضره معصيه العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين، فالعبد جنايته على

نفسه وطاعاته لنفسه ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [إبراهيم: ٨].

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ﴾

العبد لله يتذكر مع النعم، المنعِمَ، والعبد لهواه ينشغل بالنعم عن المنعم ، فهؤلاء القوم اللئام، كان المتوقَّع منهم أن يقوموا خاضعين لله منيبين إليه، معترفين بذنوبهم، مستغفرين منها شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ، وَرَدِّ بَلَدِهِمْ إِلَيْهِمْ وَإِنْقَاذِهِمْ مِنَ التِّيهِ وَالضَّلَالِ، لكن استحوذ عليهم الهوى، وقادتهم نفوسهم الشريرة إلى الغي والردى، فبدَّلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا بأنفسهم دار البوار .

٢) ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

الإحسان سبب للزيادة المستمرة في الرزق والتوفيق وغيره مما هو حسن، سواء كان إحسانًا في عبادة الله بأن تعبده كأنك تراه، أو إحسانًا مع عباد الله بكف الأذى وبذل المعروف.

٣) ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾

فبدلًا من قولهم: احطط ذنوبنا، قالوا: حنطة مستهزئين، وإذا بدلوا القول مع

خِفَّتِه عليهم، فتبديلهم للفعل من باب أولى، فبدلًا من دخولهم ساجدين شاكرين إلى بيت المقدس دخلوا زاحفين على أدبارهم مستهزئين.

ولا أدل على لؤمهم وخستهم ومضادتهم لله ورسوله من ذلك !!

٤) ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ احذر أن يُفتح لك باب رحمة وعمل ثم تضيعه بتفريطٍ منك.

٥) ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

الفسوق [الخروج عن طاعة الله] سبب نزول العذاب الحسي والمعنوي.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

١) ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴾

يدل ذلك على قدرة الله تعالى الباهرة وقوته القاهرة، حيث أن الحجر اليابس يتفجر ماءً من جراء ضربه بالعصا، والعادة لم تجر بذلك .

كما يدل على أنَّ السُّقيا تكون بالمطر النازِل من السَّماء، وتكون كذلك بالنابِع من الأرض .

٢) ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ ﴾

يدل ذلك على حكمة الله إذ جعل الماء المنفجر اثنتي عشرة عينًا بعدد أسباط بني اسرائيل، حتى لا يشق عليهم الزحام، وحتى يكون أبعد عن الشحناء بينهم، وقد علمْ

أحوالهم وقلوبهم.

٣) ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾

التذكير بالنعم من أساليب القرآن، ليقوم الناس بالشكر، لتدوم النعم وتزداد، وإلا زالت أو كان بها العذاب.

٤) ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

الإفساد في الأرض يكون بالمعاصي، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ.....﴾

لا تزال الحقارة والدناءة والسفه ملازمًا لبني إسرائيل، يطلبون الثُّوم والبصل والكرّاث والعدَس، ويستغنون عن الرزق الجميل والطعام الطيب الذي أنزله الله عليهم بلا سبب منهم !!

إنه فساد القلوب ومرضها ! لأن الذي يتلذذ بالمعاصي ويدَع الطاعات، حتمًا لا لأن المعاصي لذيذة، ولكن لأن في قلبه فسادًا، فهو يحتاج إلى إعادة صناعة وإصلاح قلب.

٢) ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾

من اختار الأدنى على الأعلى ففيه شبه من اليهود، ومن ذلك هؤلاء الذين يختارون الشيء المحرم على الشيء الحلال[١].

٣) ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾

لا تستقل رزق الله لك فيبدلَك الله ما ظاهره الخير، وهو شر لك[٢].

٤) ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾

إذا خُيِّرت بين أمرين [عملين، سفرين، امرأتين، صاحبين...] فاحذر أن تختار الأدنى، كن عاليَ الهمة مبتغيًا الأفضل والأكمل غير متشبهٍ باليهود، أنَّ اختيار الأفضل من المآكِل، والمشارب، لا ذَمَّ فيه إذا لم يصِل إلى حدِّ الإسراف .

٥) ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾

لا يليق أن يُسأل الله الشيء الدنيء المتوفر في كل مِصر.

٦) ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾

العقوبات الثلاث للمعاصي والخروج عن الطاعة:

١- الذلة: الهوان والضعف.

٢- المسكنة: فقر القلب والجبن والهلع بلا داعٍ.

٣- غضب الرب، عياذًا بالله.

٧) ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾

بنو إسرائيل لا يقومون للمسلمين لو حاربوهم من قِبل الإسلام ﴿لَا

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) القرآن تدبر وعمل.

يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].

وما يشاهد اليوم من مقاتلة اليهود للعرب فإنما ذلك لسببين:

الأول: قلة الإخلاص لله تعالى، فإن كثيرًا ممن يقاتلون اليهود لا يقاتلونهم باسم الإسلام وأن تكون كلمة الله هي العليا، وإنما يقاتلونهم باسم العروبة، فهو قتال عصبيّ قَبليّ

والسبب الثاني: كثرة المعاصي، وقد حصل للمسلمين في أُحُد ما حصل بسبب معصية واحدة[١].

٨) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

إدمان المعاصي يفضي إلى التغلغل فيها والتنقل من أصغرها إلى أكبرها[٢].

معاصي ثم المزايدة فيها ثم الاعتداء على الغير ثم قتل الأنبياء ثم الكفر، نعوذ بالله من المعاصي صغيرها وكبيرها، ونسأله تعالى التوبة من كل ذنب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

١) بعد أن بيّن الله تعالى قبائح اليهود، وكيف أنه عاقبهم في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم ورجوعهم بغضب الله، فتح لهم باب الإيمان والتوبة ورغبهم فيه وذلك يدل على جود الله الواسع وكرمه الفياض.

---

(١) تفسير العثيمين: باختصار.

(٢) تفسير ابن عاشور.

٢) **ثمرة الإيمان بالله واليوم الآخر**: الأجر العظيم من الله [السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة]، وانتفاء الخوف مما يُستقبل، والحزن على ما مضى، ولا فرق في ذلك بين أمة النبي ﷺ واليهود والنصارى ومن لا دين لهم.

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ ﴾

كيثرًا ما يأخذ الله تعالى على عباده المواثيق والعهود على أن يعملوا صالحًا ويتقوا ربهم ليرحمهم ويغفر لهم ولكن أكثر الناس يجحدون !

٢) ﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾

كثيرًا ما يُظهر الله لعباده قدرته القاهرة وقوته الباهرة ليوقنوا بربوبيته وينقادوا لعبوديته، ولكنها لا تعمي الأبصار وإنما عميت القلوب التي في الصدور !!

اقتلع الله جبل الطور ورفعه فوق رؤسهم لما تهاونوا في تناول الكتاب الذي أنزله عليهم كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ [الأعراف: ١٧١].

٣) ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾

فيه أن الواجب على المؤمن أن يتلقى التكاليف الشرعية بجد واجتهاد وصبر، يعمل بها ويدعوا إليها، وأن يتجنب الكسل والفتور والتراخي.

٤) ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾

ومن القوة في أخذ الدين ألا يكون المؤمن سريع التنازل عن الشيء منه أمام الفتن والمصائب والأحداث، بالعكس ينبغي حينئذ أن تزداد قوته لأن الفتن والأحداث فيها تظهر معادن الرجال وتُختبر القوى.

٥) ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾

ومن القوة في أخذ الدين الدعوة إليه ما استطاع العبد إلى ذلك سبيلًا.

٦) ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾

يجب علينا أن نتأمل الكتاب، ونتفكر فيه، ونتدبر في مراميه، ونتذكر معانيه ففي ذلك النفع الخالص لنا والسعادة في دنيانا وآخرتنا كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠].

٧) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

خير ما تُحصّل به التقوى ويُرجى به ما عند الله، تدبر الكتاب والعمل بما فيه.

٨) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ﴾

من لؤم بني إسرائيل وجحودهم خضعوا وأذعنوا وسجدوا حين رأو جبل الطور فوق رؤسهم، فلما رُفع عنهم عادوا إلى سيرتهم الأولى !

٩) ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

فليحذر العبد من أن ينسب التوفيق أو الفضل لنفسه، فدائمًا وأبدًا الفضل من الله وإليه والتوفيق منه وإليه والحمد له أولًا وأخيرًا، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

١) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾

قصة أصحاب السبت منثورة في سورة الأعراف، وفيها: أن الله تعالى حرم عليهم العمل من الصيد وغيره يوم السبت، وأمرهم أن يتفرغوا فيه للعبادة، فابتُلوا بكثرة الحيتان يوم السبت، حيث كانت تطفو فوق الماء شُرَّعًا، فتحيّلوا على صيدها حيث صنعوا شباكهم يوم الجمعة فتدخلها الحيتان يوم السبت فيأخذونها يوم الأحد !! فسمّى الله تعالى صنيعهم اعتداءً، فالمحتالون معتدون.

٢) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾

التحايل على شرع الله لا يُخرج المحرمات عن كونها محرمات، فالربا سحت وإن سمّوه فوائد، والخمور فحش وإن سمّوه غذاءً روحيًا، والتبرج إباحية وتَفَسُّخ وإن سمّوه موضة أو تمدنًا، والغناء كلام الشيطان وإن سمّوه فنًا !!

بل الحيل على فعل المحرم أعظم إثمًا من إتيان المحرم على وجهه الصريح لأن الحيلة جمع بين المعصية والخداع، وقد جاء في الأثر: «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل».

٣) ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

فكما قلبوا صورة المحرم وألبسوه صورة الحلال، قلب الله صورتهم إلى قردة ،والله على كل شيء قدير، والجزاء من جنس العمل.

٤) ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

العقوبات زواجر للمعتدين ومواعظ للمتقين.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾

سبب هذا الأمر أن بني إسرائيل قُتل بينهم قتيلان، فاتَّهم بعضهم بعضًا وتخاصموا وكادوا أن يقتتلوا، فقالوا: نذهب إلى موسى وسيأتينا بالخبر، فأتَوه فأمرهم أن يذبحوا بقرة وستظهر المعجزة.

وسبب اختيار البقرة دون غيرها؛ لأنها من جنس ما عبدوه من العجل ليُهَوِّن عندهم ما كانوا يرون من تعظيمه ، وليعلم بإجابتهم ما كان في نفوسهم من عبادته .

٢) ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾

وهذه أول درجة من درجات عدم الامتثال، إعمال العقول في غير محلها، والجدال بغير حق ولا أسلوبٍ لائق، وكأنهم قالوا: ما علاقة القتيل بذبح البقرة؟ وكأنهم يتعاملون مع بشرٍ مثلهم – ولو أنهم امتثلوا فذبحوا أي بقرة لقُضي الأمر ولكنهم تعنّتوا كعادتهم وتشددوا كسيرتهم فشدّد الله عليهم.

٣) ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾

الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه وهو الذي يستهزئ بالناس، وأما العاقل فيرى أن من أكبر العيوب المزرية بالدين والعقل استهزاءَه بمن هو آدمي مثله، وإن كان قد فُضِّل عليه، فتفضيله يقتضي منه الشكر لربه والرحمة لعباده[1].

---

(١) تفسير السعدي.

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾

لا فارض: أي ليست هرمة كبيرة، لا ذلول: ليست مذللة لصاحبها، تثير الأرض ولا تسقي الحرث: أي ليست مذللة للعمل في الحراثة ولا في سقي الأرض، لاشية فيها: أي لا لون فيها يخالف لونها.

١) ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ ﴾

كان الحسين بن الفضل معروفًا بإخراج أمثال العرب والعجم من القرآن، فقيل له : هل تجد في كتاب الله "خير الأمور أوساطها"؟ قال :نعم، في أربعة مواضع :

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ ﴾ [البقرة : ٦٨]

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ [الفرقان : ٦٧]

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩]

﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ [الإسراء : ١١٠]

٢) ﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾تجديدٌ للأوامر وتأكيدٌ وتنبيهٌ على ترك التعنت،

وإلفاتُ الأنظار إلى ضرورة سرعة التنفيذ .

٣) ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾

لولا أن القوم استثنوا فقالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾ لما هُدوا إليها أبدًا[١].

٤) ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ وهذا من سفههم وقلة أدبهم مع أنبيائهم، فقد جاءهم نبيهم بالحق من أول لحظة.

٥) ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١﴾

لأن التباطؤ يصدُّ عن العمل ويصرف صاحبه عنه، ولهذا قالوا: خير البر عاجله، وفي الحديث: «**التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة**»[٢].

﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾

١) ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾

التنازع والاختلاف يُظهر السلوكات، ويَكشف المكنونات .

٢) ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢﴾

مهما يكتم الإنسان من شيء فإن الله تعالى قادرٌ أن يُطلع خلقه عليه إذا شاء.

٣) ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢﴾ ليحذر العبد من أن يجعل الله أهون الناظرين

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) صحيح الجامع.

إليه، فإن الله تعالى قادر أن يفضحه بين العباد.

٤) ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾

ما أعظم قدرة الله يبعث الحياة في القتيل بلمسة بقرة مذبوحة.

٥) ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

فلنتدبر الآيات ونعقل البينات، فكما أن الله تعالى أحيي هذا القتيل بلمسة، فإنه تعالى يحيي الموتى يوم القيامة بكلمة: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: ٥٣].

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

١) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

سبب قسوة قلوبهم تلك، أشار الله إليها في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، فالقسوة عقوبة يضرب الله بها القلوب فلا تتأثر بالذكر والمواعظ – عياذاً بالله – وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

فالبعد عن الذكر والصلاة والقرآن والمناجاة من أكبر أسباب قسوة القلوب.

٢) ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾

خُصَّت الحجارة بالذكر لأنها أقسى شيء، أقسى من الحديد، فالحديد يلين إذا أُقيد بالنار ولكن الحجارة لا تلين وإنما تتفتت.

٣) ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

﴿أَوْ﴾ إذا كانت من كلام الله لا تأتي للشك إنما تكون بمعنى «بل» غالبًا، ووجه كون قلوبهم أقسى من الحجارة ما ذكره الله بعد ذلك من أن الأنهار قد تتفجر منها، ومنها ما تتشقق فيخرج الماء منها، ومنها ما يسقط من خشية الله.

٤) ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ....﴾

قال مجاهد: «ما تردى حجر من رأس جبل ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج منه ماء، إلا من خشية الله، نزل بذلك القرآن»[1].

٥) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

فسبحانه كمل علمه وعظمت إحاطته لا تخفى عنه خافية ولا تغيب عنه غائبة، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

١) ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾

قطع الطمع في إيمان اليهود، ومع ذلك طولبنا بدعوتهم لأننا مأمورون بالبلاغ لا بالنتائج.

---

(١) تفسير القرطبي.



٢) ﴿ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ ﴾

تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين لئلا يعبئوا بإعراض المعرضين وعدم استجابة الأكثرين، فيواصلوا دعوتهم ولا يلتفتوا إلى النتائج.

٣) ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾

سبب قطع الطمع في إيمانهم تحريفهم لكتاب ربهم .

يقول القاضي كنعان: لاشك أن التوراة التي أُنزلت على موسى عليه السلام قد حُرِّفت، وأن الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام قد غُيِّر وبُدِّل، وأن الذين فعلوا ذلك هم الأحبار والرهبان الذين يعلمون الكتاب ويقرءونه دون سواهم من عامة اليهود والنصارى[١].

٤) ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾

ارتكاب المحرم بعد العلم به أعظم جُرماً من ارتكابه مع الجهل، وكلاهما جُرم، لكن في الأول جُرأة على الله ليست في الثاني.

٥) ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾

الخوف من الله واستشعار مراقبته من أعظم الدوافع إلى فعل الخير واجتناب الشر، لأن اليهود علموا الحق وعلموا عاقبة تركه وعلموا أنهم محرِّفون مفترون كاذبون لكن قلة خوفهم من ربهم وعدم إيمانهم دفعهم إلى التلبس بهذه الجرائم.

٦) من هذه الأمة من ارتكب جريمة تحريف الكتاب، حرَّفوا معانيه، وصرفوها عن ظاهرها بلا موجب، وجعلوا مجرد التغني به عملاً، لكن القرآن محفوظ بحفظ

---

(١) قرة العينين على تفسير الجلالين.

الله، والحمد لله .

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾

اليهود منافقون مخادعون أصحاب مكر في كل عصر ومصر.

٢) ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

إنكار أهل الحكمة من اليهود – زعموا – على السُّذج منهم اعترافَهم بصفة النبي ﷺ في كتبهم وصحة رسالته، وهذا من أكبر الدلائل على علمهم بالكتاب، وفي الوقت ذاته من أكبر الدلائل على قسوتهم وسفههم ونفاقهم، إذ لم يعملوا بما علموا .

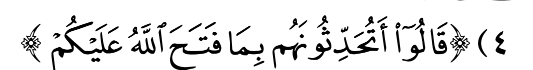
وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ دلالةٌ على أنه يَنبغي للإنسان أن يكون عاقلًا؛ فلا يخطو خُطوةً إلَّا وقد عرَف أين يضع قدمه، ولا يتكلَّم إلَّا وينظر ما سيترتَّب على كلامه، ولا يفعل شيئا إلَّا وينظر ما سيؤول إليه فِعلُه .

٣) ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

كفر اليهود بالرسول محمد ﷺ عن علم ولهذا صاروا مغضوبًا عليهم[1].

---

(١) تفسير العثيمين.



٤) ﴿قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

العلم فتْح يفتح الله به على عباده ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨١].

٥) ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾

فسبحانه عالمٌ المخفيَّ والمعلَن، ومن ذلك ما تناجى به اليهود فيما بينهم ولام بعضهم بعضًا فيه، ومن ذلك إسرارهم صفات النبي ﷺ وما جاء به من الحق وإعلانهم خلاف ذلك.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

١) ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾

الأمي: من لا يقرأ ولا يكتب.

٢) ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾

أي إلا مجرد قراءة فقط، أما إدراك المعاني الموجبة لمعرفة الحق والإيمان به واتباعه فليس لهم فيها نصيب[١].

٣) ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾

وفيه ذم من يقرأ ولا يتدبر، ويتلوا ولا يفهم، ويحفظ ولا يعمل.

قال الحسن: «نزل القرآن ليُعمل به فاتخذوا تلاوته عملًا»[٢].

٤) ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾

---

(١) أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري.
(٢) مدارج السالكين: ابن القيم.

فيه أن الأمية يوصف بها القرآن من لا يقرأ، ومن يقرأ ولا يفهم، لأن الله قد وصفهم بالأمية مع أنهم يقرءون لكن لا يفهمون.

٥) ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

الصنف المذكور صفته إذا تكلموا أو حكموا، فكلامهم وحكمهم بالظن لأنهم لم يدركوا حقائق الكتاب ولم يفهموا معانيه ولم يتدبروا مراميه، وكل من اتصف بذلك الوصف، أخذ نفس الحكم .

٦) ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

الحكم بالظن من صفات اليهود ومع ذلك هو صفة كثير من الناس اليوم !!

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

١) ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾

الكتابة لا تكون إلا بالأيدي، وذَكر الأيدي مع أن كلمة (يكتبون) تغني عنها، فائدته تحقيق مباشرتهم ما حرَّفوه بأنفسهم؛ زيادة في تقبيح فعلهم ؟[1]

٢) ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

أعظم الكذب على الإطلاق: الكذب على الله ورسولهن أن يُقال عنهما ما لم يقولانه وأن يُنسب إليهما ما لم يكن منهما، من فعل ذلك فلينتظر الهلاك والعذاب الشديد في الدنيا والآخرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا الأنصاري.

حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

٣) ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ﴾

الثمن القليل: الجاه والمنصب والمال وغيره من مُتع الدنيا،

فإن قيل: هذا ليس بقليل !!

فالجواب: أن الدنيا كلها من أولها إلى آخرها شيءٌ قليل بالنسبة للآخرة، ألم يقل الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وفي الحديث: «**لموضع سوط أحكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»(١).

٤) ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

جاء التكرار هنا لبيان شناعة الأمر.

٥) ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

فذكر ﴿يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ بلفظ المستقبل وذكر ﴿كَتَبَتْ﴾ بلفظ الماضي، تنبيهًا على ما دل عليه الحديث: «**من سن سنةً سيئةً فعليه وزرها ووز من عمل بها إلى يوم القيامة**»(٢).

وعبر بالكتابة دون القول لأنها متضمنة له وزيادة فهي كذب باللسان واليد، وكلام اليد يبقى رسمه، أما القول فقد يضمحل أثره(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني.

ووقوع تكرار الويل للمرة الثالثة ؛ يُبيِّن أنَّ في أخذهم المالَ على ما كتبوه ذنباً آخر؛ ففيه دفْعٌ للإيهام، وإزالةٌ للشبهة، بأنَّ مجموع الكتابة والكسب يَقتضي الوعيد العظيم دون كلٍّ واحدٍ منهما .[١]

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

١) ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ﴾

إقرار اليهود بالآخرة والثواب والعقاب غير أنه إقرار لا ينفعهم شيئًا؛ لأنهم كفروا بالنبي ﷺ، فقد قال ﷺ: «**ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**»[٢].

٢) ﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

بغير تحقيق، نعم يقولون على الله مالا يعلمون، لأن الله وصفهم في غير ما آية بذلك، فدأبهم الافتراء والكذب والخداع.

٣) ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾

---

(١) تفسير الرازي، بتصرف.

(٢) رواه أحمد وحسنه الألباني في المشكاة.

من أحاطت به خطيئته فلم يكن له حسنة فإنه من أصحاب النار الذين لا يخرجون منها، وإنما من كسب سيئةً لكن لم تُحط به الخطيئة، فإنه ليس من أصحاب النار، لكن إن كان عليه سيئات فإنه يعذبّ بقدرها ما لم يعفُ الله تعالى عنه[1].

٤) ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية، وهي حجةٌ عليهم كما ترى، فإنها ظاهرةٌ في الشرك، هكذا كل مُبطل يحتَجّ بآية أو حديث صحيح على قوله الباطل فلابد أن يكون فيما احتج به حجةٌ عليه[2].

٥) ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

الثواب والعقاب في الآخرة مبني على العمل لا على الادعاءات، ولا يكون العمل صالحًا إلا بشرطين: الإخلاص لله، والمتابعة للرسول ﷺ.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

كثيرًا ما يقرن الله تعالى في كتابه بين توحيده (إفراده بالعبادة) وبين البر بالوالدين،

(١) تفسير العثيمين.

(٢) تفسير السعدي.

وهذا يدل على عظم شأنهما وعلو منزلتهما وحتمية البر بهما والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال والجاه وجميع طرق الإحسان، في حياتهما وبعد مماتهما، فهما سبب البركة والإمداد والإعداد.

قال الإمام القرطبي : وقرن الله حق الوالدين بالتوحيد، لأن النشأة الأولى من عند الله، والنشء الثاني -وهو التربية- من جهة الوالدين، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره.[1]

٢) ﴿وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾

المقصود: الإحسان إلى الأرحام وصلتهم وذلك ١- بزيارتهم ٢ - وتفقد أحوالهم ٣- وتهنئتهم بما يسرهم ٤- وتعزيتهم في مصابهم ٥- والتيسير على معسرهم بالمال ٦- والدعاء لهم وطلاقة الوجه عند لقائهم.

٣) ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾

المقصود: الإحسان إلى اليتيم بما يزيل عنده الشعور باليُتم وذلك بـ

١- كفالته (القيام بشئونه كالقيام بشئون ولدك من صلبك) وذلك عند الاستطاعة على ذلك، وفي ذلك يقول ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**» وأشار بالسبابة والوسطى»[2].

٢- الإحسان إليه قدر الاستطاعة، بالصدقة والابتسامة، وتفقد أحواله.

٤) ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾

المقصود الإحسان إلى المساكين، وذلك يتضمن: التصدق عليهم، وتفقد

---

(١) الجامع لأحكام القرآن.

(٢) رواه مسلم.

أحوالهم ومتابعتهم ما أمكن فـ «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالصائم الذي لا يُفطر وكالقائم الذي لا يَفتر»[١].

وجاء الأمْر بالإحسان إلى اليتيم بعدَ الأمر بالإحسان إلى الأقارب؛ لأنَّه لصغره لا يُنتفع به، ولخلوِّه عمَّن يقوم بشؤونه، يَحتاجُ إلى مَن يَنفعه، والإنسان قلَّما يرغب في صُحبة مِثل هذا، ولَمَّا كان هذا التكليفُ شاقًّا على النفْس، كانت درجتُه عظيمةً في الدِّين.

وأمَّا المساكين فقد تأخَّرت درجتُهم عن اليتامى؛ لأنَّ المسكين قد يُنتفع به في الاستخدام، فكان المَيلُ إلى مُخالطته أكثرَ من الميل إلى مخالطةِ اليتامى، ولأنَّ المسكين يُمكنه الاشتغالُ بتعهُّد نفْسه ومصالح معيشته، وليس اليتيم كذلك .[٢]

٥) ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

نَاسَبَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، بَعْدَ مَا أَمَرَهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ بِالْفِعْلِ، فَجَمَعَ بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِحْسَانِ الْفِعْلِيِّ وَالْقَوْلِيِّ.

٦) ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

لا تحبس كلمة طيبةً في صدرك مهما بدت صغيرة، فربما أضاءت كلمتُك طريق ضالّ.

٧) ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

رُبَّ كلمة طيبة لا تُلقي لها بالًا أيقظت أملًا في نفس غيرك وأنت لا تدري.

٨) ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

---

(١) متفق عليه.

(٢) تفسير الرازي.

ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا ووجهه منبسطًا طلقًا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يَرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه[1].

٩) ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

قال طلحة بن عمر: قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذَوو أهواءَ مختلفة، وأنا رجل فِيّ حدةٌ، فأقول لهم بعض القول الغليظ، فقال: لا تفعل **!** يقول الله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى، فكيف بالحنيفي؟[2].

إذا تكلم المرء فليقل خيراً، وليعود لسانه الجميل من القول؛ فإن التعبير الحسن عما يجول في النفس أدب عال، أخذ الله به أهل الديانات جميعـًا.[3]

١٠) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

إقامة الصلاة: الإتيان بها على وجهها بإقامة شروطها وأركانها وواجباتها ومستحباتها وآدابها، وأدائها في أول وقتها، والمحافظة على جماعاتها، ومراعاة خشوعها وخضوعها.

١١) ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

إيتاء الزكاة: إخراجها كما أمر الله، وقد طابت النفس بها.

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) تفسير القرطبي.

(٣) خلق المسلم: الغزالي.

١٢) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

كثيرًا ما يُقرِن الله بينهما وكأن الصلاة حق من حقوق الله، والزكاة حقٌ من حقوق الناس، فوجب القيام بالحقين.

قال أبو بكر لعمر: «والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال...»[١].

١٣) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾

خِسة اليهود وجفاؤهم، فمع جمال التكاليف الشرعية وكونها جاءت لصلاح أحوال البشرية ، إلا أنهم تولوا بأجسادهم عن العمل بها وأعرضوا بقلوبهم عن الانقياد لها.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾

١) ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾

تأمل قوله: دماءكم، أنفسكم، مع أن المعنى: دماء بعضكم، ولا تخرجون بعضكم،

---

(١) رواه البخاري.

وإنما عبّر بالتعبير الأول، لأن الأمة كالجسد الواحد وكالنفس الواحدة، فمن آذى أحدًا فكأنما آذى نفسه بل كأنما آذى الناس جميعًا ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة: ٣٢].

٢) ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ﴾

تناقض بني إسرائيل واتباعهم لأهوائهم حيث أنهم يقتل بعضهم بعضًا ويتظاهرون ظلمًا بعضهم على الآخر فيخرجونه من داره، ثم هم إذا أُسِر لهم أسير سارعوا في فكه بالفدية؟ !

وهكذا كلُّ من نبذ كتاب الله وراء ظهره، وحاد عن الحق على علم، امتلأت حياته بالتناقض .

٣) ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾

الكفر ببعض الشريعة كفرٌ بجميعها، كمن آمن ببعض الرسل وكفر بالبعض وكمن قبل بعض الأحكام وَرَدّ البعض !!

٤) ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾

الذل في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة لمن عبد الله بهذه الطريقة لأنه إنما عبد هواه في الحقيقة.

٥) ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ .... ﴾

السبب الرئيسي للحيد عن الحق ونسيان الآخرة الانشغال بالدنيا وتقديمها على الآخرة.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

١) ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾

أصح الأقوال في «روح القدس» أنه جبريل عليه السلام، لِما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت وهو يهجوا المشركين: «**اللهم أيده بروح القدس**» أي جبريل.

والبينات: هي الآيات الواضحات والمعجزات الباهرات التي أظهرها الله على يديه كإحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه ونحو ذلك.

٢) ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾

اليهود لا يريدون الحق ولا يحبون معرفته، ولذلك إذا جاءهم ما لا يوافق أهواءهم ردُّوه كبرًا وعُتوًّا، وهذا هو معنى تفسير النبي ﷺ للكبر بأنه : "**الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**"[1]

٣) ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾

---

(١) رواه مسلم.

من جاءه الحق فرده استكبارًا وعلوًا كان متشبهًا باليهود.

٤) ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

جاء التكذيب بصيغة الماضي ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ وجاء القتل بصيغة المضارع ﴿تَقْتُلُونَ﴾ لأن قتلهم للرسل كان مستمرًا إلى نبينا ﷺ فإنهم قتلوه بالسم الذي وضعوه له في خيبر، حتى أنه ﷺ قال في مرض موته: «**ما زالت أَكلة خيبر تعاودني كل عام حتى كان هذا أوان قطْع أبْهَري**»[1].

والأَبهَر: عرق يتعلق به القلب فإذا انقطع مات صاحبه.

فإن قيل: إن التكذيب استمر كذلك؟

فالجواب: أن القتل أشد من التكذيب فعبّر عنه بالمضارع المستمر إلى آخر الرسل[2].

٥) ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

فإن قيل: ألم يقل الله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

الجواب: المراد حال التبليغ، أي بلّغ وأنت في حال تبليغك معصوم.

٦) ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

الاحتجاج الكاذب بالأقدار لتبرير المعاصي والأخطار من صفات اليهود الفجار.

فالقلوب بفِطرتها ليست غَلفاءَ؛ لقوله تعالى: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾، وهذا الإضراب

---

(١) رواه الدارمي وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) تفسير العثيمين.

للإبطال، يعني: ليست القلوب غَلفاءَ لا تقبل الحقَّ، لكنْ هناك شيء آخَر هو الذي منَع من وصول الحقِّ؛ وهو لَعْنُ الله إيَّاهم؛ بسبب كُفرِهم .

٧) ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ﴾

إنما طُردوا من رحمة الله، بسبب إعراضهم واتباعهم لأهوائهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾﴾

١) ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾

القرآن الكريم مطابق لما أخبرت به الكتب السابقة، فكتبهم التي بين أيديهم قد أخبرت عن رسالة نبينا ﷺ وذكرته باسمه ووصفه الذي لا ينطبق على غيره.

٢) ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

من الأدلة الدامعة على معرفة اليهود الحقائق معرفة تامة قولهم قبل بعثة النبي ﷺ: سيُبعث نبيٌّ وسنتبعه وسيُفتح لنا به وسننتصر على الكافرين (الأوس والخزرج).

كما جاء ذلك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخٍ منهم قالوا: (فينا والله وفيهم- أي: الأنصار واليهود- نزلت هذه القصة قالوا: كنا علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيًّا يُبعث الآن نتبعه، قد أظل

زمانه، نقتلكم معه قتْلَ عاد وإرم. فلمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ رسوله من قريش واتبعناه كفروا به، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾) الآية[١]

٣) ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾

سبب كفر اليهود البغي والحسد بسبب أن الرسول ﷺ لمن يكن منهم !!

٤) ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ...﴾

من رَدَّ الحق لأن فلانًا -الذي يرى أنه أقل منه- هو الذي جاء به، فقد شابه اليهود[٢]، فالحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها قبِلها، وليس ذلك إلا للمؤمن .

٥) ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ...﴾

الحق لا يُعرف بالرجال، لكن الرجال يُعرفون بالحق، فاتبع الحق أيًا كان الذي جاء به.

٦) ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾

حسد الآخرين على فضل الله عليهم عاقبته غضب الله[٣].

٧) ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾

لكثرة كفرهم وتوالى شكهم وشركهم[٤].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرة ابن هشام، وحسَّنه الوادعي في صحيح أسباب النزول.

(٢) تفسير العثيمين.

(٣) القرآن تدبر وعمل.

(٤) تفسير السعدي.

٨) ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

المستكبر يعاقَب بنقيض حاله، فيُذل ويُهان، وعلى هذا جرت سنة الله تعالى في خلقه، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: ٢٦][1].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

كذب اليهود ونفاقهم لأنهم لو آمنوا بما أنزل عليهم لآمنوا بمحمد ﷺ.

٢) ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ﴾

كُفر اليهود بسائر الكتب سوى كتابهم – زعموا – وبسائر الرسل سوى رسولهم – زعموا – كُفرٌ بالله ،لأن الإيمان الحق: الإيمان بسائر كتب الله وسائر رسل الله.

٣) ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

من أعظم الظلم، الإعراض عن الحق والهدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ

(١) تفسير العثيمين.

بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١) ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾

شريعة الله شريعةٌ عظيمة، قوية كريمة، جادة، ينبغي أن تُتلقّي بقوَّة، دون كسَلٍ أو فُتور.

٢) ﴿وَٱسْمَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

السماع نوعان: سماع قبول وطاعة واستجابة وهو سماع المؤمنين، وسماع الإعراض والتهكم والعصيان وهو سماع اليهود والمنافقين والفاسقين.

٣) ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ﴾

كثرة الإعراض وطول الغياب يُحَبِّبُ العبد في المعاصي ويزين إليه الكفر.

٤) ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ﴾

الشر لا يُنسب إلى الله، بل يُذكر دائمًا بصيغة المبني للمجهول ﴿وَأُشْرِبُوا۟﴾ ولهذا نظائر في كتاب الله، منها: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠]، وفي الحديث: «**والشر ليس إليك**»(١).

٥) ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

الإيمان الحق يدفع صاحبه إلى الحق، ويأمره بالحق، وإن زلَّت قدمه سرعان ما يعود إلى الحق.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟

---

(١) تفسير العثيمين بتصرف يسير.

ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

١) ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة، كان الموت أحبَّ إليه من الحياة لما يصير إليه من نعيم الجنة ويزول عنه من أذى الدنيا[١].

٢) ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ....﴾

وسبب هذا التحدي زعمهم الكاذب أنهم شعب الله المختار، وأنهم أحِبَّاء الله وأبناؤه، وأن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة.

٣) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾

والسبب أنهم يعلمون أنهم كاذبون، وهكذا كل كاذبٍ ومنافقٍ ومدلِّسٍ يعلمون أنفسهم .

٤) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾

من صفات الكافرين: حب الدنيا وكراهية الموت، وفي الحديث: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[٢].

٥) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) رواه مسلم.

كلما كثرت ذنوب العبد اشتدت غفلته عن الموت وذكره[١].

وأيضـًا إنما يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها، كما قال بعض السلف: ما يكره الموت إلا مريب .[٢]

٦) ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥﴾

سبحانه وتعالى يعلم خداع المخادعين وكذب الكاذبين ونفاق المنافقين وسيجازي يوم الدين المسيء على إساءته.

وخصَّ عِلمه بالظالمين هنا؛ مع أن علمه محيطٌ بكل شيء، تهديدًا لهم .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾

١) ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ ﴾

انظر كيف جاءت ﴿حَيَوٰةٍ﴾ نكرة، لتفيد حرصهم على أي حياة مهما كانت سيئة، وذلك لعلمهم أن ما بعدها أسوأ وأشقى.

٢) ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ ﴾

المشركون حريصون على الحياة، لكن اليهود أحرص لأنهم أجبن وأخبث، وإن كان الكفر ملة واحدة.

٣) ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ ﴾

---

(١) القرآن تدبر وعمل.

(٢) لطائف المعرف لابن رجب الحنبلي.

طول العمر لا يُنقذ الانسان من العذاب، بل إن العبد إذا زاد عمره وهو مقيمٌ على المعصية أو خارجٌ عن الطاعة ازداد عذابه، ففي الحديث المرفوع: «**شركم من طال عمره وساء عمله**»(١).

فقد كان السلف رضي الله عنهم يكرِهون أن يُدْعَى للإنسان بالبقاء على سبيل الإطلاق من غير تقييدٍ بطاعة؛ فإنَّ الإمامَ أحمد كرِه أن يقول للإنسان: (أطال اللهُ بقاءَك)؛ لأنَّ طول البقاء قد ينفع، وقد يضرُّ، والأفضل أن يُقال: (أطال اللهُ بقاءَك على طاعةِ الله)، أو نحو ذلك .

٤) ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ وهذا تهديدٌ لهم على المجازاة بأعمالهم.

﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

١) ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾

(١) رواه أحمد والترمذي وغيرها وصححه الألباني.

جاء في سبب نزول هذه الآية عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: "أقبلتْ يهودُ إلى رسولِ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألُك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتْنا بهنَّ، عرَفْنا أنَّك نبيٌّ واتبعناك، فأخَذ عليهم ما أخَذ إسرائيلُ على بنيه؛ إذ قالوا: اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قال: هاتوا، قالوا: أخبِرْنا عن علامة النبيِّ، قال: تنام عيناه ولا ينام قلبُه، قالوا: أخبِرْنا كيف تؤنِّث المرأة وكيف تُذكِّر؟ قال: يَلتقي الماءانِ، فإذا علَا ماءُ الرجُل ماءَ المرأة أذْكَرت، وإذا علَا ماءُ المرأة ماءَ الرجُل آنثَتْ، قالوا: أخبِرْنا ما حرَّم إسرائيل على نفْسه؟ قال: كان يَشتكي عِرق النَّسا فلم يجِد شيئًا يلائمه إلَّا ألبانَ كذا وكذا، قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: قال بعضُهم: يعني الإبل، قال: فحرَّم لحومها، قالوا: صدقتَ، قالوا: أخبِرْنا ما هذا الرَّعد؟ قال: ملَكٌ من ملائكة الله عزَّ وجلَّ موكَّل بالسَّحاب، بيده أو في يده مِخراق من نار، يزجُر به السحاب يسوقُه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوتُ الذي يُسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقتَ، إنَّما بقِيَتْ واحدةٌ، وهي التي نبايعك إنْ أخبرتَنا بها، فإنَّه ليس من نبيٍّ إلَّا له مَلَك يأتيه بالخبَر، فأخبِرْنا من صاحبك؟ قال: جبريلُ عليه السَّلام، قالوا: جبريل! ذاك الذي يَنزل بالحَرْب والقِتال والعذاب! عدوُّنا! لو قلت: ميكائيل، الذي يَنزل بالرحمةِ والنَّبات والقَطر، لكان! فأنزل الله عزَّ وجلَّ: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ إلى آخِر الآية "[1]

٢) ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

(١) أخرجه وأحمد واللفظ له.، وذكر ابنُ حجر في فتح الباري أن له طرُقا يقوِّي بعضها بعضًا، وصحَّح إسنادَه أحمدُ شاكر في تحقيق مسند أحمد)) ، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وقد حَكى ابن جرير الإجماعَ على ذلك، فقال: (أجمع أهلُ العلم بالتأويل جميعًا على أنَّ هذه الآية نزلَتْ جوابًا لليهود من بني إسرائيل؛ إذ زعَموا أنَّ جبريل عدوٌّ لهم، وأنَّ ميكائيل وليٌّ لهم).

من عادى من يستحق الشكر، كان ضالًا مضلًا، لا تنفعه المواعظ، فاليهود كعادتهم في افتراءاتهم زعموا أن جبريل عدوٌ لهم لأنه ينزِّل عليهم العذاب !!

كيف تتحقق هذه المعاداة وهو الذي نزَّل الحق المصدِّق لما معكم؟ !

٣) ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾

خص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف[1].

٤) ﴿وَهُدًى ....﴾

القرآن كتاب هداية، فمن لم يهتد به فليعلم أنه ما قام بحقه، ولن يهتدي بغيره.

٥) ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

القرآن بشارة للمؤمن وعلامة ذلك أن يكون منتفعًا به.

فهل أنت منتفعٌ بالقرآن ، فنبشرك ؟ أم أنت ممن نبذ القرآن وراء ظهره، فتتحسر على نفسك ؟

٦) ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

من عادى نبيًا واحدًا أو مَلَكًا واحدًا أو كتابًا واحدًا فقد كفر بالله.

٧) ﴿.......وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ....﴾

خُصَّ هذان الملكان بالذكر، لأن الأول موكل بما تَحيى به القلوب،والثاني موكل بما تَحيى به الأرض[2].

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) تفسير العثيمين بتصرف يسير.

٨) ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾

القرآن سهل المعنى، واضح الدلالة، لمن يُحضر قلبه ويُلقي سمعه.

٩) ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾

لا ينافي هذا قولَه تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [العمران:٧]؛ لأن هذا التشابه يكون على بعض الناس دون بعض؛ ولأنه يُحمل على المحكم فيكون الجميع محكمًا[١].

١٠) ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

لا يترك الحقَّ إلا من تعمد الخروج عن الشريعة ليعبد هواه.

١١) ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾

اليهود نُقّاض العهود مع الله فكيف يأمنهم الناس على عهد؟!

١٢) ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾

من نبذ العهد من هذه الأمة فقد ارتكب محظورين:

أحدهما: النفاق، والثاني: مشابهة اليهود.

١٣) ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

السبب وراء نقض العهد، والغدر، وخلف الوعد عدم الإيمان.

١٤) ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

الإيمان الحق بالله ﷻ مهذِّبٌ للأخلاق، مُغيرٌ للطباع، مُبَدِّل وجهة الإنسان في هذه

(١) تفسير السعدي.

الحياة.

١٥) ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

قال سفيان بن عيينة :" أدرجوها في الحرير والديباج، وحلَّوها بالذهب والفضة، ولم يعملوا بها؛ فذلك نبذهم لها"(١)

وختْم الآية بقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ تعجبٌ واستنكارٌ، وهو مشعرٌ بأنهم متيقنون في ذلك، وإنما يكفرون به مكابرةً وعناداً، وفي ذلك زيادة مبالغة في كفرهم، وإعراضهم.

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

١) في قوله تعالى: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ ثم قال بعدها ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ ﴾، دلالةٌ على أنَّ مَن ترَك ما ينفعه، ابتُلي بالاشتغال بما يضرُّه؛ فمَن ترَك عبادة

(١) تفسير البغوي.

الرحمن، ابتُلي بعبادة الأوثان، ومَن ترك محبَّة الله وخوفَه ورجاءَه، ابتُلي بمحبة غير الله وخوفِه ورجائِه، ومن لم يُنفق مالَه في طاعة الله، أنفقه في طاعة الشَّيطان، ومَن ترَك الذلَّ لربِّه، ابتُلي بالذلِّ للعبيد، ومَن ترَك الحقَّ، ابتُلي بالباطل .

٢) ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾

تعلّمَ اليهود السحر واحترفوه عن الشياطين في عهد سليمان.

٣) ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

تعلُّم السحر وتعليمُه كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، ولقوله تعالى في آخر هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ أي ابتغاه بتعلمه ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾ وليس هناك أحدٌ ليس له نصيب في الآخرة إلا الكفار، فالمؤمن مهما عُذِّب فإن له نصيبًا في الآخرة[١].

٤) ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

ويُستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولًا كالرُّقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، وعملًا كعبادة الكواكب والتزام الجنابة وسائر الفسوق.

كما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشَبَّهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولًا وعملًا واعتقادًا وبهذا يتميز الساحر عن النبيّ والوليّ[٢].

---

(١) تفسير العثيمين بتصرف يسير.

(٢) روح المعاني: الألوسي.

٥) ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾

تيسير أسباب المعاصي وتسهيل الوصول إليها امتحان للناس، فليحذر المؤمن إذا فُتحت بين يديه أبواب المعاصي، أن يدخلها دون حساب، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران].

٦) ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾

يجب على الانسان أن ينصح للناس وإن أوجب ذلك إعراضهم عنه، فإذا كانت عندك سلعة رديئة وأراد أحد شراءها يجب عليك أن تُحذِّره[1].

٧) ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾

السحر حقيقة، منه ما يقتل ومنه ما يُمرض ومنه ما يزيل العقل ومنه ما يغير الحواس بحيث يسمع ما لم يكن أو يرى ما لم يقع، ومنه ما يجلب المودة، ومنه ما يجلب البغضاء وغيره.

٨) ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾

خص ذلك بالذكر مع أنهم يتعلمون غير ذلك؛ لأن ذلك من أحب ما يكون للشيطان الرجيم، كما روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنة، يجيءأحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقتُ بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول: نِعم أنت**»

---

(١) تفسير العثيمين.

٩) ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

الأسباب وإن عظمت لا تأثير لها إلا بإذن الله؛ لأن قدرة الله ﷻ فوق الأسباب[١].

١٠) ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾

السحر تعلُّمه وتعليمه ضررٌ محض لا خير فيه بوجه من الوجوه.

١١) ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾

الخسارة الحقيقية: أن يبيع الإنسان نفسه بمتاع زائل وثمن نجس.

١٢) ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

العلم النافع هو الذي يحجب صاحبه عن الشر ويوجهه إلى الله.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

١) ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾

أضاف الله المثوبة إلى نفسه وجعلها من عنده لأمرين:

الأول: أنها تكون أعظم مما يتصوره العبد، لأن العطاء من العظيم عظيم، فالعطية على حسب المعطِي.

الثاني: اطمئنان العبد على حصولها لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ

---

(١) تفسير العثيمين

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤﴾

كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا أي ارع أحوالنا، فقالها اليهود وأرادوا بها سوءًا، أرادوا أن الرسول راعن، من الرُّعونة وهي الحمق والهوج، فأمر الله المسلمين أن يقولوا:

﴿ٱنظُرْنَا﴾ بدلها.

وهذا أول نداءٍ في القرآن لأهل الإيمان، وقد تضمَّن من الفوائد ما يلي :

١) إذا أراد العبد المؤمن أن يتكلم فلينتق جميل الألفاظ وليتجنب كل ما يُتوهم سبًا أو تهكمًا، أو سوءاً .

٢) النهي عن التشبه باليهود والمشركين وإن كانت النية مختلفة.

٣) إذا نهيت إنسانًا عن شيء، فقدِّم له البديل المباح حتى لا تجعله في حَيْرة.

٤) قاعدة سدِّ الذرائع من أعظم قواعد الشريعة، يصون بها الإنسان عِرضه، ودينه.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ١٠٥﴾

١) ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

تصريحٌ من الله تعالى بكفر اليهود والنصارى، لأنهم لم يؤمنوا بالقرآن بل لم يؤمنوا بكتبهم التي بين أيديهم لا قبل تحريفها ولا بعد ذلك.

٢) ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

الكافرون – يهود ونصارى ومشركون – في كل عصر ومصر لا يحبون المسلمين، لا يريدون لهم الخير وإن قل، وإن أبدَوا غير ذلك ومن زعم خلاف ذلك، فقد خالف صريح الكتاب، وبدا لنا قلةُ عقله .

٣) ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

ولهذا كان من الواجب أن نحذرهم لأن الأصل فيهم الخيانة والغدر وعلى ذلك فلا يحل توليهم أي قيادة، فالإطاحة منهم قريبة، والشر من ناحيتهم متيقَّن.

٤) ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ....﴾

رسالة من الله تعالى إلى الحاسدين، فيها أن أنَّ خيرَ الله تعالى لا يَجلِبه ودُّ وادٍّ، ولا يردُّه كراهةُ كارهٍ

٥) ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ، ففضله لا يصفه الواصفون ولا يخطر بقلب بشر، بل وصَلَ فضلُه وإحسانُه إلى ما وصل إليه علمُه، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، ومن فضله عليكم، إنزال الكتاب على رسولكم، ليزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فله الحمد والمنة.

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)﴾



١) ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ ......﴾

النسخ عند اصطلاح الأصوليين: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدِّم، بخطاب متأخر عنه[١].

ومن من فوائد وقوع النسخ في القرآن:

١- التدرج في التشريع كما كان الشأن في تحريم الخمر.

٢- اختبار أهل الإيمان ليُعلم الراسخ في العلم من المُرتاب[٢].

٢) ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾

قد يُنسخ الحكم وتبقى التلاوة، وقد تنسخ التلاوة ويبقى الحكم، وقد يُنسخ الحكم والتلاوة معًا.

٣) ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾

إذا أتى الله بخير منها، فالخيرية بكثرة الثواب وعِظم المصالح، وإذا أتى الله بمثلها فالخيرية باستسلام العبد لأحكام الله وتمام انقياده لها.

٤) ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾

ومن ملك الله أن ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء ويغير كما يشاء لا شريك له في ملكه.

٥) ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾

فمن علم أنه تعالى وليُّه ونصيرهُ علمَ قطعًا أنه لا يفعل به إلا ماهو خيرٌ له فيفوض

---

(١) أصول الفقه الذي لا يسع الفقه جهله: د/ عياض السلمي.

(٢) البيان المأمول في علم الأصول: عبد الرحمن عبد الخالق.

أمره إليه[١].

﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ ﴾

١) ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾

فيه النهي عن كثرة الأسئلة لأن ذلك مُفضٍ إلى ترك العمل غالبًا، وحسبك قول النبي ﷺ: «**ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»[٢].

٢) ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾

السؤال المحمود هو ما كان للاسترشاد والتعلم وإرادة العمل، أما السؤال لاستظهار ما عند السائل أو لاستظهار ما عند المسئول أو للتعنت والإعراض، فهو سؤال قبيحٌ مذموم مفضوحٌ صاحبُه ولو بعد حين.

٣) ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾

العمل بالعلم مُحتّم، بل العلم وسيلةٌ إلى العمل وطريقٌ إليه، من جهل ذلك فقد جهل الطريق.

عن عطاءٍ قال: كان فتىً يختلف إلى أم المؤمنين فيسألها وتحدثه، فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بنيّ لا تستكثر حجج الله علينا وعليك **!!**[٣].

---

(١) روح المعاني: الألوسي.

(٢) متفق عليه.

(٣) اقتضاء العلم العمل: الخطيب البغدادي.

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

١) ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾

عداوة اليهود والنصارى للمسلمين وتمنيهم أن يرتدوا عن دينهم أمْرٌ بات قطعيًا متواترًا، ومع ذلك يكرره الله تعالى كثيرًا لتقريره.

٢) ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم .... ﴾

الكفر بعد الإسلام لا يسمى إلا ردة، يُقتل صاحبها إن لم يعد.

٣) ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾

الحسد من صفات اليهود والنصارى، ليقِينهم أن المسلمين على الحق المبين.

٤) ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾

كل ذي نعمةٍ محسود، أليس كذلك؟

أعظم نعمة على الإطلاق الإسلام، فما الظن بأعداء الإسلام أن يفعلوا بأهله؟

٥) ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾

الحسد قد يهجم على الإنسان ولا يكون في وسعه دفعه، وإنما يؤاخذ الإنسان على رضاه به وإظهار القدْح في المحسود والقصد إلى إزالة النعمة عنه[1].

ولهذا أُمر المؤمن إذا رأى ما يعجبه من نفسه أو ولده أو ماله أو غيره أن يدعوَ

---

(١) لأعمال الكاملة: محمد الخضر حسين.

بالبركة تطهيرًا للنفس وإبطالًا للحسد.

٦) ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾

الواجب على المرء إذا رأى أن الله أنعم على غيره أن يسأل الله من فضله ولا يكره ما أنعم الله به على الآخرين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء:٣٢][1].

٧) ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾

الحسد عند اليهود والنصارى ليس ردًا لفعل ولا أمرًا من أحد ولا تعلمًا من كتاب، إنما هي طبيعة خبيثة، نتيجة لردِّهم الحق وإعراضهم عن الدين الحق.

٨) ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾

اليهود والنصارى يعلمون أن الدين حق وأن الكتاب حق وأن الرسول حق وأن المؤمنين حق، ومع ذلك هم فيما هم فيه، فلا عجب ممن يعرف الحق ثم يحيد عنه.

٩) ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾

محال أن يحسدوا غيرهم على ما هو باطل عندهم، وفي أيديهم ما يزعمون أنه خير منه.

١٠) ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾

الجاهل معذور بجهله إذا لم يقصر في طلب العلم، لكن من يُعرض عليه العلم، ويُنشر بين يديه الحق، كيف يُعذر؟

---

(١) تفسير العثيمين.

١١) ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾

جواز مهادنة الكفار إذا لم يكن للمسلمين قوة[١].

وفيها بِشارةٌ للمؤمنين بأنَّ الله سبحانه وتعالى سيغيِّر حالَهم المقتضية للعفو والصَّفح، إلى قوَّةٍ يَستطيعون بها جهادَ العدوِّ، وقد أتَى هذا الأمرُ لاحقًا، بقتال الكفَّار مِن أهل الكِتاب، أو أخْذ الجِزيةِ منهم؛ ونُسِخ الأمرُ بالعفو والصَّفح بقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة: ٢٩].

ويُعمل بالمنسوخ في حينه وحاله، وعند الله العلم.

١٢) ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾

الأمر بالقتال قبل وجود أسبابه وتَوفر شروطه من القوة المادية والبشرية، ينافي الحكمة[٢].

١٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٠﴾

يمكِّن لدينه بقدرته،وينصر أولياءه بعزته، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين بإرادته وحكمته.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝١١٠﴾

١) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إقام الصلاة لا يعني مجرَّد أدائها، وإنما هو القيام

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) تفسير العثيمين.

بحقوقها الرُّوحيَّة في صورتها العَمليَّة، وذلك بالتوجُّه إلى الله سبحانه، ومناجاتِه، والانقطاعِ إليه عمَّا عداه، وإشعار القلْب بعظمته وكبريائه، فبهذا الشُّعور ينمو الإيمان، وتَقوى الثقةُ بالله تعالى، وتتنزَّه النَّفسُ عن أن تأتيَ الفواحش والمُنكَرات، وتستنير البصيرةُ؛ فتكون أقوى نفاذًا في الحق، وأشدَّ بُعدًا عن الأهواء، فنفوس المصلِّين جديرة بالنَّصر؛ لِمَا تُعطيها الصَّلاة من القوَّة المعنويَّة، ومن الثِّقة بقُدرة الله عزَّ وجلَّ.

وإنا إنما نكرر ذلك كثيراً كما يكرره الله، لأن الصلاة أهم أمور الدين، من حفظها وضبَطها، فهو لما سواها أحفظ وأضبط، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

٢) ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

إقامة الصلاة على وجهها وإيتاء الزكاة لمستحقيها من أقوى أسباب النصر، إذ ذكرها الله تعالى بعد قوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

٣) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾

فيه أن ما قدمه العبد من خير فإنما يقدمه لنفسه يراه مُدّخَرًا وافيًا عند الله.

٤) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

بشارة لكل إنسان، لكل مؤمن، لكل خيِّر، بأن الله تعالى مطلعٌ على كل ما يقدمونه، فلا يَندمنّ أحد على معروف ولا يُحجمنَّ عن برّ.

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟

﴿بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

١) ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ﴾

المتمني بدون أخذٍ بالأسباب والسعي إلى رضا رب الأرباب ومسبب الأسباب، لا ينال يوم القيامة إلا الحسرة والندامة.

٢) ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾

شريعتنا شريعةٌ مبرهنة، ففي كل جزئية من جزئياتها تتبعها الحجة، والدليل من كتاب أو سنة.

٣) ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾

فلا نجاة من نيران ولا فوزَ بجنان إلا من جمع بين هذين الوصفين

١- إسلام الوجه لله (الإخلاص).

٢- الإحسان (متابعة الرسول) ولا يجزئ أحد الوصفين عن الآخر.

٤) ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

المخلص المحسن لا يخاف ولا يحزن.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١) ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾

الكفار في كل عصر ومصر يُكفر بعضهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضا، ومع ذلك تجمعهم المصلحة.

٢) ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾

يتشبه بعض أهل الإسلام بأهل الكتابين، فيستحوذ عليهم الشيطان،ويُفرق كلمتهم،فيطعن بعضهم في بعض، حتى يُكفر بعضهم بعضًا، فليعلم من ارتكب ذلك شَبَهَهُ باليهود والنصاري.

فالحذر الحذر من التعصب في الدين والترامي بالكفر، وتفريق كلمة المسلمين، والله تعالى قد أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، وقد امتاز أهل الحق، من هذه الأمة بالسنة والجماعة، عن أهل الباطل الذين يزعمون أنهم يتبعون الكتاب ويعرضون عن سنَّة رسول الله ﷺ، وعما مضى عليه المسلمون.

٣) ﴿وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ﴾

ما أقبح أن يقول الإنسان القولة الباطلة وهو يعلم !!

أو يخالف الحق وهو يعلم !!

لا شك أنه أكثر جرمًا وأعظم قبحًا ممن لا يعلم.

٤) ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ﴾

وهنا تظهر آفة التقليد، «فالناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق» عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

(١) أعلام الموقعين: ابن القيم.

٥) ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾

مهما كان القضاء شامخًا والقاضي بالحق صارخًا سيبقى يوم القيامة يوم الفصل، وما أدراك ما يوم الفصل، فالويل لمن كان ظالمًا.

٦) ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾

من أيقن أنه موقوفٌ مع خصمه يوم القيامة، بين يدي حكمٍ عدلٍ عليمٍ خبير، اعتدل في خلافاته والتزم فقهها وآدابها، ولم يفجر في خصومته.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾

١) ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ﴾

أظلم الظلم صد الناس عن سبيل الله ومنعهم من الطاعة، والخراب المذكور في الآية نوعان:

خراب حسي بهدم المساجد وتخريبها وتقذيرها، وخراب معنوي بمنع الطاعات فيها وتنفير الناس منها وإيقاف مجالس العلم ونحو ذلك.

٢) ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ﴾

كل شخص تَطرّق بجرم في مسجد يكون فعله سببًا لخلائه، فإن الله يعاقبه بروعة ومخافة تناله في الدنيا(١).

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ الإمام البقاعي.

٣) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾

فكل من صد عن سبيل الله ووقف في طريق أولياء الله ستدور الدائرة عليه، وسيسكن الخوف والقلق جوارحه.

٤) ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾

كيف لا؟ وهل هناك أظلمُ منهم؟

فكما أنه لا أحسن ممن دعا إلى الله، كذلك لا أسوأ من صد عن سبيل الله.

فقلما تجبر متجبر في الأرض إلا أهانه الله قبل موته، فسخِر به الصغير قبل الكبير، وأضحى حديث المجالس.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥﴾

١)**عن ابن عمر رضي الله عنه قال:** كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجهت به وهو آت من مكة إلى المدينة ثم قرأ ابن عمر: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ وقال: في هذا نزلت هذه الآية[1].

٢) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥﴾

في اقتران اسم الله (العليم) باسم الله (الواسع)، اقتران الخاص(العليم) بالعام (الواسع) ذلك لأن الواسع جل جلاله، واسعٌ في جميع صفاته بما فيها العلم، وإنما خصه بالذكر هنا ليستحضر العباد أن ربهم عليمٌ بهم، فأينما وجهوا وجوههم فقد وجهوها إلى ربهم.

(١) رواه مسلم وغيره.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾

١) ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾

قمة الكفر أن يُسَبَّ اللهُ بهذه الصورة، أن يقول اليهود: عزير ابن الله، وأن يقول النصارى: المسيح ابن الله، وأن يقول المشركون: الملائكة بنات الله، والله تعالى يقول: «**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: إنه لن يعيدني كما بدأني، وليس أولُ الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إيّاي فقوله: اتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد**»[1].

٢) ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾

ردّ الله تعالى افتراءهم وأبطل كذبهم بخمس جمل:

الأولى: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ﴾ يُنزه الله نفسه، ليُعلِّم عباده أن يُنَزِّهوه، فسبحانه هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، فكيف يتخذ الولد؟ !

الثانية: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ فكيف بمن ملك ذلك أن يحتاج الولد؟ !

الثالثة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ كل الخلق خاضع لله، تحت سيطرته، فهل يقدر أحد أن يمنع عن نفسه الموت؟ أو يحجب عن نفسه المرض؟

الرابعة: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ موجدهما على غير مثال سابق.

(١) رواه البخاري

الخامسة: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ فأمْره سبحانه بين الكاف والنون، فكيف يتخذ الولد؟

فما أخصره من جواب، وما أفحمه من رد !

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾

١) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾

المتعنت المعاند لا تنفعه آلاف الأدلة والآيات والمعجزات، فقد جاءتهم الآيات التي يؤمن على مثلها البشر وأعظمها القرآن المعجز، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس:١٠١]

٢) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ....﴾

لو كانوا يعلمون لكفاهم القليل، ففيه خطر الجهل وضرره، وأنه يأوي بالإنسان إلى كل شر، ويَحرمه من كل ما ينفع ويَسُرّ.

٣) ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾

أقوال أهل الباطل متشابهة مهما اختلفت الأزمان وتباعدت الأماكن، قال عز من قائل: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣﴾ [الطور: ٥٣].

٤) ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾

تشابه القلوب في أمراضها من حسد ونحوه، يؤدي إلى تشابه الألسنة في أقوالها.

٥) ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾

الموقن المسترشد يتبين له من الآيات مالم يتبين لغيره.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

١) **هذه الآية حجارة في أفواه المتعنتين المعاندين القائلين:** لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية.

٢) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ﴾

رسالة النبي ﷺ رسالة حق متضمنة للحق، ليبشر الناس بالخير والفوز إذا هم أطاعوا، ويخوفهم عذاب الله إذا هم عصَوا وأعرضوا.

٣) رسالة النبي ﷺ متضمنة لأمر، ونهي، وتبشير، وإنذار؛ لقوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ﴾؛ والحكمة من ذلك ظاهرة؛ وذلك لأن الإنسان قد يهون عليه فعل الأوامر، ويشق عليه ترك المنهيات؛ أو بالعكس؛ فلو كانت الشريعة كلها أوامر ما تبين الابتلاء في كفّ الإنسان نفسه عن المحارم، ولو كانت كلها نواهي ما تبين ابتلاء الإنسان بحمل نفسه على الأوامر؛ فكان الابتلاء بالأمر، والنهي غاية الحكمة؛ فالشيخ الكبير يهون عليه ترك الزنى؛ ولذلك كانت عقوبته على الزنى أشد من عقوبة الشاب؛ المهم أن الابتلاء لا يتم إلا بتنويع التكليف؛ فمثلاً الصلاة تكليف بدني؛ والزكاة بذل للمحبوب؛ والصيام ترك محبوب؛ والحج تكليف بدني، ومالي.[1]

٤) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ﴾

رسالة إلى الدعاة إلى الله: أن تقوم دعوتهم على الوسطية والموازنة، تبشيرًا وانذارًا، وعظًا وإرشادًا، ترغيبًا وترهيبًا.

٥) ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

---

(١) تفسير سورة الفاتحة والبقرة : العثيمين

وظيفة الرسل والدعاة إلى الله تعالى البلاغ، غير مسؤلين عما عمل الناس، وما يئول إليه مصيرهم.

قال الإمام الألوسي : "المراد: إنا أرسلناك لِأن تبشر من أطاع وتنذر من عصى، لا لتُجبر على الإيمان، فما عليك إن أصروا أو كابروا"[1]

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

٦) ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾

جاء النفي بلن؛ مبالغةً في التأييس[2] ووُحِّدت لفظة المِلَّة (مِلَّتهم)، وإنْ كان لهم ملَّتان؛ لأنَّهما يجمعهما الكُفر، فهي واحدة بهذا الاعتبار، أو للإيجاز! فيكون من باب الجمْع في الضمير؛ لأنَّ النصارى لن ترضى حتى تتبع ملتهم، واليهود لن ترضى حتى تتبع ملتهم[3] وإيراد (لا) النافية بين المعطوفَيْن؛ لتأكيد النفي[4]

٧) ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾

موافقة اليهود والنصارى ومداهنتهم ومحاولة إرضائهم اتباع سبيل المجرمين وتكذيبٌ لكتاب رب العالمين.

٨) ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾

اليهود والنصارى حريصون على أن يتبع غيرهم ملتَهم !!

---

(١) روح المعاني

(٢) التحرير والتنوير

(٣) تفسير أبي حيان

(٤) تفسير أبي السعود

ألسنا أولى بهذا الحرص منهم؟

٩) ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾

الحق واحد، هو الكتاب والسنة بفهم خير القرون، وما سوى ذلك طريق الضلال.

١٠) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾

ما عليه اليهود والنصارى ليس دينًا ولا هدى، إنما هو الهوى، وما عليه الرسول صلى الله عليه وأتباعه هو العلم والهدى.

١١) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾

اتباع الهوى بعد العلم أشد ضلالة من اتباع الهوى على الجهل.

١٢) ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

من اتبع هواه وأعرض عن مولاه، فقد فقد العون والنصرة، ومن فقدهما فقد هلك، لأنه لا أحدَ يحفظه من الله؛ ولا أحدَ يَنصُره من دونه، حتى لو كثُر أعوانه وجُندُه، واشتدَّت قوته؛ فالنصر والولاية تكون باتِّباع هُدى الله .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾

١) ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ﴾

التلاوة الحقة لكتاب الله عنوان الإيمان، فقِس إيمانك إذا أردت.

٢) ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ﴾

فيه أن من قرأ الكتاب بحق من اليهود والنصارى يعرف أن ما جاء به نبينا ﷺ هو الهدى وهو من عند الله تعالى[١].

٣) ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ المقصود الأصلي من تلاوة الكتاب: تفهمه، واتباعه.

قال ابن مسعود: «يُحِلُّون حلاله، ويحرِّمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه»[٢].

٤) ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾

فالكافر بالله هو الخاسر على الحقيقة ولو ملك الدنيا من جميع أطرافها، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

١) ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

كثيرًا ما يكرر الله تعالى الأمر بتذكر النعم، تذكيرًا بحقوقها وتحذيرًا من ترك شكرها، وفيها: أن التكرار نافع بلا شك.

٢) ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

---

(١) المختصر في التفسير.
(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية

ذكر الله تعالى في هذه الآية خصائص أربع لليوم الآخر تدفع إلى العمل وتحذر من الكسل والزلل:

١- لا ينفع أحد أحدًا، مهما كانت قرابة أو نبوة أو ولاية.

٢- لا يُقبل فيه فداء مهما عظم، ولو كان ما في الأرض ومثله معه.

٣- لا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله، ورضاه من الشافع والمشفوع له.

٤- لا يمنع شيء من عذاب الله إلا ما قدمه الإنسان من صالح العمل.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

١) ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾

أحسن ما قيل في هذه الكلمات، أنها كل ما أمره الله به شرعًا أو قضاه عليه قدرًا، فامتثل الأمر كأحسن ما يكون، ورضي بالقضاء كأحسن ما يكون.

٢) ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ ﴾

كيف لا؟ وقد قَدّم ولده للقربان وبدنه للنيران وطعامه للضيفان، حتى قال الله: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم: ٣٧].

٣) ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾

الإمامة لا تنال إلا بالصبر على القيام بأوامر الله، واليقين فيما عند الله، وقد استجاب الله دعوة خليله فصار إمامًا حتى لِخاتم الرسل محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل:

١٢٣].

٤) ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ﴾

علو همة إبراهيم خليل الرحمن، إذ لم ينس ذريته من الدعاء، فهو الذي كان يقول: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ [ابراهيم: ٤٠].

وهو الذي كان يقول ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وهنا يطلب من الله أن يكون من ذريته أئمةٌ يَقتدي الناس بهم في الخير.

٥) ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ﴾

ولم يقل: ﴿ذُرِّيَّتِيۖ﴾ لأنه يعلم أن حكمة الله لم تجر بأن يكون جميع نسل الإنسان ممن يَصلحون لأن يُقتدي بهم، فلم يسأل ما هو مستحيلٌ عادةً، لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء.

٦) ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾

أهل الفسق والجور والظلم ليسوا بأهل لأن يكونون أئمة، وقد وقع في الظلم من مَكّنَهم أو رضي بتمكينهم، بل وقوع ذلك علامةٌ على الساعة، كما قال ﷺ: **"إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ"**(١)

﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾

١) ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ﴾

---

(١) رواه البخاري.

كلما فارقوه اشتاقوا إليه، ولا يقضي أحدٌ وطره منه، وهذه استجابةٌ لدعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [ابراهيم: ٣٧]، فإذا لم يجد العبد في قلبه هذا الشوق فليبحث عن قلبه.

٢) ﴿وَأَمۡنٗا﴾

أشجار الحرم وحشيشه آمنٌ من القطع، فكيف بالناس ودمائهم وأموالهم؟!

٣) ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلَّى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ وقلت: يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت[1].

٤) ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾

إذا أقامك الله في هذا المقام، وصليت عند هذا المقام، فاذكر منة الله عليك حين أقامك مقام إبراهيم والنبيين والصالحين.

٥) ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾

انظر كيف أمر الله أفضل رجلين في ذلك الزمان – وهما نبيان رسولان – بإعانة العاكفين، فعلى أهل الإحسان إعانة المعتكفين من القيام بطعامهم وحاجتهم[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) ليدبروا آياته.

٦) وإذا كان بيت الله يُعدّ للطائف، والمصلي، فهو يُعد كذلك للمعتكف، وهو مما يدل على مكانة الاعتكاف ومنزلة المعتكفين.

قال الإمام الزهري : " عجباً للناس ! كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله ﷺ كان يفعل الشئ ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض "[١] فحريٌ بنا أن نحيي هذه الشعيرة العظيمة في العشر الأواخر من رمضان، متحرين فيها ليلة القدر.

٧) من أسرار الترتيب القرآني الترقي من الأخص إلى ما هو أعم منه : (أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع والسجود) فذكر أخص هذه الثلاثة وهو الطواف الذي لا يجوز إلا بالبيت، ثم ذكر الاعتكاف – وهو أعم من الطواف – ؛ لأنه لا يكون إلا في المساجد فقط، ثم ذكر الصلاة التي تعم سائر بقاع الأرض، سوى ما استُثني شرعـًا .[٢]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾

جاء في سورة إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [البلد:] معرَّفة، وآية البقرة جاءت بدون تعريف، والسر في ذلك أن آية البقرة دعا بها الخليل قبل أن يكون بلدًا، بل قاله عند ترك هاجر وإسماعيل به، وهو وادٍ، فدعا بأن يصير بلدًا، أما آية ابراهيم فإنه دعا به بعد عودته وسُكنى جرهم به، وبعد أن صار بلدًا فدعا بأمنه[٣].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، وشرح صحيح البخاري لابن بطال.

(٢) بدائع الفوائد: ابن القيم.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، بتصرف.



٢) ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

تأمل التلازم الوثيق بين الأمن والرزق وبين الخوف والجوع تجده مطردًا في القرآن كله، مما يؤكد أهمية وجوب المحافظة على الأمن، لما يترتب على ذلك من آثارٍ كبرى في حياة الناس وعبادتهم واستقرارهم البدني والنفسي، وأي طعم للحياة والعبادة إذا حل الخوف؟ بل تتعثر مشاريع الدين والدنيا، وتدبر سورة قريش تجد ذلك جليًا[١].

٣) ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

سأل إبراهيم ربه ما يستعين به الناس على العبادة، الأمن والرزق، فهل اقتدى به الدعاة إلى الله تعالى.

٤) ﴿مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾

تأمل تخصيص إبراهيم المؤمنين بالرزق فرد الله عليه معممًا سائر الناس بالرزق، المؤمنين والكافرين، فلم تكن الدنيا ذات قيمة عند الله تعالى حتى يحجبها الله عن الكافرين.

فالرزق عام للمؤمن والكافر، بل للإنسان والحيوان كما قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ [هود: ٦].

٥) ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا﴾

تأمل كيف عبّر الله تعالى عن فترة الدنيا بالقلة، فالدنيا مهما طالت فهي قصيرة، ومهما كثرت فهي قليلة بالنسبة لما عند الله.

---

(١) ليدبروا آياته.

٦) ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾

يجب أن نتخذ من هذا الوقت القليل عملًا كثيرًا ينفعنا في الآخرة.

٧) ﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾

من استحق النار والعذاب يدخلها يوم القيامة قهرًا.

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾

١) ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾

حين يشاركك ولدك في عمل سجِّل حضوره ونوِّه بمشاركته[١].

٢) وآثر صيغة المضارع مع أن القصة ماضية استحضارا لهذا الأمر؛ ليقتدي الناس به في إتيان الطاعات الشاقة مع الابتهال في قبولها، وليعلموا عظمة البيت المبني فيعظموه .[٢]

٣) ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ .....﴾

لحظة انغماسك في عمل الخير موطن الدعاء[٣].

---

(١) أفياء الوحي د/ عبد الله بلقاسم.

(٢) روح المعاني.

(٣) أفياء الوحي د/ عبد الله بلقاسم.

٤) ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾

عن وهيب بن الورد: أنه قرأ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن، ترفع قواعد بيت الرحمن وأنت مشفق ألا يتقبل منك»[١].

فهكذا المؤمن يتقرب إلى الله بصالح العمل وهو يخشى ألا يتقبل منه، وهنا تظهر أهميَّة القَبول، وأنَّ المدار في الحقيقة عليه؛ وليس على مجرَّد العَمل .

٥) ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾

أليسا كانا مسلمين؟ بل كانا نبيين كريمين، ولكن المعنى: اجعلنا مسلمين حقًا مستسلمين لك صدقًا، وفيه: افتقار الإنسان إلى تثبيت الله، وإلا هلك .

وكلمة «لك» تشير إلى إخلاص القول والعمل والحال مع الله تعالى.

وهو كقوله تعالى في الآية رقم (١١٢): ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ فالمسلم حقًا هو المستسلم لله تعالى ظاهرًا وباطنًا.

٦) ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ لم ينس ابراهيم ذريته على مدار عمره الذي عاشه.

٧) ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾

يسأل إبراهيم ربه أن يبين له مناسك العبادة، لأنه لا مجال للاجتهاد فيها، فالأصل فيها التوقف، وأنه لا يُعبدُ الله إلا بما شرع.

٨) ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

---

(١) تفسير ابن كثير.

ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالا ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾.

٩) ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

التوبة عبادة قلبية دائمة لرب البرية، فطالما أن العبد موجود فإن التوبة موجودة لا تفارقه، إذ أنها ليست خاصة بالعصاة والمذنبين وإنما هي علامة على طريق الأنبياء والموحدين، فها هما نبيان عظيمان يَفرغان من بناء أعظم بيوت الله ويطلبان التوبة من الله.

١٠) والتوبة تختلف باختلاف التائبين: فتوبة سائر المسلمين: الندم، والعزم على عدم العود، ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن، وتوبة الخواص: الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور في الأعمال، والإتيان بالعبادة على غير وجه الكمال، وتوبة خواص الخواص لرفع الدرجات والترقي في المقامات.[1]

١١) ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾

حفظ القرآن وفهمه والعمل به جاء في آية واحدة.

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ حفظًا ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ معنى، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بالتربية على الأعمال الصالحة والتبرؤ من الأعمال الرديئة[2].

١٢) تأمل كيف كان إبراهيم يحمل هم هداية الأجيال القادمة، ولم يُقصِر نظره على جيله أو على بيته أو على أهله، فيا له من هّمٍ ما أكمله ويا لها من نفسٍ ما أزكاها!

١٣) ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

---

(١) روح المعاني.

(٢) ليدبروا آياته، نقلًا عن تفسير السعدي.

مناسبة العزة والحكمة لبعث الرسول ظاهرة جدًا لأن ما يجيء به الرسول كله حكمة وفيه العزة للمؤمنين عربًا وعجمًا، فمن كان مؤمنًا فله العزة ومن لم يكن كذلك فاته من العزة بقدر ما أخلّ به من الإيمان[1].

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

١) ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾

لم يُبيّن هنا ما ملة إبراهيم، وبيّنها بقوله ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

فصرح في هذه الآية بأنها دين الإسلام الذي بَعث الله به نبيه محمدًا ﷺ، وكذا في قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ [النحل: ١٢٣][2].

٢) ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾

مهما ادّعى الإنسان الحكمة في قوله وفعله، أو وصَفَه الناس بذلك فإنه يُعتبر سفيهًا إذا لم يلتزم شريعة الله.

٣) ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

قال الحسين بن الفضل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين[3].

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) أضواء البيان: الشنقيطي.

(٣) تفسير البغوي.

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ ﴾

١)كان إبراهيم عليه السلام حنيفًا مسلمًا، فأمره الله تعالى بالقيام بالحقيقة وهي الاستسلام ظاهرًا وباطنًا، فانقاد لأمر ربه وتجرد لعبوديته.

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾

١) ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾

الضمير في قوله تعالى «بها» يعود إلى الوصية التي وصاه الله بها في الآية السابقة: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ ﴾.

٢) ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾

ضرورة إشعار الأبناء بالقلق عليهم، والحُنُوّ والرفق بهم، فذلك أدعى لقبول ما يُلقي إليهم.

٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾

نعمة الاسلام، وايم الله لا تعدِلُها نعمة، وقد ورثها الكثيرون وامتن الله عليهم بها دون أن يتعبوا في البحث عنها.

٤) ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾

من ثبت على العمل الصالح ودوام عليه مات عليه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «أي أحسنوا حال الحياة، والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه، فإن المرء يموت غالبًا على ما كان عليه، ويُبعث على مات عليه، وقد

أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الخير وُفق له ويُسر، ومن نوى صالحًا ثبت عليه، وهذا لا يعارض ما جاء في الحديث «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه إلا باع أو ذراع فيَسْبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» لأنه قد جاء في بعض روايات هذا الحديث: «**فيعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدوا للناس، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدوا للناس**»[١].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

١) ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾

هذه الآية مع الآية السابقة: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ تؤكد على ضرورة وصية الآباء للأبناء بالدين في كل وقتٍ وحين حتى عند سكرات الموت.

٢) ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾

قوة التأثر والالتزام بما عليه الآباء والأجداد حقيقة غالبة وأمر لا يُنكر، فالهداية تتوارث فطرة، لذا لابد أن يعي الآباء ذلك، فكيفما تحب أن يكون أبناؤك وأحفادك فكن[٢].

٣) ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) إشراقات سورة الكهف/ ناصر العمر.

تأكيد على قضية تحقيق الإسلام أو حقيقة الإسلام، فالمعنى: ونحن له منقادون خاضعون مستسلمون، وإلا فقد أعلنوا إسلامهم حين صرحوا بالعبودية لرب البرية سبحانه وتعالى.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾

١) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾

لا ينفع الإنسان كسبُ غيره متقدمًا كان أو متأخرًا، إلا ما كان من انتفاع الوالد بعمل ولده، ولعل الله تعالى قال ذلك حين أكثر أولئك من الافتخار بأوائلهم.

٢) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾

عن إبراهيم بن آزر الفقيه قال: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجلٌ عما جرى بين عليّ ومعاوية؟ فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله، هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾[١].

٣) ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾

الآخِر لا يُسأل عن عمل الأول، ولكن الأول قد يسأل عن عمل الآخر، فقد يكون الأول صاحب بدعة فيُتَّبع على بدعته فيكون دالًا على ضلالة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[٢].

(١) مناقب الإمام أحمد/ ابن الجوزي.

(٢) التفسير الثمين للعثيمين.



﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾

١) ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾

كل إنسان يمدح مذهبه، وكل طائفةٍ تزكي منهجها، لكن العبرة بمن شهد الله ورسوله له بالرشاد والسداد، فاعتبروا قبل يوم التناد.

٢) ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾

نشاط أهل الضلال في الدعوة إلى ضلالهم، فاليهود يقولون للناس: كونوا هودًا فذاك طريق الهداية، والنصارى يقولون للناس: كونوا نصارى فذاك طريق الهداية، ومشركوا مكة كانوا يقولون: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص: ٥-٦].

فأين أهل الحق من ذلك؟ أين نشاطهم وهمتهم في دعوتهم إلى حقهم؟ !

٣) ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾

الحنيف: المائل عن كل دين سوى دين الإسلام.

٤) ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾

ذكر الشرك في مقابل الدعوة إلى اليهودية أوالنصرانية دليل على أن اليهودية والنصرانية شرك بالله العظيم.

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ

﴿مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾

١) ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ....﴾

يجب على المسلم أن يُعلن عن عقيدته وأن يُظهر إيمانه وأن يصدع بالحق الذي معه، فتلك دعوةٌ إليه وسبيلٌ للثبات عليه.

٢) ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾

لا يكون العبد مؤمنًا إلا إذا آمن بجميع رسل الله لا يُفرق بين إيمانه بواحد دون الآخر.

٣) ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣﴾

تكرار كثيرٌ لقضية أساسية في الإيمان وهي الاستسلام والإذعان.

٤) **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال**: كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ...﴾ والتي تليها في آل عمران: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1].

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾

١) ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ﴾

الصحابة رضي الله عنهم هم الميزان الرشيد والمعيار السديد لاستيعاب الكتاب والسنة وفهم هذا الدين العظيم.

---

(١) رواه مسلم.

٢) ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾

إذا لم يقبل الإنسان الهدى كان عدوًا للحق، فإن كان قويًا فسيتحرك لإيقاع الأذى بأهل الحق، فعلى المؤمن ألا يساوم على دينه وألا يداهن فيه، ساعتئذ سيكفيك الله أعداءك الذين يتربصون بك وسيجعل كيدهم في نحورهم.

٣) ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

في هذا الاقتران بين هذين الاسمين تحذير من الوقوع فيما يُغضب الله قولًا، فإن الله يسمع، أو فعلًا أو نيةً، فإن الله يعلم، وسيجازي عبده بما قاله أو عمله أو نواه.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

١) ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ﴾

الصبغة: الدين، وجاءت منصوبة على المفعولية إغراءً، والتقدير: التزموا دين الله ولا يشغلنكم عنه شيء فتهلكوا.

٢) ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ﴾

سُمِّي الدين صِبغةً لظهور أثره على العامل به، فإن المتدين يظهر أثر الدين عليه، يظهر على صفحات وجهه، وعلى سلوكه وعلى خشوعه وسمته وعلى هيئته كلها، فهو بمنزلة الصبغ للثوب يظهر أثره عليه.

وقيل: سُمِّي صبغة للزومه كلزوم الصبغ للثوب[١].

٣) ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ﴾

وأضيفت الصبغة إلى الله لأنها منه، فإن الشريعة جاءت من الله، فلا أحد يشرع للخلق إلا خالقهم.

---

(١) التفسير الثمين للعلامة العثيمين.

٤) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

فلا أحسن من هذا الدين ولا أسعد من المتدين في الدنيا ويوم الدين.

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

١) ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾

البراءة من الكافرين قولًا وعملًا، قولًا بإعلانها، وعملًا بترك التشبه لهم.

٢) ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

إذا لم يسبق الإخلاص سائر الأعمال صارت هباءً منثورًا لا وزن لها.

قال سعيد بن جبير: الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله، فلا يشرك به في دينه. ولا يرائي بعمله، وقال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.(١)

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

١) ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ﴾

إشارة إلى قول الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ

---

(١) تفسير البغوي.

مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقول الله: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العمران: ٦٥].

٢) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ﴾

من أظلم الظلم بعد الشرك بالله أن يكتم الإنسان ما أظهره الله له يشتري بذلك ثمنًا قليلًا !! بئس الثمن، وبئس الصنيع وبئس الصانع !!

٣) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

مهما يكتم الناس يعلمه الله وسيجازيهم عليه، وإن غدًا لناظره قريب.

٤) ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

نِسبتك إلى الصالحين والسادة، لا يصلحك ولا يجعلك سيدًا 'من لم يُسرع به عمله، لم يُسرع به نسبه.

ليس الفتى من قال: كان أبي، أو أبي ذا، إن الفتى من قال: ها أنا ذا .

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ﴾ **فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ - وَهُمُ الْيَهُودُ - مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ **فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ثُمَّ**

خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ." رواه البخاري.

٢) ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ ﴾

إعلام الله تعالى رسولَه ﷺ بقول السفهاء من الناس قبل أن يقولوه، ليوطن نفسه لمواجهتهم، وفي ذلك هدوءٌ لنفسه وطمأنينة لقلبه.

٣) ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ﴾

علم الله بما كان وما هو كائن وما سيكون، فسبحانه العليم الخبير الذي وسع علمه كل شيء وأحاط بكل شيء علمًا.

٤) ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ ﴾

الذين يعترضون على شرع الله وأحكامه سفهاء، لا فرق في ذلك بين الأحبار والرهبان وأساتذة الجامعات والعاملين في مراكز الأبحاث.

ومن هؤلاء الذين اعترضوا على تحويل القبلة قديمًا وحديثًا[1].

٥) ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ ﴾

العاقل لا يبالي باعتراض السفيه ولا يُلقي له ذهنه ودلت الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله إلا سفيه جاهل معاند، وأما الرشيد المؤمن العاقل فيتلقى أحكام ربه بالقبول والانقياد والتسليم؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٖ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ٣٦ ﴾

(١) المعاني الحسان في تفسير القرآن/ عمر الأشقر.

[الأحزاب:٣٦] [(١)].

٦) ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾

الجهات كلها لله تعالى فهو مالك الكون، يوجه عباده الوجهة التي يريد.

٧) ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾

كثير من الأحكام الشرعية معللة بمقتضى الربوبية، فلا ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، بل العمل العمل.

٨) ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾

لا يكفي أبدًا رميُ صاحب الشبهة بالجهل والسفه والحمق، وإنما لابد من رد الشبهات وكشفها ودحضها، حتى لا يقع أحد في شباكها.

٩) ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾

الهداية: الاستسلام لأحكام الله ظاهرًا وباطنًا دون اعتراض.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾

١) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾

كانت أمة النبي ﷺ أمة وسطًا لتوسطها بين الغلوّ والتقصير، وبين الإفراط

---

(١) تفسير السعدي.

والتفريط، فكانت بذلك خير الأمم وأفضلها.

٢) ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

ولما جعل الله هذه الأمة وسطًا خصّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب(١).

٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

والأمة الفاضلة الخيّرة الوسط، لابد أن تُخَصّ بقبلة لا تتبع فيها غيرها.

٤) ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

من ثمار الوسطية أن هذه الأمة تشهد للرسل في يوم القيامة بأنهم قد بلغوا رسالاتهم، فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيُقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره**» ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾،

فإن قيل: كيف يشهد من لم ير؟ فالجواب: إنها سمعت عمن خبرُه أصدق من المعاينة ﷺ.

٥) ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾

خير الخلق لا يشهد عليه أحد بل هو الشهيد على كل أحد، بل على كل الأمم.

٦) ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير.

القبلة الأساسية للمسلمين من أمة النبي ﷺ هي بيت الله الحرام، لكن جعل الله قبلتهم بيت المقدس فترة من الزمن، حتى إذا حوّلهم إلى قبلتهم اختبر إيمانهم وامتحن امتثالهم واستسلامهم.

٧) ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ ....﴾.

العلم هنا: علم الظهور (الذي يترتب عليه الحساب والجزاء).

٨) ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾

وما علم هؤلاء المرتدون على أعقابهم – القائلون: إن محمدًا ليس على يقين من أمره – ما علموا أن تحوُّله مما يؤيد رسالته، لأن الكذاب حريصٌ ألا يتراجع، لكن الصدوق لا يرى إلا ما أُوحِي إليه، وُوفِق على ذلك أم خولف.

٩) وفيه: أنَّ التقدُّمَ حقيقةً إنَّما يكون بتطبيق تعاليم الإسلام، وأنَّ الرجعيَّةَ حقيقةً إنَّما تكون بمخالفتها؛ لقوله تعالى: ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾؛ فإنَّ هذا حقيقة الرجوع على غير هدًى؛ لأنَّ الذي ينقلب على عقبيه كالأعمى لا يُبصِر ما وراءه[1]

١٠) ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾

المؤمنون المهديون هم فقط الذي يسهل عليهم القيام بالتكاليف الشرعية – أمرًا أو نهيًا – مطمئنين لها.

١١) ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: مات على القبلة قبل أن تُحوّل رجال وقُتلوا فلم

(١) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: العثيمين.

ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ أي صلاتكم[١].

١٢) ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾

دخول الأعمال في مسمى الإيمان كما هو مذهب أهل السنة.

١٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾

فلا يأمر الله بأمر، ولا ينهى عن أمر، ولا يشرع حكمًا ولا ينسخ حكمًا إلا وفي ذلك كله رحمة بنا.

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾

١) ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾

إذا ضاقت بك الأرض فأطلق بصرك نحو السماء وعلق قلبك بمن لا تنفد خزائنه من العطاء.

٢) ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾

من لطف الله تعالى بعبده أن يحقق له أمنيته ما لم تكن شرًا له.

٣) ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾

المقصود بالوجه هنا: الجسد، لكن عبّر بالوجه لشرفه ومكانته.

٤) ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ﴾

---

(١) رواه البخاري.

لكن يسقط الاستقبال في مواضع منها:

١- العجز عن الاستقبال لمرض ونحوه.

٢- الخوف من عدوٍ ونحوه.

٣- صلاة النافلة على الراحلة.

٥) ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

ومع ذلك شنّعوا على النبي ﷺ تشنيعًا عظيمًا !! إنه العناد والاستكبار والحسد، فلا تستغرب إذا كتم الناس خيرك وأنكروا جميلك.

٦) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤﴾

عند الله تجتمع الخصوم ويتبين المؤمن الخلوق من الظلوم.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾

١) ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ﴾

لأن توليهم وكفرهم ليس عن ضعف أدلة أو عدم اقتناع وإنما هو الكبر والعناد.

فإن قيل كيف وقد آمن منهم فريق ؟ قيل : قال بعضهم : إن هذا حكم على الكل دون الأبعاض ، وهذا صحيح ؛ بدلالة أنك لو قلت : ما آمنوا ولكن آمن بعضهم ، لم يكن منافيًا ، وقيل : عني به أقوام مخصوصون .

٢) ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ﴾

وكذلك كثير ممن بينهم خلافات ونزاعات لن تُحَلَّ نزاعاتهم، لأن أغلبها عن عناد وكبر عياذًا بالله، إلا إذا تجردوا لله عاد صفُّهم ورجعت الرحمة بينهم.

٣) ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾

حرص الرسول ﷺ على هداية الخلق، وكذلك يكون أتباعه حقًا، لأن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]

٤) ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ من عرف الله تعالى حقَّ معرفته، فمن المحال أن يرتدَّ، فإن قيل: فقد يوجد من يحصل له معرفة الله ثم يرتدُّ. قيل: إن الذي يقدَّر أنه معرفة، هو ظنٌّ متصوَّرٌ بصورة العلم، فأمَّا أن يحصل له العلم الحقيقيُّ ثم يعقبه الارتداد- فبعيد .[١]

٥) ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾

فاليهود لا تتبع قبلة النصارى ولا النصارى تتبع قبلة اليهود ما داموا باقين على اليهودية والنصرانية وفي ذلك بيان لتصابهم في الهوى وعنادهم بأن هذه المخالفة والعناد لا يختص بك بل حالهم فيما بينهم أيضا كذلك[٢]

لأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ قَدْ جَمُدَ بِالتَّقْلِيدِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَالْمُقَلِّدُ لَا يَنْظُرُ فِي آيَةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَلَا فِي فَائِدَةِ مَا هُوَ فِيهِ، وَالْمُقَارَنَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فَهُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَغْلَفُ الْقَلْبِ لَا يعقل .[٣]

(١) محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي.
(٢) روح المعاني.
(٣) تفسير المنار.

٦) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾

إنما قال﴿أَهۡوَآءَهُم﴾ بلفظ الجمع تنبيهًا على أن لكل واحد منهم هوى غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى[١].

٧) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾

ولم يقل دينهم، لأن ما هم عليه مجرد أهواء نفس حتى هم في قلوبهم يعلمون أنه ليس بدين، ومن ترك الدين اتبع الهوى لا محالة[٢].

٨) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾

هذا التحذير إنما هو تحذير للأمة الإسلامية، وتوجيهه للرسول ﷺ أبلغ في تحذير الأمة من توجيهه إليها مباشرة، وإلا فإن الرسول ﷺ لن يتابع اليهود أو النصارى بحال وحاشاه أن يفعل ذلك.

فعلى المسلمين ان يحذروا من متابعة اليهود والنصارى في شرائعهم أوأعمالهم أوأقوالهم أوأخلاقهم أو التشبه بهم.

٩) وفي قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بيان بأنَّ العلم حقيقةً هو علمُ الشريعة؛ ، فأتى بـ(أل) المفيدة للكمال، ولا شكَّ أنَّ العلم الكامل الذي هو محلُّ الحمْد والثَّناء هو العِلم بالشَّريعة .

١٠) ودلَّ قولُه تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ على أنَّ توجُّه الوعيد على

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني.

(٢) تفسير السعدي.

العلماء أشدُّ من توجُّهه على غيرِهم.[١]

١١) وقولُه تعالى: ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ يدل على أنَّ الإنسان لا يُؤاخذ بالمخالفة إلَّا بعد قِيام الحُجة .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾

١) ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ﴾

أي يعرفون النبي ﷺ لأنهم كما قال الله: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ...﴾الأعراف: ١٥٧].

٢) ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾

ولم يقل: أنفسهم، لأن الإنسان لا يعرف نفسه إلا بعد انقضاء برهة من دهره، ويعرف ولده من حين وجوده[٢].

٣) ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾

إذن لا عذر لهم في إعراضهم وكفرهم وتعديهم وظلمهم؛ لأنهم أوتوا من وصف الإسلام ورسوله ما يعرفونه به كما يعرفون أبناءهم.

٤) ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾

---

(١) تفسير الرازي.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني.

فقليل من اليهود كان منصفًا منيبًا كعبد الله بن سلام، أسلم بمجرد نظره لوجه الرسول ﷺ، وقليل من النصارى كذلك، كالنجاشيّ.

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

١) ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾

الحق الذي يجب اتباعه والانقياد له هو ما علمه الله محمدًا ﷺ، فلا التفات إلى ما جاء من عند غيره إلا ما كان بيانًا له.

٢) ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾

إذا لم يتبين لك الحق في أمرٍ ما، فسل الحقَّ جل جلاله الذي أنزل الحق أن يريك الحق حقًا ويرزقك اتباعه، ويريك الباطل باطلًا ويرزقك اجتنابه.

٣) ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

قد ينهى الله عن الشيء مع استحالة وقوعه، فإن محمدًا ﷺ لا يكون من الممترين الشاكِّين أبدًا وإنما هي رسالة موجهةٌ إلى أتباعه.

٤) ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

اقرأ، وتعلم، وتفقه، وجدّ، واحرص، حذرًا من أن تشكّ في طريقك.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾

١) ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾

كل إنسان في هذه الحياة يختار وجهته وطريقه ومنهجه، لكن المؤمنون، يبحثون

عن الحق ويستبقون الخيرات ويبادرون الطاعات.

٢) ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

وقد يكون ذلك إشارة إلى تنوع الناس في أعمالهم وعباداتهم ما بين صلوات ودعوة وتعليم وإغاثة، وكل ميسر لما خُلق له، لكن المهم أن يكون المرء سابقًا في المجال الذي يذهب إليه، وهنا يربينا القرآن لنكون الأوائل دائمًا[1].

٣) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

المبادرة مأمور بها شرعًا، فقد يفجأ المرض ويحضرُ الموت وتعرِض الحاجة.

ليس في كل ساعة وأوانِ	تتهيّا صنائع الإحسان
وإذا أمْكَنَتْ فبادر إليها	حذرًا من تعذّر الإمكان

٤) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

يُستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة من الصيام والحج والعمرة وإخراج الزكاة والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية، فمن سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة[2].

٥) ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾

الله القدير ﷻ يجمع الناس يوم القيامة من أي مكان كانوا فيه، برًا كان أو بحرًا أو جوًا أو غيرها، ليحاسبهم بما قدّموا وعملوا.

(١) ليدبروا آياته: بتصرف.

(٢) تفسير السعدي: بتصرف.

٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝٤٤﴾ [فاطر:٤٤].

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٠﴾

١) ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

تكرّر هذا الأمر ثلاث مرات، مرة في الآية رقم ١٤٤، ومرتين هنا، وسبب ذلك أن أمر تحويل القبلة خاض فيه خلق كثير، ونكص على عقبيه فيه خلق كثير، فأكّده الله ليهتدي المؤمنون.

٢) ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾

لئلا يظن ظان أن ذلك التحويل كان على سبيل التشهي لا الامتثال.

٣) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤﴾

عَلِم الله اليهود الحاقدين والمشركين المعاندين والمؤمنين الممتثلين.

٤) ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾

المقصود بالناس هنا: عبد الله بن سلام وأصحابه، لأن في كتابهم أن الحرم هو

قبلة إبراهيم فإذا صليتم إليه لا تكون لهم عليكم حجة[1].

٥) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾

فسيظل قوم مكابرون مهما تبين لهم الحق، وسيدوم شغبهم مهما تجلت لهم البينات، فأولئك لا يُلتفت إليهم ولا يخشى لومهم، وإنما الذي تُخشى ملامته ويُلتفت إلى رضاه، الله جَلَّ جَلَالُهُ.

٦) ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠﴾

من رحمة الله بعباده قد يسّر لهم أسباب الهداية غاية التيسير ونبههم على سلوك طرقها وبينها لهم أتم تبيين حتى إن من جملة ذلك أنه يُقَيِّض للحق المعاندين له فيجادلون فيه فيتضح بذلك الحق وتظهر آياته وأعلامه ويتضح بطلان الباطل وأنه لا حقيقة له، ولولا قيامه في مقابلة الحق لربما لم يتبين حاله لأكثر الخلق، وبضدها تتبين الأشياء، فلولا الليل ما عُرف النهار ولولا القبيح ما عُرف فضل الحسن، ولولا الظلمة ما عُرف منفعة النور، ولولا الباطل ما اتضح الحق اتضاحًا ظاهرًا فلله الحمد على ذلك[2].

﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾

١) ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾

من أجلّ نعم الله تعالى على عباده أن أرسل إليهم رسولًا منهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته ونصحه، فهل قدرناه حق قدره؟ هل انتصحنا بنصائحه، وتأسينا

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.

(٢) تفسير السعدي.

بسننه؟

٢) ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

تضمنت هذه الآية الواجبات التي قضى النبي ﷺ حياته يُعلمها أمته:

الواجب الأول: القرآن والعيش معه ومناجاة الله من خلاله.

الواجب الثاني: تزكية النفوس وإصلاح القلوب وجعلها طيبة سليمة لا غش فيها ولا غل ولا حقد ولا حسد.

الواجب الثالث: التفقه في الدين وفهم أسرار الشريعة.

ولاحِظ أن هذه الواجبات مرتبة، وبالقيام بها تَنال الأمة الفضيلة والخيرية.

٣) ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تركنا رسول الله ﷺ وما طائرٌ يُقلب جناحيه في السماء إلا عندنا منه علم»[(١)].

٤) تأمل هذه الآية واذكر دعاء نبي الله إبراهيم وابنه اسماعيل وهما يرفعان قواعد البيت ويقولان: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩].

تجد أنّ محمدًا ﷺ دعوةُ أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا هو قوله ﷺ: «**أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام....**»[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في الصحيحة.

(٢) صحيح ابن حبان وانظر السلسلة الصحيحة.

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

١) ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قف عند هذه الآية ولا تعجل، فلو استقر يقينها في قلبك ما جفت شفتاك»[١].

فأيّ شرف؟ وأي رفعة؟ وأي مجد؟ وأي سموّ؟ أن يذكرنا الله إذا ذكرناه ومن نحن حتى ننال هذا الشرف إلا برحمة الله وكرمه وعفوه؟ !

٢) ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾

قال ابن جبير: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٣][٢].

٣) ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾

قال ثابت البناني: إني لأعلم متى يذكرني ربي !! ففزعوا منه، فقال: إذا ذكرته ذكرني[٣].

فعن أبي هُرَيرَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"يقول اللهُ تعالَى: أنا عندَ ظنِّ عَبْدي بي، وأنا معه إذا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نفسِه ذَكرتُه في نفْسي، وإنْ ذَكَرَني في ملأٍ ذَكرتُه في ملأٍ خيرٍ منهم "**[٤]

وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"وما اجتَمعَ قومٌ في بيتٍ مِن بيوتِ اللهِ، يتْلون كتابَ اللهِ،**

(١) الدّر المنثور في التفسير بالمأثور.

(٢) تفسير البغوي.

(٣) إحياء علوم الدين/ الغزالي.

(٤) متفق عليه.

ويَتدارسونه بينهم، إلَّا نَزلتْ عليهم السَّكينةُ، وغَشِيتْهم الرحمةُ، وحفَّتْهم الملائكةُ، وذَكرَهم اللهُ فيمَن عِنده "[١]

٤) ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾

ذكر الله ليست كلمات باللسان تُقال، وإنما هو تأثر وحضور قلب وانفعال، يُفضي إلى طاعة وامتثال.

٥) ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

من لم يعرف لسانه الذكر لم يعرف قلبه الشكر فإن اللسان يغرف ما في القلب.

٦) ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

سئل بعضهم: ما الشكر؟ فقال: ألا يُستعان على المعاصي بشيء من نعمه[٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾

لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر؛ شرع في بيان الصبر ؛ فإن العبد إما أن يكون في منحة فيشكر عليها، أو في محنة فيصبر عليها .

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾

تأمل نداء الإيمان مع الأمر بالاستعانة بالصبر، تجد أن الصبر عون للمؤمنين على نوائب الحياة وعلى مرضاة الله – من فِعلِ طاعته واجتناب معصيته –

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الدر المنثور/ السيوطي.

٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾

الصبر ليس يسيرًا أو هينًا، بل يحتاج إلى مكابدة ومجاهدة

الصبر مثل اسمه مُرٌّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾

قد يطول الأمد ويشق الجَهد ويضعف الصبر أو ينفد إذا لم يكن هناك زاد ومدد، وهنا تأتي الصلاة، المعين الذي لا ينضب والزاد الذي لا ينفد، والصلة الحقيقية بين العبد والرب وبين السماء والأرض، ومن لم يتصل فيها ما اتصل.

٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾

اجتماعهما شيء غاية في العظمة، ذلك لأن الصبر سكينة للنفس وضياء للقلب وبه تشرق شمس الإيمان؛ ولهذا قيل: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، والصلاة دافعة للهموم مطردة للأدواء مُذهبة للكسل، منشِّطة للجوارح.

فاجتمع بالصبر قوة القلب، وبالصلاة قوة البدن، وبهما يُستدفع كل شر ويُستجلب كل خير.

٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾

فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله لكفى بها فضلًا وشرفًا، وهذه هي المعية الخاصة التي تقتضي محبته ومعونته ونصره وقُربه(١).

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾

١) ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

(١) تفسير السعدي: بتصرف.

المقاتل في سبيل الله هو الذي قاتل لا لحميّة ولا لعصبية ولا شيء إلا لتكون كلمة الله هي العليا، ولِيظهرَ دينُ الله.

٢) ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾

ضرورة تسمية الأشياء بأسمائها، فالشهداء لا يقال لهم أموات كسائر الأموات وإنما يقال لهم شهداء، وإن كان المعيّن لا يوصف بالشهيد إلا بنص.

٣) ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

الشهداء - الذين قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا حتى قُتلوا - أحياء في قبورهم حياة برزخية، لا تشابه حياتنا الدنيا، بل هي أجل وأعظم ولا تُعلم صفتها، وإنما غاية ما نعلم أنهم يتمتَّعون في الجَنَّة، ويُصاحبهم الفرحُ العظيم بما أعطاهم الله تعالى من فضْله، كما جاء في حديث مَسروق بن الأَجدع، قال: "سألْنا عبدَ اللهِ (هو ابنُ مسعودٍ) عن هذه الآيةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ قال: أمَا إنَّا سألْنا عن ذلك، فقال: أرواحُهم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ، لها قناديلُ مُعلَّقةٌ بالعرشِ، تَسرحُ من الجنةِ حيث شاءت، ثمَّ تأوي إلى تِلك القَناديلِ، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً، فقال: هل تَشتهون شيئًا؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نَشتهي، ونحن نسرحُ من الجنةِ حيثُ شِئْنا؟! ففَعَل ذلك بهم ثلاثَ مراتٍ، فلمَّا رأَوا أنَّهم لن يُتركوا من أن يَسألوا، قالوا: يا ربِّ، نُريد أن تردَّ أرواحَنا في أجسادِنا حتى نُقتَلَ في سبيلِك مرةً أخرى، فلمَّا رأى أنْ ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا"[1]

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

---

(١) رواه مسلم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾

١) ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾

الابتلاء في الحياة أمرٌ محتم ليتبين الصابر من الساخط والصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق.

٢) ﴿بِشَيۡءٖ﴾

فهو شيء يسير لأنه ابتلاء تمحيص لا ابتلاء إهلاك(١).

٣) ﴿مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾

الابتلاء صوره شتى، وألوانه كثيرة، فقد يكون خوفًا وقد يكون فقرًا وقد يكون فقد مال وقد يكون فقد نفسٍ عزيزة وقد يكون فقد زرع، المهم أنه لابد كائن، لكن يختلف حجمه من إنسانٍ لآخر حسب الدين والطاقة، «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه و إن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض و ما عليه خطيئة**» **رواه البخاري مرفوعًا.**

٤) ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾

مهما كانت موجعة أو مفجعة أو مفزعة في أمن أو رزق أو مال أو أهل أو ولد.

٥) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ﴾

الخلق مملوكون مدبرون، كلهم تحت أمره وتصريفه فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها فقد تصرّف أرحم الراحمين بمماليكه وأموالهم

---

(١) ليدبروا آياته.

فلا اعتراض عليه.

٦) ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

الحياة قصيرة وابتلاءاتها مهما عظمت يسيرة إذا أيقنت برجوعك إلى الله.

٧) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

عن أمِّ سَلمةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "ما من مُسلم تُصيبُه مُصيبةٌ فيقولُ ما أمره اللهُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعون! اللَّهمَّ أْجُرْني في مُصيبتي وأَخْلِفْ لي خيرًا منها- إلَّا أخلف اللهُ له خيرًا منها. قالت: فلمَّا مات أبو سَلمةَ قلتُ: أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمةَ؟! أوَّلُ بيتٍ هاجر إلى رَسولِ اللهِ ﷺ! ثمَّ إنِّي قلتُها، فأخلف اللهُ لي رسولَ اللهِ ﷺ "(١)

٨) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

جعل الله هذه الكلمات ملجأً لذوي المصائب وعصمةً للممتحَنين، لِما جمعت من المعاني المباركة، كتوحيد الله، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأن رجوع الأمر كله إليه كما هو له، قال سعيد بن جبير: لم يُعط هذه الكلمات نبيٌ قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما: قال يا أسفا على يوسف.(٢)

٩) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

ذكر العلماء أن للإنسان عند المصيبة أربعة مقامات:

الأول: الصبر وهو واجب.

والثاني: الرضا وهو سنة [مستحب] والفرق بينه وبين الصبر: أن الصابر يتجرع مرارة الصبر ولكنه يحبس نفسه عن السخط، وأما الراضي فإن المصيبة باردة على

---

(١) رواه مسلم.

(٢) بتصرف من تفسير القرطبي.

قلبه، فالراضي أكمل حالًا من الصابر.

قال الحسن البصري :الرضا عزيز، ولكن الصبر مِعْول المؤمن .

والثالث: الشكر، بأن يحتسب أجر مصيبته على الله، وأن يحمد الله على أن مصيبته في دنياه وليست في دينه.

الرابع: السخط، وهو مع كونه من كبائر الذنوب إلا أنه لا يرد من الأمر شيئًا.

١٠) ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾

صلوات الله عليهم: ثناؤه عليهم في الملأ الأعلى، ورحمة الله بهم: تعويضُه لهم، وذلك خيرٌ لهم مما فاتهم.

فهل علِم أهل البلاء هذا الذي لهم عند الله؟ وهل حمدوا على هذا الذي أكرمهم به الله؟

١١) ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾

من أعظم أنواع الهداية: معرفة العبد أنه إلى الله راجع، وبين يديه موقوف، وأمامه مسئول، فمن ثَم أعدّ للسؤال جوابًا.

١٢) وفي قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ... ﴾ وقوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾: نفهم أنَّ للعبد من الصلوات والرحمة والهداية بقَدْر ما له من تحقيق الصَّبر، وهكذا كلُّ وصْف رُتِّب عليه خيرٌ وأجرٌ وثواب، وكلُّ وصفٍ نَهى الله عنه ورتَّب عليه وعلى الاتِّصافِ به عُقوبةً وشرًّا ونقصًا؛ لأنَّ الحُكم المعلَّق على وصْف يَزيد بزيادته، ويَنقُص بنُقصانه .

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ

﴿عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾

١) ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾

الطواف (السعي) بين الجبلين العظيمين الصفا والمروة، من معالم الدين الظاهرة، وركن من أركان الحج والعمرة.

جاء في سبب نزول هذه الآية :

عن عُروةَ بن الزُّبَير قال: "سألتُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقلتُ لها: أَرأيتِ قَوْلَ اللهِ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾؛ فواللهِ ما على أَحَدٍ جُنَاحٌ أنْ لا يطوفَ بالصَّفا والمروةِ، قالت: بِئْسَ ما قلتَ يا ابنَ أختي! إنَّ هذهِ لو كانت كَمَا أَوَّلْتَهَا عليه، كانت: لا جُنَاحَ عليهِ أنْ لا يَتطَوَّفَ بهما، ولكنَّها أُنْزِلَتْ في الأنصارِ، كانوا قبلَ أن يُسلِموا، يُهِلُّونَ لِـمَناةَ الطَّاغية، التي كانوا يَعبُدونها عندَ المُشلَّلِ، فكان مَن أَهَلَّ يَتحَرَّجُ أنْ يطوفَ بالصَّفا والمروةِ، فلمَّا أسلموا، سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلكَ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، إنَّا كُنَّا نتحرَّجُ أن نطوفَ بينَ الصَّفا والمروةِ، فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ الآية، قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وقد سَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ الطَّوافَ بينهما، فليس لِأَحَدٍ أن يترُكَ الطوافَ بينهما، ثم أَخْبَرْتُ أبا بكرِ بنَ عبدِ الرَّحمنِ فقال: إنَّ هذا لَعِلْمٌ ما كنتُ سمعتُهُ، ولقد سمعتُ رِجالًا من أهلِ العِلمِ يَذكرونَ: أنَّ النَّاسَ- إلَّا مَن ذَكرتْ عائشةُ- ممَّن كان يُهِلُّ بمناةَ، كانوا يطوفونَ كلُّهم بالصَّفا والمروةِ، فلمَّا ذكرَ اللهُ تعالى الطَّوافَ بالبيتِ، ولم يذكُرِ الصَّفا والمروةَ في القرآنِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، كُنَّا نطوفُ بالصَّفا والمروةِ، وإنَّ اللهَ أنزَلَ الطوافَ بالبيتِ فلمْ يذكُرِ الصَّفا، فهل علينا من حَرَجٍ أن نطوفَ بالصَّفا والمروةِ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ الآيةُ، قال أبو بكرٍ: فأسمعُ هذهِ الآيةَ نزلتْ في الفَريقيْنِ كِلَيهما، في الَّذين كانوا يَتحرَّجونَ أن يَطوفوا بالجاهليةِ بالصَّفا

والمروةِ، والذينَ يَطوفونَ ثم تَحرَّجوا أن يَطوفوا بهما في الإسلامِ؛ من أَجْلِ أنَّ اللهَ تعالى أَمَرَ بالطَّوافِ بالبيتِ، ولم يذكُرِ الصَّفا، حتى ذَكرَ ذلكَ بعدَما ذكرَ الطَّوافَ بالبيتِ " .

و**قالت عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «والله ما أتم الله حج امرئٍ ولا عمرته لم يطفْ بين الصفا والمروة»[١].

٢) ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

صرّح الله تعالى بنفي الإثم عنهم؛ لأنهم كانوا في بداية الأمر يتحرجون من هذا الطواف، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لما جاء الاسلام، قال المسلمون: يا رسول الله، لا نطوف بين الصفا والمروة، فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية»[٢].

٣) ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

الشاكر جَلَّ جَلَالُهُ: هو الذي يثيب العامل أكثر من عمله، فيعطيه على الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة.

ما أكرم الله حين يشكرنا على ما نُقدمه لأنفسنا من طاعات،وننتفع به من قربات !

٤) ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

انظر كيف قرن الله تعالى بين الشكر والعلم، ليطمئن العبد أن عمله قليلًا أو كثيرًا واجبًا كان أو تطوّعًا، فإنه لن يَضيع منه شيء بل سيحصيه الله لعبده وسيثيبه عليه.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الحاكم والطبري في التفسير وسنده صحيح.

ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾

١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

كتمان العلم والتكاسل عن إخراجه، والقعود عن أداء حقوقه من أكبر الكبائر ومن أسباب الطرد من رحمة الله.

ومن كتمان العلم: التلبيس على الناس وإضلالهم عن الهدى الذي جاءت به الرسل.

وفي الآية بيان وجوب نشر العلم الذي به يصل الخلق إلى الله ويهتدون.

٢) ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

عالم السوء (الإمام المضل) يلعنه اللاعنون، وعالم الحق يستغفر له المستغفرون يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى السمك في مائه والنمل في جحوره.

٣) ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

جواز الدعاء باللعنة على كاتم العلم وغيره ممن يستحق اللعنة شرعًا، لكن على سبيل التعميم؛لأن الصحيح أن لعن المعيّن لا يجوز؛ ولأننا لا ندري بمَ يختم له، فقد يهديه الله إلى الحق، ويُستثنى من ذلك المظلوم يدعوا على ظالمه المعين بما يشاء.

٤) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

ما أخسرها من صفقة أن يكتم الإنسان الحق فرارًا من غضب الناس أو لعنتهم، فإذا به يتعرض للعنة الله وغضبه، ثم للعنة الناس وغضبهم.

٥) لكتمان المنتمين إلى علوم الدين عللٌ كثيرة؛ ومدارها على عدم الرسوخ في الإيمان، وإيثار رضا المخلوق على رضا الخالق .[١]

٦) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾

من شروط التوبة إلى الله عمومًا: الإصلاح والتغيير، وإصلاح كاتم العلم وتوبته: تصحيحه وتبيينه، وذلك لأن كثيرًا منهم يتهيب أن يعلن رجوعَه إلى الحق خوفًا من الناس، فيبقى عار الإثم ملتصقًا به.

٧) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾

فالتواب جل جلاله: هو الذي يقبل توبة التائبين ويرحم المنيبين ويعفو عن المقبلين، فما من عبد عصاه، وبلغ عصيانه مداه ثم رغب في التوبة إليه إلا فتح له أبواب رحمته وفرح بعودته، ما لم يَنَمْ العبد على فراش الموت أو تطلع الشمس من مغربها[٢].

٨) ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾

انظر كيف قرن الله تعالى اسمه التواب باسمه الرحيم؛ ليُعلم عباده أن توبته عليهم رحمةٌ منه بهم، وأن رحمته هذه تقتضي ألا يعاقبهم بعد التوبة[٣].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢ ﴾

١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾

---

(١) الأعمال الكاملة لمحمد الخضر حسين.

(٢) إنه الله...معرفة ملزِمة وعبودية محتّمة : المؤلف.

(٣) السابق.

الأعمال بالخواتيم، فلا يُقطع لكافر بالنار، ولا يُحكم عليه بالطرد من رحمة الله إلا بهذا القيد: (إذا مات على ذلك).

٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾

السرّ في التعبير بلعن الملائكة والناس مع أن لعن الله يكفي؛ للدلالة على أن جميع من يعلم أحواله من العوالم العلوية والسفلية يراه أهلًا للعن الله ومقته، فلا يشفع له شافع ولا يرحمه راحم، فقد استحق اللعن لدى جميع من يعقل ويعلم....»[1].

٣) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾

يجوز لعن الكافر على وجه العموم كما صرّح الله بذلك ولا يجوز تخصيص الكافر المعيّن باللعن، إلا المنصوص على كفره كفرعون وهامان وقارون وأبي جهل وأمية بن خلف ونحوهم[2].

٤) ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾

نار الكافرين متصفة بثلاث صفات – أعاذنا الله –:

١- ملازمتها لهم وعدم انفكاكهم عنها أبدًا.

٢- لا يخفف عنهم العذاب ولو يوم.

٣- لا يُنظر إليهم، لا يسمع لهم، لا يُمهلون.

﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾

١) ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾

---

(١) تفسير المراغي.

(٢) المعاني الحسان:د/ عمر الأشقر.

فسبحانه من إله عظيم متوحد منفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فليس له شريك ولا سَميٌّ له، ولا كفو ولا مثيل ولا نظير ولا خالق ولا مدبر غيره[١].

٢) ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

فإذا تقرر أنه كذلك فهو المستحق لأن يؤلّه ويُعبد بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به أحد من خلقه[٢].

٣) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

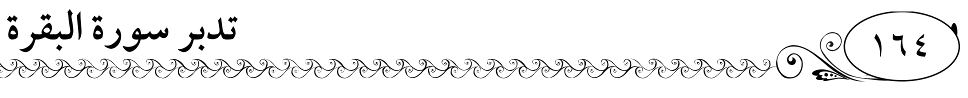
المتصف بالرحمة العظيمة التي لا يماثلها رحمة فقد وسعت كل شيء وعمت كل حيّ، فبرحمته اندفع عن العباد كل نقمة، وبرحمته عرّف عباده نفسه بصفاته وآلائه وبيّن لهم كل ما يحتاجون من أمور دينهم ومصالح دنياهم، فإذا علم العباد أن ما بالعباد من نعمة دقّت أو جلّت فمن الله، وأن أحدًا من المخلوقين لا ينفع أحدًا، وعلم أنه لا يستحق العبادة إلا المتفرد بالنعم الدافع للمكاره، وتعيّن على العباد أن يفردوه بالمحبة والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل وغير ذلك من أنواع الطاعات[٣].

ثم ذكر الله تعالى بعض الأدلة التفصيلية على استحقاقه تعالى للألوهية فقال.

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ

---

(١) تفسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرأن/ السعدي
(٢) السابق.
(٣) السابق.



﴿وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾

١) هذه الآية الكريمة تشتمل على بعض الأدلة على وحدانية الله الدالة على استحقاقه وحده العبودية:

- ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فانظر إلى السماوات في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها، وما جعل الله فيها من شمس وقمرٍ ونجومٍ وغيرها، وانظر إلى الأرض كيف جعلها الله مهادًا للخلق يمكنهم القرار عليها والانتفاع بما عليها، وهل يقدر على ذلك إلا الله، فهو المستحق للعبودية دون سواه.

- ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إذا ذهب أحدهما خلَفَه الآخر

انظر إلى اختلافهما في الحر والبرد، والطول والقصر، والظلمة والإضاءة، وما ينشأ عن ذلك من الفصول التي بها ولوج هذا في ذاك على وجه خفيٍّ لا يشعر به أحد، هل يقدر على ذلك إلا الله، فهو المستحق للعبادة دون سواه.

- ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾

السفن والمراكب ونحوها مما يحمل الآدميين وأمتعتهم وأرزاقهم.

من الذي ألهمهم صنعتها؟ من الذي سخر الرياح تحركها؟ من الذي سخر البحر العظيم ليحملها؟ هل يقدر على ذلك إلا الله؟ فهو المستحق للعبادة دون سواه.

- ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ المطر الذي ينزل على الأرض فتطهر أنواع الأقوات وأصناف الأشجار والنباتات التي لا يمكن للعباد أن يعيشوا بدونها، ونشر في أقطار الأرض من الدواب المتنوعة التي ينتفع بها الناس من وجوه كثيرة كركوبها والتحميل عليها وأكل لحمها وشرب لبنها، ومع ذلك فهو سبحانه تعالى متكفل بأرزاقها، فما من دابة في الأرض

إلا على الله رزقها.

فهل يقدر على ذلك إلا الله؟ فهو المستحق للعبادة دون سواه.

• ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ فتارة تكون باردة، وتارة تكون حارة، وتارة تكون شمالًا أو جنوبًا أو شرقًا أو غربًا أو بين ذلك، وتارة تفرِّق السحاب، وتارة تؤلف بينه، وتارة تُرسَل بالرحمة، وتارةً تُرسَل بالعذاب.

فهل يقدر على ذلك إلا الله؟ فهو المستحق للعبادة دون سواه.

• ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يسوقه الله حيث يشاء ويجعله حياةً للبلاد والعباد، هل يقدر على ذلك إلا الله. فهو المستحق للعبادة دون سواه.

• ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ فعلى حسب ما مَنّ الله على عبده من العقل وصرفِه في التفكر في الآيات، ينتفع بها ويعرفها ويوحِّد خالقها.

٢) عجبًا لمن يرى آلةً من صنع البشر فيعجب لإتقانها ويَدهش لحسن إحكامها، وبين يديه وأمام عينيه مَشاهدُ الكون بِرُمّتها لا تُحرك فيه ساكنًا !!

إنه إهمال التفكر والنظر والتعقل !!

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾

١) ما أحسن اتصال هذه الآية بالتي قبلها فإنه تعالى لما بيّن وحدانيته وأدلتها القاطعة وبراهينها الساطعة الموصّلة إلى علم اليقين المزيلة لكل شك، ذكر هنا أن من الناس- مع هذا البيان التام – من يتخذ من المخلوقين أندادًا لله، أي نظراء

يساوونهم بالله في العبادة والمحبة والتعظيم والطاعة[١].

٢) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾

واعلم أن المحبة قسمان: مشتركة وخاصة.

فالمشتركة ثلاثة أنواع:

أحدهما طبيعية كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء ونحو ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

الثاني: محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده، وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم.

الثالث: محبة أنس وإلف، وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة، وكمحبة الإخْوة بعضهم بعضًا.

فهذه الأنواع الثلاثة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، ووجودها فيهم لا يكون شركًا في محبة الله،ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان يحب نساءه، وعائشة أحبهن إليه، وكان يحب أصحابه والصّدّيق أحبهم إليه.

القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركًا لا يغفره الله، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلًا وهي التي سوّى المشركون بين الله وبين آلهتهم فيها»[٢].

٣) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾

محبة المخلوقين إن زادت عن حدها بحيث تعطل عن واجب أو توقع في محرم

---

(١) تفسير السعدي.

(٢) تيسير العزيز الحميد/ حسن آل الشيخ.

قد تصل إلى شرك المحبة عياذًا بالله.

٤) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾

قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: إن أهل الأهواء يحبون ما ابتدعوه من أهوائهم حبًا شديدًا فقال: أنسيت قول الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[(١)].

٥) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجدّ في طاعته ،والنشاط لخدمته والحرص على مرضاته، والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه، والأنس بذكره، والاستيحاش من غيره، والفرار من الناس، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل من يحبه الله وإيثاره على كل من سواه[(٢)].

٦) فيه : أنه كلَّما ازداد إيمانُ العبد ازدادت محبَّتُه لله؛ وذلك لأن اللهَ سبحانه وتعالى رتَّب شدَّةَ المحبَّةِ على الإيمان فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾، وقد عُلِم أنَّ الحُكْم إذا عُلِّق على وصفٍ فإنَّه يقوى بقوةِ ذلك الوصف، وينقُصُ بنقصِه؛ فكلما ازداد الإنسانُ إيمانًا بالله عزَّ وجلَّ ازداد حبًّا له .[(٣)]

٧) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

من أنصف نفسه وعرف أعماله استحى من الله أن يواجهه بعمله أو يرضاه لربه

---

(١) قاعدة في المحبة: ابن تيمية.

(٢) تفسير ابن جُزّي.

(٣) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: العثيمين.

وهو يعلم من نفسه أنه لو عمل لمحبوب له من الناس لبذل فيه نصحه ولم يدَع من حسنه شيئـًا إلا فعله ،فاسمع صفة المؤمنين﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[١]

٨) ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾.

أيّ ظلمٍ أعظم من أن يُحب العبد شيئًا كحبه لله أو أشد؟!

٩) ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾

فإن قيل: كيف يتفق قوله تعالى: ﴿جَمِيعٗا﴾ مع أن للمخلوق قوة؟

فالجواب: أن قوة المخلوق ليست بشيء عند قوة الخالق، وهكذا نقول في بقية الصفات التي يشترك فيها الخالق والمخلوق في أصل الصفة[٢].

١٠) ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾

عطف على {أن القوة لله..} وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر، فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب، لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه[٣].

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾

١) يوم القيامة تنقطع كل الروابط، ويبرأ كل خليل من خليله، ولا يبقى إلا ما كان خالصًا لله تعالى، وصدق الله إذ يقول: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

---

(١) طريق الهجرتين لابن القيم.

(٢) تفسير العثيمين.

(٣) روح البيان أبوالفداء الخلوتي

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧].

٢) يوم القيامة لا عذر لمن يتبع غيره معطلًا عقله مخالفًا فطرته، إلا إذا كان تقليده أو اتباعه عن قناعة سليمة وبرهان ساطع، قال عز من قائل: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧].

٣) ليت المنساقين وراء فتاوى أهل الضلال والأهواء، يتفكرون في مصيرهم يوم البراءة التي لا تغني عنهم شيئًا !

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

١) من حسرات يوم القيامة أن يتمنى التابع (المقلد اللاغي عقله المخالف لفطرته) أن يرد إلى الدنيا ليتبرأ من المتبوع كما تبرأ المتبوع منه، وليُقبل على طاعة الله وإخلاص العمل له، ولكن هيهات هيهات قُضي الأمر واستحالت الرجعة.

٢) إن الحسرة اليوم قد تنفع، وإن الندم اليوم قد يشفع، أما يوم الحسرة فلا تنفع الحسرة ولا تُقبل النصرة.

٣) وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال السدي :ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله تعالى، ثم تقسَّم بين المؤمنين؛ فذلك حين يندمون، وأضيفت هذه الأعمال إليهم من حيث هم مأمورون بها والحسرة أعلى درجات الندامة على شيء فائت.[1]

(١) تفسير القرطبي .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾

لاحِظ هذا النداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وبعد ثلاث آيات ستجد نداءين آخرين لصنفين مختلفَين، مع اتحاد المحتوى في النداءات الثلاثة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ فأكل الحلال الطيب أُمر به الرسل وأُمر به المؤمنون، وأمر به سائر الناس، وسبب هذا التنوع في النداء، التنبيه الشديد على ضرورة أكل الحلال والاعتناء به وتحريه، لأن أكل الحرام لا ينفع معه عمل ولا يُقبل معه دعاء.

كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "أيها النَّاسُ، إنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّبًا، وإنَّ اللهَ أمر المؤمنين بما أمَر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجلَ يُطيلُ السَّفرَ، أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يدَيه إلى السَّماءِ، يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعَمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، وملبَسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ لذلك؟! "

قال وهيب بن الورد: «لو قمت مقام هذه السارية لن ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال هو أم حرام»[١].

٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾

---

(١) جامع العلوم والحكم.

أكل الحلال ينوِّر القلب ويصلحه، فتَصلح بذلك الجوارح وتُدرأ المفاسد وتكثر المصالح، والعكس بالعكس.

٣) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ﴾

أُتبع الأمر بالحلال، بالنهي عن اتباع خطوات الشيطان، لأن الشيطان أحرص ما يكون على أن تُقذف اللقمة الحرام في بطن الإنسان، فهذا يُسهِّل عليه أن يذهب بالإنسان حيث يشاء.

ولهذا رُوى أن الشيطان يقول: "خصلة من ابن آدم أريدها ثم أُخَلّي بينه وبين ما يريد من العبادة أجعل كسبه من غير حل، إن تَزّوج تزوج من حرام، وإن أفطر أفطر على حرام وإن حج حج من حرام"(١)

٤) ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾

عدواة الشيطان للإنسان بيّنة، لا تحتاج إلى إقامة دلائل؛ لأنه هو الذي أفصح بها وأعلنها حين قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء: ١١٩]، فالعقل والشرع يقضيان بإعلان عداوته، فهل من مدَّكر ؟

٥) ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾

وهذا من دلائل عدواته، فعدوُّك على الحقيقة هو الذي يأمرك بالشر ويصرفك عن الخير إنسيًا كان أو جنيًا، وحبيبك على الحقيقة هو الذي يأمرك بالخير ويصرفك عن الشر.

٦) ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار: أبو محمد عبد العزيز السلمان.

القول على الله بغير علم من أوامر الشيطان ومن إيحاءاته إلى الإنسان، ولا ينساق وراءه إلا إذا كان محبًا للسيادة والجاه، وإلا لو كان عند الإنسان تقوى لالتزم الأدب مع الله، ولم يتقدم بين يديه ولا بين يدي رسوله ﷺ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

١) التقليد الأعمى آفة الأمم في كل عصر ومصر، وهو مزلق خطير من المزالق التي تحرف عن الصراط المستقيم والمنهج القويم، لأنه اتباع لآراء الرجال وتحكيم لأقوالهم في الشرع العاصم من الزلل، فالعلماء – وهم من هم – أدِلَّاءُ على الحق وليسوا أربابًا من دون الله، فكيف بغيرهم؟ !

٢) **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما كثر الخلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله، فهم الذين فرّقوا الدين وصيَّروا أهله شيعًا، كل فرقه تنصر متبوعها وتدعوا إليه وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملةٌ أخرى سواهم، يدأبون ويكدحون في الرد عليهم، ويقولون: كُتُبُنَا وكُتبهم وأئمتُنا وأئمتهم، ومذهبُنا ومذهبهم، هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد، فالواجب على الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء كلهم وألا يطيعوا إلا الرسول ﷺ»[1].

فالرسول قدوتنا أمره الله تعالى أن يقول: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

٣) وفي الآية :أن كلَّ مَن خالَف الحقَّ وما أنزَل اللهُ، فليس بعاقل، وليس عنده هدًى؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٠]

(١) أعلام الموقعين.

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

١) ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ ﴾

هذا مثلٌ للتقليد الأعمى يضربه الله تعالى بالكافرين، فمثلهم في تقليدهم لآبائهم، كمثل الراعي ينادي على دوابه – من إبل أو غنم أو غيرها – فتأتي وهي لا تفهم محتوى النداء، هل يريد أن يذبحها؟ أو يريد أن يسقيها ويطعمها؟

٢) ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

التقليد الأعمى – بغير دليل ساطع – يجعل الإنسان لا يسمع الحق ولا يتكلم به ولا يراه فبالتالي لا يعقله، فانظر كيف نفى الله عنهم الحواس: السمع والبصر والكلام والعقل، مع أنها حاضرة إلا أنهم لا ينتفعون بها !!

قال الإمام الألوسي ـ في روح المعاني ـ : "لإنهماكهم في التقليد، وإخلادهم إلى ما هم عليه من الضلالة؛ لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرر معهم؛ فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها وهي لا تسمع إلا جرس النغمة ودوي الصوت "

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

١) قليل من حلال يشكره العبد، يأتيه من الله المزيد، خير من كثيرٍ من حرامٍ أو شبهة، تُنتزع به البركة ويَحل بسببه سخط الله.

٢) والأمر بالشكر عقيب النعمة يحفظ النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة

كما أن الكفر – كفر النعم – يُنفر النعم المفقودة ويزيل النعم الموجودة[1].

٣) ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾

ذلك لأن الدين نصفان: شكر وصبر، كما جاء في صحيح مسلم مرفوعًا: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾

١) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ ....﴾

لاحظ لما تكلم الله تعالى عن الطيبات لم يُسَمِّ، ولما تكلم عن المحرمات سمّى؛ لأن المحرمات بالنسبة للطيبات قلة قليلة، فالطيبات الكثرة الكاثرة، وهذا من رحمة ربنا بنا.

٢) ﴿إِنَّمَا﴾

هذا حصر غير مقصود؛ لأن هناك محرمات أخرى ثبتت بالكتاب والسنة لم يذكرها الله هنا.

٣) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ..﴾

المقصود بالتحريم هنا: الأكل بدليل الآية قبلها.

٤) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾

هذه أربعة أشياء يحرم تناولها:

---

(١) تفسير السعدي.

١- **الميتة**: وهي ما مات بغير ذكاة شرعية، كالذي مات حتف أنفه – أي بغير فعل الإنسان – أو ذبح على غير اسم الله، أو ذبح ولم ينهر الدم، أو زكَّاه من لا تحل تزكيته كالمجوسي والمرتد.

٢- **الدم**: وهو مقيد بكونه مسفوحًا للآية الأخرى في سورة «الأنعام» – دون المتبقي في اللحم أو العروق –

٣- **لحم الخنزير**: هوالحيوان المعروف الذي يتغذى على العذْرات.

٤- **ما أهل لغير الله به**: ما ذكر عليه عند ذبحه غير الله، أيا كان.

٥) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾

تأمل كيف أن الإسلام جاء يصلح الجسد والروح معًا، فألحق الخبائث المعنوية (الذبح لغير الله) بالخبائث الحسية (الميتة والدم ولحم الحنزير) فالأولى تفسد الجسد، والثانية تُفسد الروح والتصور.

٦) ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

لما كان هذا الدين يسرٌ لا عسر فيه، ولا حرج، ولا جناح؛ رفع حكم هذا التحريم عن المضطر .[1]

٧) ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

الضرورات تبيح المحظورات، وهذه قاعدة جليلة منضبطة بثلاثة ضوابط:

١- أن تكون هناك ضرورة فعلًا، وهي ما لا يندفع الضرر عن المكلف إلا به ـ أي بتناول المحرم ـ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي.

٢- ألا يكون المكلف مبتغيًا لها، أي طالبًا .

٣- ألا يكون المكلف متجاوزًا الحد الذي تندفع به الضرورة، بمعنى أن تُقدر الضرورة بقدرها.

٨) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾.

في اختتام هذه الآية بهذين الاسمين مقترنين، دعوة إلى التوبة من مثل هذه المحرمات، لتحصل المغفرة، وذلك رحمة من الله بنا.

وقيل في سبب تقديم الغفور على الرحيم: أن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾

١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ﴾

من مال أو جاهٍ أو أمنٍ أو نحو ذلك، وسمّاه الله قليلًا لا نقطاع مدته وسوء عاقبته، أو بالنسبة لما في الآخرة.

٢) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾

لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه إنما حصل لهم بأقبح المكاسب وأعظم المحرمات فكان جزاؤهم من جنس عملهم[1].

٣) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾

---

(١) تفسير السعدي.

وفي ذكر البطون تنبيه على جشعهم وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم[(١)].

٤) ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾

المقصود:الكلام المُرضي، وهذا أعظم على أهل النار من ذات العذاب.

٥) ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾

لأن أعظم أسباب التزكية والثناء الحسن والذكر الجميل في الدنيا والآخرة: العمل بكتاب الله والدعوة إليه وهؤلاء فعلوا ضِد ذلك فحُرموا التزكية.

٦) ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

أي فوق ما ذُكر، فمِن أشدِّ الناس عقوبة يوم القيامة من يكتم العلم الذي أنزله الله والهدى الذي جاءت به رسل الله.

قال الإمام البقاعي ـ في نظم الدرر ـ : (ولا يزكيهم) كما يزكي بذلك من يشاء من عباده؛ لأنهم كتموا عن العباد ما يزكيهم، وفي هذا تعظيم لذنب كتم العلم (ولهم) مع هذا العذاب (عذاب أليم) لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتمهم عنهم ما يقيمهم على المحجة السهلة .

٧) **الناس في نشر العلم وكتمانه أربعة أقسام:**

الأول: من كتم العلم تكاسلًا، فجزاؤه الوعيد المتقدم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩].

الثاني: من كتم العلم مشتريًا بكتمه له ثمنًا قليلًا، فجزاؤه الوعيد المذكور في هذه

(١) تفسير القرطبي.

الآية،﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾

الثالث: من نشر العلم مبتغيًا به ثمنًا قليلًا، فله ما ابتغاه، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

الرابع: من نشر العلم مبتغيًا به الأجر من الله، فذلك يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات.

٨) وعليه، ما كلُّ من حمَل العلم زكا به، فكم من عالمٍ كاتمٍ للحق محرفٍ للشرع خائنٍ لأمانة البلاغ، قد باع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل،اعرف حتى تستريح.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾

١) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾

الجزاء من جنس العمل، فهؤلاء لما أخذوا الضلالة وباعوا الهدى، أخذوا العذاب في الآخرة وحُرموا المغفرة.

٢) ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ أي :فما أدومهم لعمل المعاصي التي تفضي بهم إلى النار .

قال الحسن: «والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي

يقربهم إلى النار»[١].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

١) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾

السبب الرئيسي في حصول العذاب المؤلم لمن كتم ما أنزل الله، أن هذا الكتاب المعظم نزل بالحق، فليس من اللائق أبدًا أن يُكتم.

٢) ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

من صرّف كتاب الله على هواه ومراده، ولم يستقم في تأويله، فقد وسّع المسافة بينه وبين الله.

٣) ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

الاختلاف ليس رحمة، وإنما هو شقاق وبلاء؛ ولكن قد يقال: أن أصحاب الاختلاف مرحومون، بمعنى أن من اجتهد في الوصول للحق ولم يُقصِّر فقد أدى ما عليه، وإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران.

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الحكيم الخبير/ شمس الدين الخطيب الشربيني.

﴿وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

١) ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾

الدين أو الإيمان ليس صلاةً فقط، وإنما الدين قصةٌ أكبر من ذلك بكثير.

الدين: عقيدة، وعبادة، ومعاملة وسلوك.

عقيدة: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾

عبادة: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾

معاملة وسلوك: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَـٰهَدُواْۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾

٢) ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، وأولئك هم المتقون؛ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات .

وفيه : أن من أخذ الدين جملة فهو الصادق في إيمانه المتقي لربه.

٣) جاء في الأثر أن رجلًا جاء إلى أبي ذرٍ رضي الله عنه، فَسَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ، فَقَرَأَ: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾، فَقَالَ الرَّجُلُ: ليس عَنِ الْبِرِّ سَأَلْتُكَ !

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأْتُ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ لِي، فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَرْضَى، قَالَ لَهُ: «ادْنُ»، فَدَنَا، فَقَالَ:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا عَمِلَ الْحَسَنَةَ سَرَّتْهُ، وَرَجَا ثَوَابَهَا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً سَاءَتْهُ، وَخَافَ عِقَابَهَا»[١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾

أفادت الآية أن القصاص واجب؛ ولقول النبي ﷺ في كسر الرُبَيِّع سنَّ جارية من الأنصار: «﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾»[٢].

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾

صدّر الله تعالى الخطاب بنداء الإيمان وكأنه يقول: إن ما معكم من الإيمان يمنعكم من التهاون في إقامة هذا الواجب، فإن المؤمن الصادق حريصٌ على مواجهة كل فتنة تُخِلّ بالأمن وتفسد في الأرض، وأَعْمِل هذه الفائدة في كل نداءٍ بالإيمان.

٣) ﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾

كل من قتل يُقتل إلا المسلم إذا قتل الكافر والوالد إذا قتل الولد[٣]، لحديث ابن عمرو مرفوعًا «**لا يُقتل مُسلم بكافر**»[٤]، ولحديث ابن عباس مرفوعًا: «**لا يُقتل والد بولده**»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى.

(٢) متفق عليه.

(٣) وهذا ضابطٌ فقهيٌ هام.

(٤) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

(٥) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وانظر الإرواء.



٤) ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾

جواز العفو عن القصاص إلى الدية أو ما اصطلحا عليه، كما يجوز العفو مجانًا وهو أفضل إذا كان فيه إصلاح، كما إذا كان القاتل معروفًا بالصلاح، لكنه عمَلُ الشيطان، وكما إذا كانت له ذريةٌ ضعفاء ونحو ذلك، لكن إذا كان رجلًا معروفًا بالفساد في الأرض فالعفو يزيده فسادًا.

٥) ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾

كلمة (شيء) نكرة تعم القليل والكثير لأنها في سياق الشرط، فإذا عفا بعض أولياء المقتول عن القصاص سقط في حق الجميع لأنه لا يتجزأ.

٦) ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾

فاعل الكبيرة لا يخرج عن الإسلام، فقد سماه الله أخًا.

٧) ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

وصيتان من الله إحداهما للعافي، والثانية للمعفوّ عنه، فوصية الله للعافي: ألا يشدد في طلب الدية ويطلبها بالمعروف، ووصيةالله للمعفوّ عنه: ألا يماطل في إعطائها ولا يبخس منها شيئًا.

٨) ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾

تخفيف الله عن هذه الأمة بالحث على العفو، ورحمته لهم بجواز أخذ العوض فالتخفيف عن القاتل، والرحمة بأولياء المقتول، وقد كانت الأمم السابقة لا يُشرع لها في ذلك إلا القصاص.

٩) ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾

إذا حصل التنازل عن القصاص إلى الدية أو العفو المجاني فلا يحل لأولياء المقتول أن يعتدوا بعد ذلك منًا أو أذىً أو رجوعًا في التنازل، ولا يحل للقاتل أن يعتدي مماطلة أو نحوها.

١٠) ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨﴾

العدوان بعد العفو، خطره جسيم، وهو عند الله عظيم، إذ أنه نقضٌ للعهد، وإثارةٌ للبغض.

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾

١) ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾

في قتل القاتل حِكمٌ عظيمة منها: بقاء المُهج والنفوس، وصونُها، واحترامُ الإنسان ومهابةُ الاعتداء عليه؛ لأنه إذا عَلم من قَتَل أنه سيُقتل كفَّ عن القتل فكانت الحياة، ولو تُرِك الأمر للثأر كما كان في الجاهلية لأفرط الناس في القتل وتسلسلوا فيه، فكان في مشروعية القصاص حياة عظيمة للجانبين.

٢) ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾

ظن كثير من الناس أن شريعة الاسلام العظيمة متعطشة إلى الدماء وداعية للعنف !! فوجبَ على هؤلاء أن يتأملوا ويتعقلوا، ثم يشكروا.

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾

خيرًا: مالًا كثيرًا

١) ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ

وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾

أكثر العلماء على أن هذه الآية منسوخة بآيات المواريث، فصار للوالدين والأقارب فرائض حتمية من غير وصية.

وقيل : الآية محكمة، لم تُنسخ، وعليه فالمعنى: فرِضَ عليكم- أيُّها المؤمنون- إذا أتَتْكم أسبابُ الموت ومقدِّماتُه، وكان لديكم مالٌ: أنْ تعهَدوا ببعضِ هذا المال إلى الوالديْنِ اللَّذيْن لا يرثان لمانع، وإلى الأقارب الذين لا حق لهم في الإرث، وذلك مِن غير إسرافٍ ولا تقتير، ولا اقتصارٍ على الأبعدِ دون الأقرب، بل يُرتَّبون على القُربِ والحاجة، ودون إجحافٍ بالوَرَثةِ .

وهنا تظهر أهميَّة صِلة الرَّحِم؛ حيث أوجب الله الوصيةَ للوالدينِ والأقربين بعد الموت؛ لأنَّ صِلة الرَّحِم من أفضل الأعمال المقرِّبةِ إلى الله تعالى .

٢) الوصية جائزة بشرطين:

١- **ألا تكون لوارث**: لحديث: «**إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث**»[(١)].

٢- **ألا تزيد على الثلث**: لقول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «**الثلث والثلث كثير**»[(٢)].

٣) ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾

من ترك مالًا قليلًا وكان له ورثة، فالأفضل ألا يوصي، لقول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «**إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي مرفوعًا وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

٤) ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا﴾

الوصية مؤكدة لمن ترك مالًا كثيرًا.

٥) ﴿عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

على الموصين أن يتقوا الله فيما يوصون، فلا يُجحفون على أحد، ولا يوصون بمحرّم.

٦) تبقى الوصية العامة مشروعة في حق كل من له شيء يوصي فيه لحديث ابن عمر مرفوعًا: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**»[1].

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾

١) الوصية تنفيذها واجب على من علم بها من غير تبديل ولا تغيير إذا كانت منضبطة بضوابط الشرع.

٢) ليعلم الذين يبدلون الوصايا ويغيرون فيها أن الله سميع لما كتموه عليم بما غيروه، وسيفضحون يوم يبعثون.

قال ابن عباس، وغير واحدٍ : "وقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدَّلوا ذلك"[2]

﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾﴾

١) الواجب على من علم جورًا في وصية أن يتدخل للإصلاح فإن فعل انتفى

(١) متفق عليه.

(٢) تفسير ابن كثير.

الإثمُ عن الجميع، ووقعت المغفرة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾

١) **ثمرة الصيام الأساسية وحكمته العلية**: تحقيق التقوى لرب البرية.

٢) فما صام من لم يخش الله ويتقْه «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[١].

٣) وهكذا سائر العبادات وجميع الطاعات: يتقي العبد بها سخط الله وعذابه، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهر القلوب وتزكي النفوس، والحج ينفي الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وهكذا كل ما كلفنا الله به شرعًا.

ولا جرم فقد قال الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [البقرة: ٢١].

﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ ﴾

١) ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾

تنبيه على أنه شهر قصير، فلا يحتمل التقصير، فقدومه عبور لا يقبل الفتور.

قال الطاهر ابن عاشور ـ في التحرير والتنوير ـ : "وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي

---

(١) رواه البخاري مرفوعًا.

جمع قلة، ووُصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضا؛ تهويناً لأمره على المكلفين، والمعدودات كناية عن القلة؛ لأن الشيء القليل يُعد عداً؛ ولذلك يقولون: الكثير لا يعد"

٢) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

المريض مرضًا يُرجى برؤه، والمسافر يُفطران ويقضيان، وهذا من يسر الشريعة وسماحة الإسلام.

٣) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ...﴾

الجمهور على أن المرض المبيح للفطر هو المرض الذي يشق معه الصوم أو يتأخر معه البُرء.

٤) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

للمريض مع الصوم ثلاث حالات:

١- ألا يضره الصوم ولا يشق عليه فلا رخصة له في الفطر.

٢- أن يشق عليه ولا يضره فالصوم في حقه مكروه.

٣- أن يضره الصوم فالصوم في حقه محرم[١].

٥) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

للمسافر مع الصوم ثلاث حالات كذلك:

١- ألا يشق عليه الصوم فالصوم في حقه أفضل، ولا حرج إذا أفطر.

٢- أن يشق عليه الصوم فالفطر في حقه أفضل.

---

(١) مستفاد من تفسير العثيمين.

٣- أن يضره الصوم فالفطر في حقه واجب[١].

٦) ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٞ طَعَامُ مِسْكِينٖۖ﴾

قال ابن عباس: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينًا»[٢].

وعنه قال: «... وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكينًا»[٣].

٧) ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٞ طَعَامُ مِسْكِينٖۖ﴾

من عجز عن الصيام، وفاتَه استشعارُ حال الفقراء والمساكين، فلا يتركن مواساتِهم بالإطعام.

٨) ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرٗا فَهُوَ خَيْرٞ لَّهُۥۚ﴾

من زاد في الإطعام، زيد له في الأجر.

٩) ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾

الصوم خير من الإطعام في الجملة ومن حيث الأصل، ففيه مزية ليست في سائر الطاعات، ففي الحديث القدسي «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ

---

(١) ملخص من تفسير العثيمين.

(٢) رواه البخاري.

(٣) عزاه الألباني في الإرواء إلى الطبري، وقال: صحيح على شرط مسلم.

ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

١) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾

المؤمن يعتني في رمضان بالقرآن أكثر من غيره حفظًا وتلاوة وتدبرًا ومدارسة وتعليمًا وعملًا وتحكيمًا وتحاكمًا.

٢) بين الصيام وبين القرآن ارتباطٌ وثيق، فالقرآن سبب لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية إلى التعلق بالله تعالى، والصيام سبب لصفاء الفكر ورقة القلب التي هي سبب الانتفاع بالقرآن ، وحسبك قول النبي ﷺ : **" الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ "، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»**[1]

٣) ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

والمراد الهداية العلمية التي تشمل المؤمن والكافر، أما الهداية العملية فلا تكون إلا للمؤمن كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ ،فالمتقون هم الذين ينتفعون به ويستضيئون بنوره.

٤) ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

ينبغي على قارئ القرآن أن يستحضر قصد الهداية بهذا الكتاب، والاستشفاء به

---

(١) رواه أحمد والحالكم وانظر صحيح الجامع.

والاستضاءة بنوره ،ولا يقتصر على مجرد تلاوة الحروف.

٥) ﴿وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ﴾

القرآن الكريم مشتمل على الآيات البينات الواضحات الهاديات إلى الطريق القويم والصراط المستقيم إلا عمن حُجبوا بسبب إعراضهم ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ [يونس: ١٠١].

٦) ﴿وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾

القرآن الكريم من تدبره رُزق الفرقان والحكمة التي يُفرِّق بها بين النافع والضار والخير والشر والهدى والضلال، وحزب الرحمن وحزب الشيطان.

٧) ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾

من حضره رمضان صحيحًا مقيمًا وجب صومه بعد أن كان مخيرًا بين الصوم والإطعام، فقد نُسخ التخيير.

٨) ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾

كرّر سبحانه وتعالى ذلك خشية أن يَظن أحد أن إباحة الفطر للمريض والمسافر منسوخ كذلك.

٩) ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾

اليسر معلم من معالم هذا الدين، وسمة بارزة من سمات هذه الشريعة، فقد قال النبي ﷺ يومًا لأصحابه: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»[1].

١٠) ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾

---

(١) رواه البخاري.

إنما شرع الله القضاء للمريض والمسافر ليكملوا صيام الشهر كما أكمله غيرهم، وليحصِّلوا من الخير والأجر ما حصّله غيرهم.

١١) ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾

قال ابن زيد: كان ابن عباس يقول: حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبرِّوا الله حتى يفرغوا من عيدهم، لأن الله تعالى ذكره يقول:"ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم". قال ابن زيد: يَنبغي لهم إذا غَدوا إلى المصلَّى كبروا، فإذا جلسوا كبروا، فإذا جاء الإمام صَمتوا، فإذا كبر الإمام كبروا، ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا بتكبيره، حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد.[1]

١٢) ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾

لمّا كان يوم العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لِما جُبلت عليه من الشَّرَهِ – تارةً غفلةً وتارةً بغيًا – أمر بالتكبير[2].

١٣) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

شكره سبحانه وتعالى هنا، على أربعة أمور: إرادة الله بنا اليسر، وعدم إرادته العسر، وإكمال العدة، والتكبير على ما هدانا، فهذه كلها نِعم تحتاج منا أن نشكر الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

قد يقول قائل: في الصوم مشقة وتعب، فكيف والحال كذلك يؤمر العبد بالشكر؟

الجواب: من نظر في الثمرات العظيمة التي تترتب على الصوم من حلاوة المناجاة، وتلاوة القرآن، وأنواع الإحسان ومواهب الرحمن التي يوفَّق لها العبد،

---

(١) جامع البيان للطبري.

(٢) نظم الدرر: البقاعي.

عرف أن الله وحده هو المستحق للشكر على واسع فضله وعظيم نعمائه .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾

الآية الوحيدة التي خالفت سائر الآيات التي تبدأ بسؤال الناس للنبي ﷺ، فكلها تبدأ بـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ ويأتي الجواب: ﴿قُلْ﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ ... ﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ... ﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ .... ﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ .... ﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ... ﴾

لكن هنا: لم يترك عباده أن يسألوا كعادتهم وإنما افترض الله سؤالهم حبًا منه للدعاء ورغبة منه في الإجابة، ولم يقل: قل: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ وإنما قال: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ لبيان أنه لا واسطة بين العبد وبين الرب.

٢) ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾

الله قريب، نحن الذين نبتعد.

٣) ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾

رسالة مهدئة للنفوس، مطمئنة للقلوب، باثّة للأمل في الأرواح.

٤) ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾

الدعاء سلاح المؤمن المكين، وحصنه الحصين، وملاذ الحيارى والمكروبين.

٥) ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾

من شروط إجابة الدعاء: صدق الدعوة، وإحضار القلب فيها، وحسن الظن بالله، وأكل الحلال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦) ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾

وقد يدعو الصالحون فلا يجابون !

فالجواب: أن الإجابة تتنوّع؛ فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع لكن يتأخّر لحكْمة يعلمها الله، وتارة تقع الإجابة ولكن بغير المطلوب؛ حيث لا يكون في المطلوب مصلحةٌ ناجزة أو أصلح منها، أو في المطلوب مضرّة، وقد تُدَّخر له أجرًا ومثوبة في الآخرة، وفي ذلك يقول ﷺ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحِم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوتُه، وإما أن يدَّخرَها له في الآخرة، وإما أن يَصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نُكثر؛ قال: الله أكثر**»[1]

فالداعي لابد وأن يجد من دعائه عوضًا: إما إسعافًا بطلبته التي لأجلها دعا وذلك إذا وافق القضاء، فإذا لم يساعده القضاء فإنه يُعطَي سكينةً في نفسه وانشراحًا في صدره وصبرًا يسهل معه احتمال البلاء الحاضر، وعلى كل حال فلا يعدم فائدة وهو نوع من الاستجابة[2].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأحمد في المسند، وصحَّحه الألباني.

(٢) مفاتيح الغيب: الرازي.

٧) ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾

تأمل ذلك مع قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، تخرج بنتيجة هامة وهي: استجابة الرب على حسب استجابة العبد.

٨) ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾

اليقين بالله وقدرته وعظمته من أهم أسباب الإجابة «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»[1].

٩) ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

الإنابة إلى الله والقيام بطاعته سبب للرشد وهو التوفيق والتيسير.

١٠) إيراد هذه الآية بعد الأمر بالصيام أو بين آيات الصيام إيماءٌ إلى أن الصائم مرجوّ الإجابة.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

١) ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾

(١) صحيح الترمذي مرفوعًا.

جواز الأكل والشرب والجماع في ليالي الصيام بعد أن كان ذلك ممنوعًا في بادئ الأمر، فقد كان الصائم إذا غربت الشمس وأفطر أبيح له الطعام والشراب والوقاع إلى أن يطلع الفجر، فإذا نام قبل الفجر حَرُم عليه ذلك، فنُسخ ذلك والحمد لله نامَ أو لم ينم.

كما روى البخاري عن البَراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "كان أصحابُ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم إذا كان الرجلُ صائمًا، فحضَر الإفطارُ، فنام قبل أنْ يُفطِر، لَم يأكُلْ ليلتَه ولا يومَه حتى يُمسِيَ، وإنَّ قيسَ بنَ صِرْمَةَ الأنصاريَّ كان صائمًا، فلمَّا حضَر الإفطارُ أتى امرأتَه فقال لها: أعندكِ طعامٌ؟ قالت: لا، ولكن أنطلِقُ فأطلُب لك، وكان يومَه يعملُ فغلبتْه عيناه، فقالت: خيبةً لكَ، فلمَّا انتصَف النَّهارُ، غُشِي عليه، فذُكِر ذلك للنبيِّ ﷺ، فنزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾، ففرِحوا بها فرَحًا شديدًا، ونزلت : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾"

٢) ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾

التكنية عما لا يَحسن التصريح به من أدب الخطاب في الإسلام.

٣) ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

انظر كيف عبّر سبحانه وتعالى باللباس لما فيه من ستر العورة والحماية والصيانة، ليشير الله تعالى إلى معنىً عظيم وهو أن الزوجة سترٌ للزوج وهو سترٌ لها وأن بينهما من القرب كما بين الثياب ولابسيها !!

فهل يدرك الزوجان أنه عندما يتحدث أحدهما بعيوب شريك حياته ويكشف سره فكأنما خلع ثيابه وعَرّى جسده؟ !!

٤) ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾

عن البَراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "لَمَّا نزَل صومُ شهر رمضان، كانوا لا يقرَبون النِّساءَ رمضانَ كلَّه، فكان رجالٌ يخُونون أنفسَهم، فأنزَل اللهُ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ الآية"[(١)]

٥) ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾

معصية الله خيانة للنفس؛ لأن أصل الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيءٍ فلا يؤدي الأمانة فيه، وإنما سماهم خائنين لأنفسهم؛ لأن ضرر ذلك عائد عليهم»[(٢)].

٦) ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾

ينبغي على العبد أن يكون قاصدًا بالوطء ما يأتي:

١- التقرب إلى الله تعالى.

٢- طلب الولد.

٣- تحصين فرجه.

٤- تحصين أهله.

٧) ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾

فيه جواز أن يصبح الرجل جنبًا لم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر، وقد ثبت ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) فتح القدير: الشوكاني.

٨) ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ...﴾

عن عَديٍّ بن حاتمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "لَمَّا نزلتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إلى عِقَالٍ أسودَ وإلى عِقَالٍ أبيضَ، فجَعلتُهما تحتَ وسَادتي، فجعلتُ أنظرُ في الليلِ فلا يَسْتَبِينُ لي، فَغَدَوتُ على رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرتُ لهُ ذلكَ، فقالَ: إنَّما ذاكَ سوادُ الليلِ وبياضُ النهارِ "[١]

٩) ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ...﴾

بيان خطأ بعض المؤذنين الذين يؤذنون قبل الفجر احتياطًا - زعموا- ووجه الخطأ أن الله أباح الأكل والشرب والجماع حتى يتبين الفجر.

١٠) ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾

فيه بيان الفجر الصادق وهو كالخيط الممتد في الأفق عرضًا من الجنوب إلى الشمال، والآخر ممتد طولًا من الشرق إلى الغرب، وفيهما يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يمنعنّكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق**»[٢].

١١) ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾

لئلا يُظن أن المباشرة المأذون فيها شاملة حال الاعتكاف[٣].

١٢) ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾

ليس المراد النهي عن مباشرتهن في المساجد فذلك ممنوع منه في غير

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم والترمذي.

(٣) تفسير العثيمين.

الاعتكاف وإنما نزلت في أقوام يخرجون لحاجتهم في بيوتهم فربما جامع أحدهم أهله فنهوا عن ذلك[(١)].

١٣) ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾

الجماع مبطل للاعتكاف إجماعًا.

١٤) ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾

الاعتكاف مشروع في جميع المساجد التي تُقام فيها الجماعة والجمعة لئلا يخرج لهما، ولا يصح الاعتكاف في غير المسجد إجماعًا .

١٥) ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾

وسيأتي بعد ذلك ﴿فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ سر الفرق بين الآيتين: أن الأولى وردت بعد عدة نواهي فناسب النهي عن قربانها، وأما الثانية فقد جاءت بعد أوامر فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها[(٢)].

١٦) ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾

تأمل: ﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ ولم يقل: فلا تفعلوها أو نحوها إشارة إلى ضرورة الابتعاد، وجعل مسافة بين العبد وبين الحرام «**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه**»[(٣)].

قال سفيان بن عيينة:: «لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين

---

(١) تفسير البغوي.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي بتصرف.

(٣) رواه مسلم.

الحرام حاجزًا من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه»[1].

١٧) ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾

العلم الصحيح سبب للتقوى لأنهم إذا بان لهم الحق اتبعوه وإذا بان لهم الباطل اجتنبوه...»[2].

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقًا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾

١) هذه الآية لها بما قبلها علاقتان:

الأولى: أنه تعالى في آيات الصيام حين حرّم أشياءً خاصة في زمان خاص، أراد في هذه الآية أن يُلفت الأنظار إلى التحريم العام في كل زمان ومكان.

الثانية: أنه تعالى لما ذكر الصيام وما يتعلق به، أراد أن يحذر من أكل الحرام المفضي إلى عدم قبول العبادة من صيام وغيره.

٢) ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم ...﴾

انظر كيف جعل الله تعالى آكل مال أخيه بالباطل كالآكل مال نفسه بالباطل، لأنه ينبغي للمسلم أن يصون مال غيره كما يصون ماله، وأن يُحب لأخيه ما يحبه لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه.

٣) ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

الباطل: كل ما حَرّمه الله من ربا، ورشوة، وسرقة، وانتهاب ومماطلة، وتحايل،

---

(١) تفسير ابن رجب.

(٢) تفسير السعدي.

وبيع محرم ونحو ذلك.

٤) ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾

قال ابن عباس:: «هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بينة، فيجحد المال، فيخاصمهم فيه إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه، وهو يعلم أنه آثم آكلٌ حرامًا»(١).

٥) ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾

وليعلم المؤمن أن حكم القاضي لا يُحل حرامًا، فالأمر كما قال ﷺ: «**إنَّما أنا بَشَرٌ، وإنكم تَختَصِمُوَن إليَّ، ولعل بعضَكُم أن يكونَ ألْحَنَ بحجَّته من بعض، فأقضي له على نحوٍ مما أسمع منه، فمن قضيتُ له من حقِّ أخيه بشيء، فلا يأخُذْ منه شيئًا، فإنَّما أقطَعُ له قطعةً من النار**» (٢).

٦) ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

أغلب من يأكل الحرام أو يرتكب الحرام يكون عالمًا بذلك، وهذا أشد إثمًا وأعظم جُرمًا ممن لا يعلم.

﴿۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

١) ﴿۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ﴾

(١) تفسير القرطبي.

(٢) متفق عليه.

جعل الله تعالى الأهلة بلطفه ورحمته على هذا التدبير، يبدو الهلالُ ضعيفًا في أول الشهر ثم يتزايد إلى نصفه ثم يَشرع في النقص إلى كماله، وهكذا؛ ليعرف الناس بذلك مواقيت عباداتهم من الصيام وأوقات الزكاة والكفارات وأوقات الحج، وكذلك تُعرف بذلك أوقات الديون المؤجلة ومدة الإجارات والعِدد والحمل، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق، فجعله تعالى حسابًا يعرفه كل أحد من صغير وكبير وعالم وجاهل[١].

٢) ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾

روى البراء بن عازب قائلًا: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره»[٢].

وعنه قال : نزلت هذه الآيةُ فينا، كانت الأنصارُ إذا حجُّوا فجاؤوا لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم، ولكن مِن ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخَل من قِبَل بابه، فكأنَّه عُيِّرَ بذلك فنزلت : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾[٣]

وعنه قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قِبل بابه فنزلت هذه الآية»[٤].

وفيه : أنَّ العاداتِ لا تجعَل غيرَ المشروع مشروعًا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾، مع أنَّهم اعتادوه واعتقَدوه من البِرِّ، فمن اعتاد شيئًا يعتقده بِرًّا، فإنَّ عليه أنْ يعرِضَه على شريعة الله .[٥]

---

(١) تفسير السعدي بتصرف.

(٢) رواه البخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) مسند أبي دواد الطيالسي.

(٥) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: العثيمين.



٣) ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾

من أراد تحقيق الإيمان، والفوز في الدارين، فليمتثل أوامر الله وليجتنب نواهيه، ولا يبتدع بعد ذلك بدَعًا ما أنزلها الله.

٤) ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾

من أراد الوصول، فليدخل من الباب ومن لم يفعل كثرت عراقيله دون أن يصل.

إذا ما أتيت العزّ من غير بابه ضللت وإن تقصد الباب تهتد[١]

فعلى المسلم أن يقصد إلى الأشياء حيث ينبغي أن تُقصد ويطلبها من المكان الذي ينبغي أن تطلب منه.

٥) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾

وهذا أحد تطبيقات قاعدة ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾

فمن أراد الفلاح والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة فليدخل إلى ذلك من باب التقوى.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾

١) ﴿وَقَٰتِلُواْ﴾

مرّ الجهاد بعدة مراحل:

الأولى: الكف والإعراض والصبر على الأذى والاستمرار في الدعوة وفيها يقول

---

(١) جمهرة الأمثال للعسكري.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧].

الثانية: إباحة القتال من غير فرضية، وفيها يقول تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩].

الثالثة: فرضية القتال لمن يقاتلهم، وفيها يقول تعالى في الآية التي معنا: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

الرابعة: قتال الكفار ابتداءً، وفيها يقول تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٣]، ويقول تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ﴾ [التوبة: ٣٦][1].

٢) هل في أحكام الجهاد نسخ أم هي المرحلية؟

الجواب: ليس في أحكام الجهاد نسخٌ، بل هي المرحلية ومواكبة الأحوال والمصالح الشرعية[2].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيها مستضعف فليعمل بآية الصبر والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنهم يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون»[3].

٣) والجهاد له شروط وضوابط على رأسها:

---

(١) فصول في الفكر والمنهج/ المؤلف.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الصارم المسلول.

القوة والاستطاعة، ووضوح الراية، وتمايز الصفوف[١].

٤) ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

فلا يقاتل المسلم حميّة أو عصبية أو قومية، لا يقاتل المسلم ناصرًا حاكمَه أو حزبه، وإنما يقاتل المسلم لإعلاء كلمة الله.

٥) وإذا تعذّر القتال فلن يتعذر العزم عليه والاستعداد له وتحديث النفس به «**من مات ولم يغز ولم يحدِّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**»[٢].

٦) ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾

الاعتداء المنهي عنه يكون في حق الله ويكون في حق المقاتَلين.

الاعتداء في حق الله: كالقتال في زمان لا يحل فيه القتال كالأشهر الحرم أو في مكان لا يحل فيه القتال كالمسجد الحرام أو عنده.

الاعتداء في حق المقاتلين: وإليه أشار النبي ﷺ بقوله: «**اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا وليدًا**»[٣].

ووجد النبي ﷺ في بعض المغازي امرأةً مقتولة، فأنكر قتل النساء والصبيان»[٤].

٧) ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾

انظر كيف حَرَّم الإسلام الاعتداء في حق الكافرين، فكيف بمن يعتدي على

---

(١) راجع: فصول في الفكر والمنهج/ المؤلف.

(٢) رواه مسلم مرفوعًا.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

المسلمين؟ !!

كيف بمن يُشهر سيفه في وجوه الموحدين؟

كيف بمن يعتدي على زوجه أو أهله أو جاره أو رحمه؟ !!

٨) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾

في هذا تهييج للمؤمنين على ترك العدوان بصفة عامة – كيف لا، والله تعالى يبغضه.

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٩١﴾

١) ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ....﴾

وجوب قتال الكفار الذين يقاتلوننا أينما وُجدوا.

٢) ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾

ردٌ على منكري القتال ورامين الدين بالعنف، بأن الفتنة وهي الكفر والشرك والصد عن سبيل الله أشد من القتال، فالاسلام يرعى المصالح ويراعي الموازنات ، والحمد لله .

قال الحافظ ابن كثير : "ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتل الرجال؛ نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطم من القتل"

٣) ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

المراد مكه؛ لأن المسجد هو مكان الصلاة، والعندية هي مكة.

٤) ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

تعظيم حرمة المسجد وما حوله.

٥) ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾

المعتدي يُجازَى بنقيض قصده، ويُحتال للوصول إلى كيده.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾.

تمام عدل الله سبحانه وتعالى، حيث جعل أحكامه وعقوبته مبنيةٌ على عدوان من يستحق هذه العقوبة، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟﴾ أي عن كفرهم ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾

١) ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾

تصريح بحكمة مشروعية القتال، وهي أن يزول الشرك من الأرض ويضمحل الصدّ عن سبيل الله، ولا يُعبد إلا الله.

٢) ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾

قتال الكفار فرض كفاية على عموم الأمة، إذا قام به من يكفي كان مستحبًا في حق الباقين، ويكون فرض عين في ثلاثة مواطن:

١- إذا حضر القتال وكان في الصفوف.

٢- إذا استنفر الإمام البعض.

٣- إذا دخل العدو بلد الإسلام – وهو ما يُسمى جهاد الدفع –

٣) ﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾

إذا انتهى أهل الكفر عن كفرهم بإسلامهم، أو دفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فلا يحل الاعتداء عليهم إذن.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

١) ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ﴾

حرمة النفس أعظم من حرمة الزمان والمكان، فمن انتهك حرمةَ شيء فإنه تُنتهك حرمته، حتى لو وقع ذلك – رد الفعل أو القصاص – في مكان محرم كالبلد المحرم، أو في زمان محرم كزمن الحج والعمرة.

أكد الله تعالى هذا المعنى بقوله:

٢) ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾

قال القرطبي: «فمن ظلمك فخذ حقّك منه بقدر مظلمتك، ومن شتمك ردّ عليه مثل قوله، ومن أخذ عرضك فخذ عرضه، لا تتعدى إلى أبويه، ولا ابنه أو قريبه، وليس لك أن تكذب عليه وإن كذب عليك، فإن المعصية لا تقابل بالمعصية، فلو قال لك مثلًا: يا كافر، جاز أن تقول له: أنت الكافر، وإن قال لك: يا زانٍ فقصاصك أن تقول له يا كذاب، يا شاهد زور، وإن قلت له: يا زان، كنت كاذبًا وأثمت في الكذب،

وإن مطلك وهو غنيٌّ – دون عذر – فقل: يا ظالم، يا آكل أموال الناس...»[١].

٣) ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ ...﴾

سمّى الله تعالى القصاص اعتداء مجازًا، أو من باب المشاكلة اللفظية.

٤) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾

لما كانت النفوس في الغالب لا تقف على حدِّها إذا رُخِّص لها في المعاقبة – لطلبها التشفي – أمر تعالى بلزوم تقواه التي هي الوقوف عند حدوده وعدم تجاوزها[٢].

٥) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

المعية هنا هي: المعية الخاصة، معية التوفيق والتيسير.

٦) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

لما كان في هذه التقوى خروج عن حظ النفس، أعلَمَهم أنه تعالى يكون عوضًا لهم من أنفسهم بما اتقوا وداوموا على التقوى حتى كانت وصفًا لهم فأعلمهم بصحبته لهم»[٣].

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

١) **عن أسلم أبي عمران قال:** «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) تفسير السعدي.

(٣) تفسير البقاعي.

فحمل رجلٌ على العدو فقال الناس: مَهْ مه، لا إله إلا الله، يُلقي بيديه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام، قلنا: هلُمّ نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية»[1].

٢) ولما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد وكان العيش في أول الإسلام ضيقاً والمال قليلاً فكان ذلك موجباً لكل أحد أن يتمسك بما في يده ظناً أن في التمسك به النجاة وفي إنفاقه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ [البقرة: ٢٦٨][2]

٣) وفيه :أنَّ الإمساك عن الإنفاق في سبيل الله تهلكةٌ للنفس بالشُّحِّ، وتهلكةٌ للجماعة بالعجز والضَّعف، وبخاصَّة في نظامٍ يقوم على التطوُّع، كما كان يقوم الإسلام.

٤) ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

في الأمرِ بالإحسان بعد ذِكْر الأمر بالاعتداء على المعتدي والإنفاق في سبيل الله والنهيِ عن الإلقاء باليدِ إلى التَّهلُكة: إشارةٌ إلى أنَّ كلَّ هذه الأحوال يلابِسُها الإحسان ويحفُّ بها؛ ففي الاعتداء مثلًا يكون الإحسانُ بالوقوف عند الحدود، والاقتصاد في الاعتداء، وفي الجهاد في سبيل الله يكون الإحسان بالرِّفق بالأسير والمغلوبِ، وبحِفْظ أموال المغلوبين وديارِهم من التَّخريبِ والتحريق، وغير

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

ذلك.[١]

وقوله: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ﴾ يشمَلُ جميعَ أنواع الإحسان؛ لأنَّه لَم يقيِّدْه بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسانُ بالمال، وبالجاه، وبالشَّفاعات، وغير ذلك .

٥) ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾

الاحسان علامة فارقة وصفة بارزة في حياة المؤمن، ولا تتحقق هذه الصفة إلا بمراقبة الله في السر والعلن.

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ١٩٦﴾

١) ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾

المراد بإتمام الحج والعمرة الإتيان بهما تامّين، ظاهرًا: بأداء المناسك على وجهها وباطنًا: بالإخلاص لله تعالى وحده[٢]

٢) ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾

لا يحل لأحد بعد أن بدأ فيهما أو في واحد منهما أن يدعهما، لا فرق في ذلك بين فرض ونفل.

---

(١) التحرير والتنوير.

(٢) تفسير المنار.

٣) ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾

الحج والعمرة يخالفان غيرهما في وجوب إتمام نفلهما[١].

٤) ﴿لِلَّهِ﴾

فالحذر من الرياء وإرادة التسميع، فلا حاجة للناس بمعرفة تفاصيل حجتك (وصور) عمرتك !!

٥) ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾

من مُنع من الحج أو العمرة بعدوّ، أو مرض أو نحوهما وجب عليه ما تيسر من الهدى، ولا فرق بين من أُحصر قبل بلوغ البيت أو قبل بلوغ عرفة، إلا أن يشترط، فإن اشترط فلا شيء عليه إذا مُنع، لقول النبي ﷺ لضباعة بنت الزبير حين دخل عليها: لعلك أردت الحج؟ قالت: والله لا أجدني إلا وجِعة، فقال: حُجي واشترطي، قولي: اللهم محلي حيث حبسْتني»[٢].

٦) ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾

من تعذر أو تعسر عليه الهدى فلا شيء عليه، ولا يقال: يصوم عشرة أيام قياسًا على المتمتع؛ لأن تحلل المحصر اضطراري[٣].

٧) ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾

إن لم يستطع إبلاغَه الحرم نحره حيث هو.

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) متفق عليه.

(٣) تفسير العثيمين بتصرف.

٨) ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾

ولم يقل: ولا تقصروا، مع أنه جائز، إلا أن الله تعالى دائمًا يدلنا على الأفضل.

٩) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾

قال كعب بن عجرة: نزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة، حُمِلتُ إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أُرى الوجع بلغ بك ما أَرى، تجد شاةً؟ قلت لا، قال: فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع»[1].

فتقدير الكلام: فمن كان منكم مريضًا أو به أذىً من رأسه فحلق رأسه فعليه ما ذُكر تخييرًا.

قال الحافظ ابن كثير :جاء لفظ القرآن في بيان الرخصة بالأسهل فالأسهل : ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾، ولما أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة بذلك ، أرشده إلى الأفضل ، فالأفضل فقال : "انسك شاة ، أو أطعم ستة مساكين أو صم ثلاثة أيام "، فكل حسن في مقامه، ولله الحمد والمنة .

١٠) ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ أي لا خوف ولا غيره ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾

من أتى بالعمرة في أشهر الحج فأحل منها إلى أن أحرم بالحج، فعليه ما استيسر من الهدي شكرًا لله تعالى على نعمة التحلل، ومثله القارن الذي يعتمر في أشهر الحج ويبقى محرمًا إلى أن يأتي بالحج شكرًا لله تعالى على نعمة أدائه النُّسُكين في سفرة واحدة، أما الذي يأتي بالحج وحده من غير عمرة ويسمى المفرد فليس عليه هدي.

(١) متفق عليه.

١١) ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾

حُذف المفعول للعموم ليشمل من لم يجد الهدي أو ثمنه.

١٢) ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾

أول الثلاثة من حين الإحرام بالعمرة، وآخرها: أيام التشريق، ويستثنى يوم العيد لتحريم صومه، ويوم عرفة ليتفرغ للعبادة، وأجاز ابن عباس صيام يوم عرفة واليومين قبله[١].

١٣) ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾

تأكيدٌ جارٍ على طريقة العرب في كلامها، فإنها تقول: رأيت بعيني وسمعت بأذني وكتبت بيدي[٢].

١٤) ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾

الإشارة في ذلك إلى التمتع الموجب للهدي فهو للقادمين من الآفاق، أما أهل الحرم الذين يسكنونه فلا متعة لهم.

١٥) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾

فيه التحذير من التساهل في المناسك تذرعًا بقوله ﷺ: «افعل ولا حرج»[٣]. فإن ذلك كان في أعمال يوم النحر لا في كل مناسك الحج[٤].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) المعاني الحسان: عمر الأشقر.

(٣) متفق عليه.

(٤) بتصرف: من التفسير والبيان: الطريفي.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

١) ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ﴾

أشهر الحج: شوال، ذو القعدة، وذو الحجة، وهو قول ابن مسعود وعطاء ومجاهد والزهري واختاره العثيمين رحم الله الجميع.

قال ابن حزم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ﴾ ولا يطلق ذلك على شهرين وبعض آخر، وأيضًا فإن رمي الجمار – وهو من أعمال الحج – يُعمل اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، وطواف الإفاضة – وهو من فرائض الحج – يُعمل من ذي الحجة كله بلا خلاف منهم، فصح أنها ثلاثة أشهر وبالله تعالى التوفيق»[١].

٢) ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾

من صار الحج فرضًا عليه بشروعه فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فيه.

الرفث: الجماع ومقدماته، الفسوق: المعاصي عمومًا من نظر إلى محرم أو استماع إلى محرم أو كلام بمحرم أو انشغال بمحرم، والجدال: هو المخاصمة والمنازعة والمماراة.

كل هذه الأمور – باستثناء الجماع – ممنوعات عمومًا وفي الحج خصوصًا؛ لأن الحاج إنما خرج مبتغيًا التطهر مقبلًا إقبالًا جديدًا مريدًا التغيير، فينبغي أن يكون أبعد ما يكون عما يعارض ذلك.

---

(١) المُحلّى.

قال الحسن :الحج المبرور: هو أن يرجع صاحبه زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة. [١]

٣) ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾

وكان المتوقع أن يُقال: وما تفعلوا من شيءٍ ليتناول الخير والشر إلا أنه خص الخير بأن يعلمه لفوائد، منها: إذا علمتُ منك الخير ذكرته وشهرته، وإذا علمت منك الشر سترته وأخفيته[٢].

٤) ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾

لما نهى الله تعالى عن إتيان القبيح قولًا وفعلًا حثهم على فعل الجميل وأخبرهم أنه عالم به وسيجزيهم عليه أوفر الجزاء يوم القيامة[٣].

٥) ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾[٤].

٦) ﴿فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾

كلما يتزود الإنسان لدنياه – من طعام وشراب ولباس ونحو ذلك – فليتذكر أن التزود لأمر آخرته أولى وأعظم ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾

إذا المرء لم يلبث ثيابًا من التقى تجرد عريانًا ولو كان كاسيًا

---

[١] تفسير القرطبي .
(٢) مفاتيح الغيب: الرازي.
(٣) تفسير ابن كثير.
(٤) رواه البخاري.

فخيـــر لبـــاس المـــرء طاعـــة ربـــه ولا خيـــر فـــيمن كـــان لله عاصـــيًا

٧) ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾

لا يعلم أن ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ إلا أصحاب العقول الراجحة الذين ينظرون إلى العواقب والمآلات فيسارعون إلى الخيرات.

قال الإمام ابن جرير : " وخص- جل ذكره- بالخطاب بذلك أولي الألباب؛ لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل، وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التي بالعقول تدرك، وبالألباب تفهم، ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظًا" .

﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾

١) ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾

لما نهى الله تعالى عن جدال الحج، كان مظنةً للنهي عن التجارة فيه أيضًا، لكونها مفضية في الأغلب إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها فعقب ذلك بذكر حكمها[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: كانت عكاظ ومجنّة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثموا أن يتّجِروا في المواسم، فنزلت: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا

(١) تفسير الألوسي.

مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[١].

٢) ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

ينبغي للإنسان في حال بيعه وشرائه أن يكون مترقبًا لفضل الله لا معتمدًا على قوته وكسبه[٢].

٣) ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ أي دفعتم منه بكثرة ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ وهو مزدلفة.

عرفات: الجبل المعروف الذي جعل النبي ﷺ الوقوف عليه ركن الحج الأكبر وسُمِيَ بذلك لأن الناس يتعرفون فيه إلى ربهم بذكره ودعائه ومناجاته، وكذلك يعرف بعضهم بعضًا.

والمشعر الحرام: هو مزدلفة الذي أمرنا الله تعالى أن نقف به بعد الوقوف بعرفة.

وسمي بالمشعر؛ لأنه مكان تؤدى فيه شعيرة من شعائر الله، ووُصف بالحرام دون عرفة؛ لأنه داخل حدود الحرم دون عرفة.

وذكر الله تعالى عنده يكون بصلاة المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا كما يكون بالدعاء والتكبير والتلبية وغيرها.

٤) ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾

فكأنه تعالى قال: إنما أمرتكم بالذكر، لتكونوا شاكرين لتلك النعمة، نعمة الهداية إلى الخير والصلاح عمومًا، وإلى مناسك الحج خصوصًا.

---

(١) البخاري.

(٢) تفسير العثيمين.

٥) ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾

المتأمل في شعائر الحج يلحظ تربية عجيبة على كثرة الذكر، فنجد النص عليه في القرآن في مواضع كثيرة: عند المشعر الحرام، وفي أيام التشريق، وعند الفراغ من المناسك، وعند الذبح، والذكر على عموم نعمة التوحيد والتوفيق لهذه المناسك، فلنفتش عن أثر هذه العبادة في مناسكنا[١].

٦) ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾

كلما ذكر الإنسان أيامه التي خلت – قبل هدايته – كلما كان ذاكرًا لنعمة الهداية شاكرًا ربه عليها مبتعدًا عن العجب والغرور والزيغ.

٧) ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾

كانت قريش تقف بمزدلفة، ولا تقف بعرفات، وكانت تدعي أنها أهل الحرم فلا يجاوزونه إلى غيره من الحل فنزلت[٢].

وفيه: أن إرادة التميز عن الناس في الحج وغيره من أمور الجاهلية.

٨) ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾

الاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها فيُختم به الصلاة والحج وقيام الليل ويختم به المجالس، فإن كانت ذكرًا كان كالطابع عليها وإن كانت لغوًا كان كفارة لها[٣].

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ

---

(١) ليدبروا آياته.

(٢) أصل ذلك في الصحيحين.

(٣) لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي.

أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٢٠١) أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٢٠٢)﴾

١) ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾

أمر الله تعالى بذكره بعد فراغ النسك؛ لأن الإنسان إذا فرغ من العبادة قد يغفل عن الذكر، وفيه إشارة إلى أن الأعمال تأتي وتنقضي ويبقى الذكر شعيرة عظيمة لا ينبغي أن تنقطع أو تنقضي.

٢) ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾

كانوا في الجاهلية يذكرون أمجاد آبائهم وأجدادهم ويفخرون بأحسابهم وأنسابهم في سائر مجالسهم وأحوالهم، فأمرهم الله أن يكون ذكرهم لربهم ينبغي أن يكون أشد من ذلك، فـ «أو» بمعنى «بل».

٣) ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾

قال عطاء: فكما يلهج الصبي بذكر أبيه وأمه، فكذلك أنتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء النسك[1].

٤) ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٢٠١)﴾

---

(١) تفسير ابن كثير.

الأول: لا يريد إلا الدنيا، فكأنما خُلق لها فلا يدعو إلا بها فهذا ليس له إلا ما دعا.

الثاني: يدعو ربه بخيري الدنيا والآخرة، فله كذلك ما دعا، وصدق الله: ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ والناس همم.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان أكثر دعوة يدعو بها ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾.

وعن أنسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عاد رجلًا من المسلمينِ قد خَفَتَ فصار مِثلَ الفرْخِ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: هل كنتَ تدعو بشيءٍ أو تسأله إياه؟ قال: نعم، كنتُ أقولُ: اللهم ما كنتَ مُعاقِبي به في الآخرةِ، فعَجِّلْه لي في الدُّنيا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: سبحان اللهِ! لا تُطيقُه- أو لا تستطيعُه- أفلا قلتَ: اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنا عذابَ النارِ؟ قال: فدعا اللهَ له، فشفاه "(١)

وعن عبد الله بن السَّائبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ما بين الرُّكنين: ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنا عذابَ النَّارِ "(٢)

قال عبدالسلام بن شداد:كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: إِنَّ إِخْوَانَكَ يُحِبُّونَ أَنْ تَدْعُوَ لَهُمْ. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَتَحَدَّثُوا سَاعَةً حَتَّى إِذَا هُمْ أَرَادُوا الْقِيَامَ قَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ: إِنَّ إِخْوَانَكَ يُرِيدُونَ الْقِيَامَ، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ، قَالَ: تُرِيدُونَ أَنْ أَشُقَّ لَكُمُ الْأُمُورَ، إِذَا آتَاكُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَوَقَاكُمْ عَذَابَ النَّارِ، فَقَدْ آتَاكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ "(٣)

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابنُ أبي شَيبة ، وأبو داود ، والنَّسائي في السنن الكبرى والحاكم ، والبيهقي والحديث قال عنه الحاكم: صحيحُ الإسناد ولم يُخرجاه. وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) الدر المنثور.

٥) وقرن سبحانه الذكر بالدعاء للإشارة إلى أن المعتبر من الذكر ما يكون عن قلب حاضر وتوجه باطن كما هو حال الداعي حين طلب حاجة لا مجرد التفوه والنطق به ، وذهب الإمام وأبو حيان إلى أن التفصيل للداعين المأمورين بالذكر بعد الفراغ من المناسك ، وبدأ سبحانه وتعالى بالذكر لكونه مفتاحا للإجابة ثم بين جل شأنه أنهم ينقسمون في سؤال اللّه تعالى إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعو إلا بها ومن يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة.[١]

٦) لا يُذم الإنسان إذا طلب حسنة الدنيا مع حسنة الآخرة، وحسنة الدنيا: كل ما يستحسنه الإنسان منها مما أباحه الله، كسعة الرزق، والصحة وكثرة البنين والأموال ونحو ذلك، وحسنة الآخرة: رضوان الله والجنة.

٧) **وفي الآية**: استحباب الإجمال في الدعاء وسؤال الله من عموم فضله، فإن سؤال الله حسنة الدنيا كافٍ في قضاء الله لمطلوب العبد؛ لأن الله أعلم بما يصلحه وما ينفعه، ومثله سؤال الله حسنة الآخرة، فيه تسليمُ أمر العبد لله وإيكال ذلك إلى كرم الله وفضله وإحسانه[٢].

٨) ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾

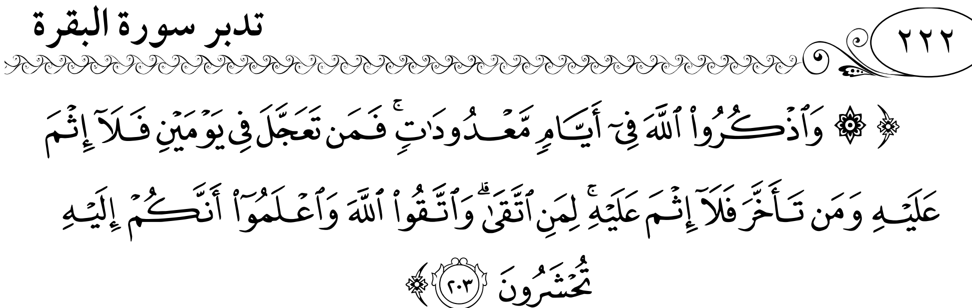
من سأل الله جعل له نصيبًا مما سأل، عاجلًا أو آجلًا، في الدنيا أو في الآخرة.

٩) ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾

قيل لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم[٣].

---

(١) روح المعاني.
(٢) التفسير والبيان لأحكام القرآن/ عبد العزيز الطريفي.
(٣) تفسير ابن عطية، وتفسير ابن جزي.



﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾

١) ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ أيام التشريق، الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة.

قلّل الله تعالى عددها، لتأكيد الحرص على استثمارها، فهي أيام قلائل، لا تلبث أن تنسلخ، فليعمل فيها العبد، وليبذل، وليسابق ليحصد العفو والغفران.

٢) ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾

في صحيح مسلم يقول ﷺ: "أيام التشريق أيام أكل وشُرب وذكرٍ لله عز وجل"

«فأيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعم، وكلما أحدثوا شكراً على النعمة كان شكرهم نعمةً أخرى تحتاج إلى شكر، ولا ينتهي الشكر أبداً»[1].

٣) ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾

سعة فضل الله عز وجل، وتيسيره في أحكامه حيث جعل الإنسان مخيرًا أن يبقى ثلاثة أيام أو يتعجل في اليومين[2].

٤) ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾

ليست العبرة بطول الزمن الذي يبقاه الحاج في منى فقط، بل العبرة باستحضار نية

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب.

(٢) تفسير العثيمين.

التعبد، لذلك قال سبحانه ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ فإياك أن تقارن الأفعال بزمنها فإنما هي بإخلاص النية والتقوى فيها[١].

٥) ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾

إذا كان رفع الإثم ظاهرًا في التعجل فلم جاء في التأخر مع أنه هو الأفضل؟

الجواب: أن العبادات توقيفية سواء أكانت رخصة أو عزيمة، وهذا يوجب على الحاج أن يتحرى من مشروعية أي عمل في الحج حتى لا يُحدث فيه ما ليس منه[٢].

٦) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾

آيات الحج في سورتي ﴿البقرة﴾، و ﴿ٱلْحَجّ﴾ ركزت على أصلين رئيسين:

الأول: تحقيق التقوى.

والثاني: الذكر، فليفتش الحاج في حجه عن هذين الأصلين وليبحث عن أثرهما في قلبه.

٧) ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٠٣﴾

العلم بالجزاء والحشر والحساب من أعظم الدواعي والدوافع لتحقيق تقوى الله.

٨) ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٠٣﴾

خُتمت آيات الحج في البقرة بذكر الحشر، وبدأت سورة الحج بذكر زلزلة الساعة وهذا يدل على ما في الحج من مشاهد وأعمال تُذكِّر بالحشر والنشور.

---

(١) تفسير الشعراوي.

(٢) ليدبروا آياته بتصرف.



﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

١)عدم الاغترار بالألفاظ العذبة والكلمات المنمقة والوعود الجميلة ما لم يشهد على ذلك الواقع والعمل.

جاء في تفسير السعدي : ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلا على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفسهم.

٢)**مِن بَجَاحة المنافق قوله:** يَشهد الله على صدقي، يعلم الله أني أحبكم، يعلم الله ما أكنه لكم !!

٣)من صفات المنافقين الشِّدة في الجدال والخصومة ليصل بذلك إلى ما يوافق أهواءه ومراده، ففي الصحيحين: «**أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم**» ذلك لأن جداله لنصرة قوله، لا لنصرة الحق !!

٤)لو اطلعنا على قلوب البعض لصُدمنا من تناقض اللسان مع القلب، فاللهم استرنا وتب علينا.

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾

١)هذا عمل المنافق المخالف لقوله.

لا خيـــــر في ودِّ امـــــرئٍ متملـــــقٍ حلـــو اللســـان وقلبــه يتلهـــب

يلقـــاك يحلـــف أنـــه بـــك واثـــق وإذا تـــوارى عنـــك فهـــو العقـــرب

يعطيــك مــن طــرف اللســان حــلاوة ويــروغ منــك كمــا يــروغ الثعلــب

٢) المعاصي سبب الفساد في الأرض وهلاك الحرث والنسل وسائر الشرور.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

١) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ ﴾

قال ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كفى بالمرء إثمًا أن يقول له أخوه: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك، مثلك يوصيني !!»[1].

٢) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ ﴾

الأنفة المزعومة والحمية الباطلة الكاذبة والكبر، كل ذلك يحمل صاحبه على رد الحق والوقوع في الباطل والإثم.

٣) ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

إن من الناس ناسًا لا يكفيهم ولا يصلح لهم ولا يردهم إلا النار عياذًا بالله.

٤) في هذه الآية التَّحذير من ردِّ النَّاصحين؛ لأنَّ اللهَ تعالى جعَل ذلك مِن أوصاف هؤلاء المنافِقين، فمَن ردَّ آمرًا بتقوى الله، ففيه شَبَه منهم، إن لم يكن منهم، والواجب على المرء إذا قيل له: (اتَّقِ اللهَ) أنْ يقولَ: (سمعـًا، وطاعة) تعظيمًا لله.

---

(١) تفسير القرطبي.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾

١) لما ذكر الله تعالى حال المنافقين الذين تعجبك أقوالهم في الحياة الدنيا، وهم في الحقيقة على خلاف ذلك، ذكر حال المؤمنين المخلصين الذين لا يشغلهم كثيرًا رأيُ الناس فيهم؛ لأنهم عرفوا غاية مجيئهم في هذه الحياة، فباعوا أنفسهم لله.

٢) **عن عكرمة قال:** لما خرج صهيب مهاجرًا تبعه أهل مكة فنثل [أخرج] كِنانته فأخرج منها أربعين سهمًا، فقال: لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجلٍ منكم سهمًا، ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجلٌ، وقد خلَّفت بمكة [أي تركت] قينتين [جاريتين] فهما لكم.

وعن أنس نحوه، ونزلتْ على النبي ﷺ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ ﴾ الآية، فلما رآه النبي ﷺ قال «**أبا يحيى ربح البيع**» وتلا الآية[1].

٣) الآية وإن كانت نزلت في صهيب إلا أنها تعم كل من باع نفسه لله؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٤) ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾.

فتعرَّضوا عباد الله لرأفة الله بابتغاء مرضاته والإخلاص في عبادته.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي.

السلم في هذه الآية الإسلام الذي حقيقته الاستسلام لسائر ما كلفنا الله به.

الذين ذهبوا إلى كسرى لم يذهبوا إليه باسطوانات المصحف المرتل، ولا بطبعة جديدة من المصحف، إنما ذهبوا بدرجة كبيرة من الوعي والطهر والعدل!

وقف ربعي بن عامر يَعرض الإسلام خلقـًا وسلوكـًا، و يعرضه نظامَ حياةٍ وأملَ جماهير.. إن القرآن قد بدأ بسورة العلق، وختم بسورة المائدة وسورة النصر؛ ليقال لنا: هذا هو الخط السماوي الذي يجب أن يعيش الناس به ![1]

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾

دعوة صريحة للمؤمنين ألا يتركوا شئًا من شرائع الدين وألا يُجزِّئوه ولا يتبعوا أهواءهم في التعامل معه، بل ينبغي أن تكون أهواؤهم تابعة لدينهم، وأن يفعلوا كل ما يقدرون عليه من أفعال الخير.

٣) ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾

لما كان الدخول في السلم كافة لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾[2].

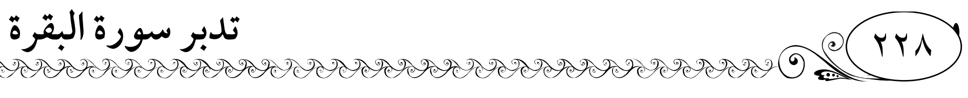
٤) ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾

ومن صور عداوة الشيطان للإنسان أن يشغله ببعض الشرائع – التي يجد فيها نفسه – دون بعض، مُصوِّرًا له أنه على عبادة وطاعة، كأن يشغله بالمفضول عن الفاضل، أو بالذي ليس الوقت وقته عن الذي هذا وقته.

---

(١) خطب الشيخ الغزالي.

(٢) تفسير السعدي.



﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾

١) من زَل وأخطأ منحرفًا عن الحق بعد ما جاءته البينات والحجج القاطعات فليعلم أن الله (عزيز) ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منه مانع ولا يدفع عن عقوبته دافع (حكيم) فكل ما رتبه من عقوبات ومؤاخذات إنما هي من مقتضى حكمته جل وعلا، ففي الآية وعيدٌ شديد لمن انحرف بعد قيام الحجة عليه.

٢) **حُكي أن أعرابيًا سمع قارئًا يقرأ:** {فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم} ولم يكن هذا الأعرابي من القُراء، فقال: الله لا يقول ذلك **!!**

ومرّ بهما رجل فقال: كيف تقرأ هذه الآية؟، فقال الرجل: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ فقال: هكذا ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراءٌ عليه.(١)

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾

١) ماذا ينتظر البعيد عن الله؟ ماذا ينتظر المعرض عن مولاه؟

ماذا ينتظر المتبع لهواه؟

هل ينتظر قيام الساعة وانقضاء الأمر ومجيء الرب ﷻ للحساب والجزاء، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾

(١) الإتقان للسيوطي.

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر: ٢١-٢٦].

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾

أحيانًا تأتي الإنسان في حياته آيات وعبر وعظات كالمعجزات يشعر بأنها له خاصة، وتلك من أعظم نعم الله، فهل يستغلها العبد في تغيير حاله إلى الأحسن، وتوجيه مساره إلى الأفضل، ويعتبر؟ أم سيكون ممن قال الله فيهم: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [ابراهيم:٢٨].

جاء في نظم الدرر : "وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه ورد صلاح الصالح إليه وعدم الاقتداء بعلم العالم والاهتداء بصلاح الصالح..."

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

١) ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾

لم تُزين الحياة الدنيا لهم وحدهم وإنما زُينت لسائر الناس كما قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ...﴾ [العمران: ١٤].

لكن الكافرون والمنافقون هم الذين فُتنوا بهذا التزيين وانخدعوا، قال قتادة: هي همهم وسدمهم [ندمهم وحزنهم] وطلبهم ونيتهم[١].

(١) الدّر المنثور: السيوطي.

أما المؤمنون لم تشغلهم دنياهم عن أخراهم؛ لأنهم علموا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكهف: ٧].

٢) ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾

وإنما وصف الله هذه الحياة بهذا الوصف «الدُنُوّ» لدنو مرتبتها، فلا تجد في الدنيا حال سرور إلا مشوبًا بتنغيص قبله أو بعده؛ ولأن من فُتن بها قد دنت همته ودنا حاله ومآله.

٣) ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾

سبب سخرية الكافرين من المؤمنين أن المؤمنين لم ينخدعوا كما خُدع الكافرون ولم يُفتنوا كما فُتن الكافرون، فلم يجدوا بدًا من السخرية منهم، كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المطففين: ٢٩].

٤) ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾

يوم القيامة تنقلب الموازين وتتغير المعايير، فالعلو والفوقية والكرامة يوم القيامة للمؤمن ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المطففين: ٣٤].

وهو رزق عظيم لم يكونوا يحتسبوه.

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾

١) ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي: فاختلفوا، دل عليه ما بعده.

كان الناس كلهم على الإسلام عبر تاريخهم مرتين، الأولى: في عهد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والثانية: بعد أن أهلك الله الكافرين من قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالطوفان، وبقي في الأرض نوح ومن معه[1].

٢) ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾

فيه أن الصادق المنصف يضع الخلاف على طاولة الوحي لَيفصِل فيه، وإن لم يفعل كان فرحًا بالخلاف محبًا لجوِّه – عياذًا بالله –

٣) ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ﴾

وكان المتوقع المنتظر أن يحصل الائتلاف والتوحد بعد مجيء البينات القاطعة الفاصلة في كل نزاع،ولكن من دخلت الأهواء قلبه لا تُغني عنه الآيات والنذر.

٤) ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ﴾

من استقرأ الواقع وجد أن ٩٩ ٪ من الخلاف سببه البغي والحسد والأهواء.

٥) ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

كلما قوي إيمان العبد كان أقرب إلى إصابة الحق؛ لأن الله علق الهداية على وصف الإيمان؛ وما عُلق على وصف فإنه يقوى بقوته، ويضعف بضعفه.

٦) يجب على من رُزق الهداية ألا يُعجب بنفسه، وألا يظن أن ذلك من حوله، وقوته؛ لقوله تعالى: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ﴾، ثم قال تعالى: ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ أي أمره الكوني

---

(١) المعاني الحسان في تفسير القرآن/ د عمر الأشقر.

القدري؛ ولولا ذلك لكانوا مثل هؤلاء الذين ردوا الحق بغيـًا وعدوانـًا، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يُكثر سؤال الهداية من الله .

كان النبي ﷺ إذا قام بالليل يقول: «اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[١].

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾

١) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ أي زلزلت قلوبهم بالمحن والفتن.

فيه: أن الجنة ليست بالتمني ولا بالتحلي ولكن بالصبر والمجاهدة والثبات والنية الصادقة.

٢) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ... ﴾

من كان يحب الراحة ولا يريد أن ينزعج، ولا أن يخالف نفسه، ولا أن يتحمل مشقة، فهذا لا يستطيع سلوك طريق الجنة[٢]، بل ولا طريق النجاح في هذه الدنيا .

٣) ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾

---

(١) رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) نور الهداية: على الطنطاوي.

زلزلة القلوب وزعزعة النفوس آخر أسلحة الأعداء وأول مراحل الفرج.

٤) ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾

إعلام بأن الله تعالى يفرِّج عن أنبيائه ومن معهم، بعد إنقطاع أسبابهم ممن سواه ليمتحن قلوبهم للتقوى، فتتقدس سرائرهم من الركون لشيء من الخلق وتتعلق ضمائرهم بالله تعالى وحده(١).

٥) ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾

اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، فلست بأكرم على الله من رسل الله.

٦) ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

لا تنشغل بـ ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾ فإن ﴿نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ ولكن انشغل بنفسك هل أنت على طريق الحق أم لا؟

٧) ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

لكن قد يتأخر النصر:

ابتلاءً وامتحانًا وتمحيصًا للمؤمنين.

وقد يتأخر النصر بسبب انتشار الذنوب والمعاصي والمجاهرة بها مع قلة التوبة والاستغفار.

وقد يتأخر النصر، لأن الله قد علم أن هؤلاء لو انتصروا لن يقوموا بتكاليف الانتصار من إقامة حكم الله في الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقام الصلاة ونحو ذلك.

---

(١) نظم الدرر: البقاعي.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾ ﴾

١) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ ... ﴾

من حسن الإجابة أن يزيد المسئول على ما يقتضيه السؤال إذا دعت الحاجة إليه، فإنهم سألوا ماذا ينفقون، فكان الجواب: ماذا ينفقون وفيما ينفقون، ونظير ذلك أن النبي ﷺ سئل عن الوضوء بماء البحر فقال: هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[1].

٢) ﴿فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾

فيه أن لليتامى حقًا في الإنفاق ولو كانوا أغنياء؛ لأن الله تعالى ذكرهم دون تقييدٍ بفقرهم، وذكر المساكين بعدهم؛ ولأن في إعطائهم عوضًا أو شيئًا من العوض عن فقدهم لآبائهم.

٣) ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾ ﴾

ختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ ولأنه من أشد شيء تتباهى به النفس، فيكاد لا يسلم لها منه شيء إلا ما لا تعلمه شمالها[2].

وفيه حثٌ على الإنفاق والبذل، فالله تعالى عليمٌ بنية عبده، عليمٌ بنفقته، ولن يَضيع عنده شيء.

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

---

(١) رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

(٢) نظم الدرر: البقاعي.

١) ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾

الكره هنا مُنْصَبٌ على آثار القتال من القتل والقطع والتعذيب ونحو ذلك، لا على ذات الأمر طبعًا، فالأمر، الواجب تجاهه الرضا وانشراح الصدر به.

٢) ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾

كم من مصيبة حزِن عليها الإنسان وكاد أن يجزع ثم تبين له بعد ذلك أن الخير كلّ الخير كان في وقوعها، ففي المحن منح وفي البلاء عافية.

٣) ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾

وكم من مال أو ولد أو جاه أو أخبارٍ سارّة طار الإنسان بها فرحًا ثم تمنى بعد ذلك أن لم تكن ففي المنح محن وفي العافية بلاء.

٤) ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾

ما أجمل أن نستشعر هذه الآية ونذكرها ونرددها حين تفاجئنا تقلبات الزمان وتحولات الأيام.

قال ابن عقيل: «تستبطئ الإجابة من الله لأدعيتك في أغراضك التي يجوز أن يكون في باطنها المفاسد في دينك ودنياك، وتتسخط بإبطاء مرادك مع القطع بأنه سبحانه وتعالى لا يمنعك شحًا ولا بخلًا ولا نسيانًا وإنما أخّر رحمة بك وحكمة ومصلحة لك..»[1].

٥) **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح.

المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة...»[(١)].

٦) وعمومًا في القدر خفايا وأسرار ولو كُشف الحجاب للعبد لما اختار غيرَ ما قضاه الله له.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾

١) نزلت هذه الآية في قتل ابن الحضرميّ، كما روى ذلك ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما من حديث جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطًا وبعث عليهم عبد الله بن جحش، فلقُوا ابن الحضرميّ فقتلوه، ظانين أن هذا اليوم من جمادي الآخرة - وكان أول رجب - فعيّرهم المشركون وقالوا: قتلتم في الشهر الحرام" فأنزل الله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾[(٢)]

فالسؤال عن الشهر الحرام وقع من الصحابة ومن المشركين، من الصحابة استعلامًا واستشكالًا، ومن المشركين تعنتًا.

والشهر الحرام: المراد به الجنس فيشمل الأشهر الأربعة الثلاثة السرد والواحد الفرد، ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب.

---

(١) الفوائد.

(٢) أخرجه النَّسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى والطبراني ووثَّق رِجالَه الهيثميُّ في مجمع الزوائد وصحَّح سندَه الشوكانيُّ في فتح القدير، وأحمد شاكر في عمدة التفسير.

٢) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾

القتال في الأشهر الحرم من كبائر الذنوب.

٣) ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي وصدٌ عنه أو كفرٌ به ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾.

المعتدي المُجحف دائمًا ينسى عيوبه العمْد القواصم ويلتفت إلى عيوب الغير الواقعة خطأً، وكما قال النبي ﷺ: «**يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجِذع في عينه**»[١].

٤) ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾

الصد عن سبيل الله أكبر من القتل، وهو هنا بمنع الناس عن الحج، وقد يكون بصرفهم عن الطاعة بالشهوات والمعاصي، أو بتحقير العبادات في أنفسهم، أو بإلقاء الشبهات في قلوبهم، وكل تنفيرٍ من الدين وإبعادٍ عنه صدٌ عن سبيل الله.

٥) ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾

ضرورة إعمال الموازنات، ودرء المفاسد الكبرى بارتكاب الصغرى، فالقتل المنهي عنه يُرتكب دفعًا لما هو أعظم منه إثمًا وهو الصد عن سبيل الله والكفر.

٦) ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾

جريمة القتل مع عظمها تهون أمام جريمة الكفر والصد عن سبيل الله وإبعاد الناس عن الدين.

٧) ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴾

---

(١) صحيح الجامع.

المشركون في كل عصر ومصر لا يَكَلُّون ولا يملون في صد المسلمين عن دينهم بالغزو المسلح تارة والفكري والأخلاقي تارة أخرى، وإن أبْدَو خلاف ذلك.

٨) ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾

فيه أن الردة مبطلة للأعمال إذا مات عليها لكن إذا عاد عنها عاد عمله إليه.

وفيه أن المرتد مخلدٌ في نار جهنم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾﴾

١) عن جُندُب بن عبد الله رضي الله عنه: "أنَّ رسول الله ﷺ بعث رهطًا، وبعَث عليهم عبدَ الله بن جحش، فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يَدرُوا أنَّ ذلك اليوم من رجب، أو من جُمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتُم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ الآية، فقال بعضهم: إنْ لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس لهم أجر، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾"(١)

٢) الإيمان أعلى من الهجرة، والهجرة أعلى من الجهاد، والمراتب الثلاثة تحققت في أصحاب النبي ﷺ، فأنعِم بهم من قوم وأكرِم بهم من صحبة.

٣) **لو قال قائل**: أنا أرجو رحمة الله وأخاف عذابه، ننظر هل هو من المتصفين بهذه الصفات؟ فإن كان كذلك فهو صادق وإلا فهو ممن تمنى على الله الأماني؛ لأن الذي يرجو رحمة الله حقيقة لابد أن يسعى لها(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح القواعد الحسان للسعدي: العثيمين.

٤)**من رجا شيئًا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور**: محبة ما يرجوه، وخوفه من فواته، وسعيه في تحصيله بحسب الإمكان، وأما رجاءٌ لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني، والرجاء شيء والأماني شيء آخر، فكل راجٍ خائف، والسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير مخافة الفوات[١].

٥)وفيه: أنَّه لا ينبغي للإنسان أن يكون جازمًا بقَبول عمله؛ بل يكون راجيًا؛ حَسن الظنِّ بالله عزَّ وجلَّ؛ لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾؛ لأنَّهم لا يغترون بأعمالهم؛ ولا يدلُّون بها على الله؛ وإنَّما يفعلونها وهم راجون رحمة الله تعالى .

قال الشيخ السعدي ـ في تفسيره ـ :" فيه إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به؛ لا ينبغي له أن يعتمد عليها ويعول عليها،بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه .

"لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين:

أحدهما: لا يدري بما يختم له.

والثاني: لئلا يتكل على عمله"[٢]

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾

كثيرًا ما يقترن هذان الاسمان؛ لأنه بالمغفرة يزول المكروه من آثار الذنوب، وبالرحمة يحصل المطلوب.

---

(١) الداء والدواء/ ابن القيم.

(٢) تفسير القرطبي.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

١) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ.. ﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** "لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فدُعي عمر فقُرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت الآية التي في النساء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾، فكان منادي رسول الله إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربن الصلاة سكران، فدُعي عمر فقُرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت الآية في المائدة ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ ، فقال عمر: انتهينا إنها تُذهب المال وتُذهب العقل"(١).

٢) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ... ﴾

العاقل إذا رأى ما يترتب على الخمر والميسر من المضار التي تخالف الفطرة حدث عنده الإشكال، فينبغي أن يسأل.

٣) ولما كان الخمر والميسر يتلبس بهما العامة والخاصة، جاء تحريمهما على سبيل التدرج، حتى لا ينفر ضعيف الإيمان من تحريمهما، وحتى يخرج قويّ الإيمان

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وصححه الألباني.

منهما بالتلميح ويتجنبها، فيكثر سواد التاركين لها[١].

٤) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ... ﴾

الخمر: ما خامر العقل وغيّبه سواء كان مشروبًا أو مأكولًا أو مستنشقًا أو متناولًا بأي صفة كانت، أو هو ما أسكر على وجه اللذة والطرب.

والميسر: المراد به القمار وهو كل كسب عن طريق المخاطرة والمغالبة،

وضابطه: أن يكون فيه غانمٌ وغارم.

٥) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾

إثمهما: أما الخمر، فكما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنها تذهب المال وتُذهب العقل»، وما أدراك ما وراء ذهابهما؟ ولذلك شرع الله عليه العقوبة في الدنيا (الحد) وفي الآخرة (الحرمان من خمر الجنة).

وأما الميسر فلأنه أخذ المال بلا حق ولا معاوضة، والمال لا يؤخذ إلا بمبادلة شرعية أو عن طيب نفس بهبة أو صدقة أو عطية، وكذلك النفس الخاسرة تحزن وتتألم وتُبغض وتكره فتحسد وتحقد.

نفعهما: المراد النفع المادي العاجل المحرم، أو اللذة الزائفة المُضِرة.

٦) ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما يُذهب من الدِّين، والإثم فيه، أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها»[٢].

---

(١) التفسير والبيان لأحكام القرآن/ الطريفي بتصرف.

(٢) تفسير الطبري.

٧) ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾

قال ابن عباس: «العفو: ما فضل عن أهلك»[١].

٨) ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾

التوسط في النفقة بألا ينفق الإنسان نفقةً تضر بمن تجب عليه كفايتهم.

فإن قيل: إن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدّم ماله كله؟

فالجواب: أنه لم يُجرِّد أهله من المال الذي تقوم حياتهم عليه من ملبس ومركب ومسكن، فلم يبع بيتًا ولا بساطًا ولا نحوهما، وإنما أنفق ماله مما زاد عن ذلك من نقد وعين، وكان تاجرًا له عِمالة يأتونه بربح تجارته.

٩) ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾

فالتفكر فيهما والتوازن بينهما، هو طريق الوصول إلى النتائج الحقة، فالتفكر في الدنيا وحدها يورث جهالة في الدين، والتفكر في الآخرة وحدها يُعطل الدنيا، فلابد من التفكرين والموازنة بينهما.

١٠) ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لما نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء ١٠]، انطلق من كان عنده مالُ يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يفصل الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ ...﴾

(١) تفسير ابن أبي حاتم.

فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم»[(١)].

١١) ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾

ينبغي على من ولاّه الله على أحد أن يعمل على إصلاحه وصلاحه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

١٢) ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾

وفي هذا اللفظ ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ إغراء لهم؛ لأن مخالطة الإخوة فيها من المسامحة والمودة ما يجعل الأخ يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

١٣) ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾

قال ابن زيد: الله يعلم حين تخلط مالك بماله: أتريد أن تصلح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق[(٢)].

١٤) ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾

ربما نحاول أن تبدو تصرُّفاتنا بريئة، لكن الله يعلم حقيقة النوايا.

١٥) ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾

قال ابن عباس: «لو شاء الله لأحرجكم فَضَيَّق عليكم، ولكنه وسّع ويسّر، فقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ٦]»[(٣)].

١٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والحاكم وسنده صحيح.

(٢) تفسير الطبري.

(٣) تفسير الطبري.

فعزته تعالى مقرونة بالحكمة، فلا تقضي جورًا ولا ظلمًا كما قد يكون من المخلوقين الذين إذا عزُّوا وغلبوا، وأسرفوا وظلموا.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

١) ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾

لا يحل للمؤمن الزواج من المشركة، ويُستثنى من ذلك اليهود والنصارى، لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ﴾ [المائدة: ٥].

٢) ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾

كان رجال العرب يأنفون من الزواج بالإماء وكذلك نساؤهم، فأراد الله تعالى تنفير الرجل من الزواج بالمشركات قائلًا: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾ وتنفير النساء من الزواج بالمشركين قائلًا:

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾ **مشيرًا ربنا جَلَّ جَلَالُهُ أنه:** لا اغترار بالصورة ولا بالفصاحة ولا بالحسب أو النسب أو الجمال أو المال أو غيره مما يُعجب النفس؛ ولكن الدين والخلق.

٣) ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ﴾

تأمل ذلك بعد قوله ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ تجد أن الله خالف في الخطاب ففي نكاح المشركات وجه الخطاب للأزواج؛ لأنهم يملكون أمر أنفسهم وعصمتهم، وأما في نكاح المشركين فوجّه الخطاب للرجال الأولياء؛ لأن الولى هو الذي يزوِّج المرأة (موكلته) ولا تزوِّج المرأة نفسها.

٤) ويستفاد من تعليل الآيةك النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع، لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلطة المجردة من باب أولى، وخصوصا، الخلطة التي فيها ارتفاع المشرك ونحوه على المسلم، كالخدمة ونحوها.[1]

٥) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾

المنحرف الضال يدعو إلى انحرافه بأقواله وسلوكه – وهو لا يشعر – وكذلك المستقيم المهتدي.

٦) ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾

هذا ما يريده الله منك وما يحبه لك.

٧) ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

سائر التكاليف الشرعية بيّنها الله تعالى بيانًا وافيًا حتى يتسنى للمكلفين الامتثال والعمل.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾

(١) تفسير السعدي.

١) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ ﴾

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اليهود كانت إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ ﴾ حتى فرغ من الآية، ثم قال: اصنعو كل شيء إلا النكاح ،فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفَنا فيه...[1].

فالمراد باعتزال الحائض اعتزال الوطء فقط وليس اعتزال المجالسة والمؤانسة والمؤاكلة والمضاجعة كما يفعل اليهود.

ففي الصحيحين عن ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يباشر امرأةً من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض.

٢) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ ﴾

من أتى امرأته وهي حائض لزمته التوبة والكفارة؛ لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: يتصدق بدينار أو نصف دينار»[2].

والتخيير في الحديث راجع إلى التفريق بين أول الدم وآخره؛ لما رُوي عن ابن عباسٍ موقوفًا: «**إن أصابها في فور الدم تصدق بدينار وإن كان في آخره فنصف دينار**»[3].

٣) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

(٣) صحيح أبي داود، وقيمة الدينار = ٤ وربع جم ذهبًا.

حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ ﴾

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء»

وهو قول جمهور العلماء وعليه فتوى الصحابة والتابعين[١].

٤) ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «من حيث جاء الدم مِن ثَمَّ أُمِرْتَ أن تأتي»[٢].

٥) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾

لما كانت الآية في بيان التطهير الحسي الظاهري أراد الله تعالى أن يبين التطهير المعنوي الباطني فجمع بينهما.

قال العز بن عبدالسلام: " إذا أحب مولاك المتطهرين من الأحداث والأنجاس، فما الظن بمن تطهر من الذنوب والأدناس "[٣]

٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾

تأنيساً لقلوب المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه، أي ومن معاودة التوبة بعد الوقوع في ذنب ثان لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه كلما أحدث توبة وزل بعدها فيعد مستهزئاً فيسقط من عين الله ثم لا يبالي به فيوقفه ذلك عن التوبة.[٤]

﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾

---

(١) تفسير الطبري.

(٢) تفسير الطبري.

(٣) شجرة المعارف والأحوال.

(٤) نظم الدرر.

١) ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها [أي من دبرها في قبلها] جاء الولد أحول فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾(١).

فالمعنى: من أي جهة شئتم طالما كان ذلك في القبل موضع الحرث [الزرع].

٢) ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾

هذه الآية من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة، على المؤمنين أن يعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفو مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم(٢).

٣) ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾

وزعم قوم أن للرجل أن يأتي امرأته في دبرها وكذبوا، فقد قال ﷺ: «**إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن**»(٣).

وقال ﷺ: «**من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٤).

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هل يفعل ذلك إلا كافر؟»(٥).

٤) ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾

لما ذكر الله تعالى أعظم الشهوات الدنيوية الفانية، حث عبده ألا ينسى أن يقدم

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الكشاف: الزمخشري.

(٣) رواه ابن ماجه والنسائي وأحمد وغيرهم وانظر الإرواء.

(٤) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم وانظر الإرواء.

(٥) القرطبي.

لشهواته الأخروية الباقية.

٥) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾

أمْرٌ بالمراقبة وتبشير للمراقِبين.

ولم يذكر المبشر به ليدل على العموم، وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكل خير واندفاع كل ضير، رتب على الإيمان فهو داخل في هذه البشارة.

﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾

١) ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾

تحذير الشريعة العظيمة من جعل اليمين مانعًا من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، وفي الحديث: «**إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فكفِّر عن يمينك وائت الذي هو خير**»[1].

٢) ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾

إذا نُهينا عن جعل اليمين مانعًا من فعل البر والتقوى والإصلاح فكيف إذا لم يكن يمين؟

فالمؤمن يرعى هذه المعاني، ولا يمنعه عن فعل البر كسلٌ أو تواني.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٣) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

في الآية نهيٌ عن اليمين التي يتخذها صاحبها لتُلزمَه ألا يطيع الله وألا يحسن إلى الناس.

٤) ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

في هذا الاقتران بين هذين الاسمين الجليلين، التحذير من مخالفة الله تعالى بالقول أو بالفعل أو بهما معًا بل وبالنية أيضًا، فلنحذر أن نقول مالا يرضاه؛ لأنه تعالى سميع، ولنحذر أن نُخفي ما لا يرضاه؛ لأنه تعالى عليم، يسمع أيماننا ويعلم مقاصدنا ونياتنا.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

١) ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾

اليمين اللغو الذي يجري على لسان العبد يريد به الإكرام ونحوه، أو حَلِفُ الإنسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه فإذا هو غير ذلك، أو ما حلف عليه الإنسان ثم نسيه، كل هذا من اللغو الذي لا يؤاخذ الله به وهذا من رحمة الله بعباده وتيسيره عليهم.

٢) ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ﴾

ويدخل في ذلك نوعان من اليمين:

١- **اليمين المنعقدة**: وهي اليمين التي يطلقها صاحبها على شيء في المستقبل

فإذا برّ، فبها ونعمت وإذا حنث في يمينه وجبت عليه الكفارة وهي – كما سيأتي بيانها في المائدة – إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد شيئًا من هذه الثلاثة فليصم ثلاثة أيام.

٢- **اليمين الغموس**: وهي اليمين التي يطلقها صاحبها كاذبًا وهو يعلم أنه كاذب، كمن يحلف أنه ما قال وهو يعلم أنه قال، ونحو ذلك، وسميت غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، ولا كفارة فيها؛ لأنها كذبٌ على شيء مضى.

٣) ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾

في هذه الآية أن للقلوب كسبًا (عملًا) ككسب الجوارح، فأما ما حدث به الإنسان نفسه دون اطمئنان إليه فإنه لا يؤاخذ به؛ لأنه ليس بعمل، وقد جاء في الحديث: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**»[1].

٤) ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾

غفور لمن يئوب، حليم على العبد حتى يتوب.

و«مناسبة اقتران وصف «الغفور» بـ «الحليم» هنا دون «الرحيم»؛ لأن هذه مغفرة لذنب هو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تبارك وتعالى، فلذلك وصف الله سبحانه نفسه بالحليم؛ لأن الحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جنابه ولا يغضب للغفلة ويقبل المعذرة»[2].

﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧﴾

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) التحرير والتنوير/ ابن عاشور.

١) **الإيلاء**: الحلف على ترك وطء الزوجة بأي صيغة كانت.

٢) **الإيلاء نوعان**: مشروع، وممنوع.

فالمشروع له شرطان: ألا يتجاوز أربعة أشهر، وألا يُقصدَ به الإضرار بالزوجة، وإنما يُقصد به التأديب والتهذيب والإصلاح، فقد آلى النبي ﷺ من نسائه شهرًا[1].

والممنوع: هو الإيلاء فوق أربعة أشهر بأي قصد كان.

٣) المُولي [الحالف ألا يطأ زوجته] تُضرب له مدة أربعة أشهر من إيلائه، فإن رجع إلى امرأته غفر الله له جُرأته على الحلف على حرمان الزوجة من حقها، فإن لم يرجع يُوقَف عند مُضي أربعة أشهر، ويقال له: إما أن ترجع وإما أن تطلق، فإن لم يرجع ولم يطلق طلقها القاضي نيابةً.

٤) المولِي إذا رجع إلى زوجته وجبت عليه كفارة اليمين، عملًا بقاعدة الأيمان أن الأصل في كل يمين يحنث صاحبها بها تجب فيها الكفارة، إلا إذا كان إيلاء مقيدًا بوقت وقد مضى الوقت، كأن يحلف ألا يطأها شهرًا وقد مضى الشهر فله وطؤها دون كفارة.

٥) وفي الآية : أنَّ رجوع الإنسان عمَّا هو عليه من المعصية سببٌ للمغفرة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

٦) وفي الآية بيان حكمة الله ، ورحمته بعباده في مراعاة حقوق الزوجة؛ وكما أنه حق للزوجة فهو من مصلحة الزوج أيضـًا، حتى لا يضيع حق المرأة على يده، فيكون ظالمـًا .

٧) الله تعالى سميعٌ لأقوال عباده، عليم بمقاصدهم ونياتهم.

---

(١) رواه البخاري.

قال ابن القيم – عليه رحمة الله –: «فإن الطلاق لما كان لفظًا يُسمع ومعنىً يُقصد، عقبه باسم «السميع» للنطق به «العليم» بمضمونه»[١].

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾

١) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾

الآية في بيان عدة المرأة من زوجها.

والأصل في حكمة مشروعية العِدد: الاستبراء (استبراء الرحم) وهناك حِكمٌ أخرى، كتعظيم حق الزوج في عدة الوفاة، وإنظار الزوجين أن يتفكروا في الرجعة ويذهب ما في نفوسهما في عدة الطلاق، وغير ذلك، والله أعلم بأسرار شرعه.

٢) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾

المراد بالمطلقة هنا: المدخول بها ممن تحيض؛ لأن الله تعالى قال بعد ذلك: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، وسائر أنواع العِدد منثورة في كتاب الله سيأتي بيانها إن شاء الله.

٣) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾

أي ثلاث حيضات، فالقَرء هو الحيض، فقد قال النبي ﷺ في المستحاضة: تدَع الصلاة أيام أقرائها....»[٢].

---

(١) جلاء الأفهام.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني رحمه الله.

٤) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾

إذا طلقها أثناء الحيض لا تحسب الحيضة التي وقع فيها الطلاق؛ لأن الحيض لا يتبعض، مع عدم الإغفال عن كون الطلاق واقعًا والمطلِّق آثمًا.

٥) ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾

لا يحل للمرأة أن تكذب في كونها حاملًا أو حائضًا أو طاهرًا، رغبةً في فراقٍ أو لحاق أو نحو ذلك، فالأمر موكول إليها والله رقيب عليها.

٦) ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ﴾

تهديد لالتزام أحكام الله، فالايمان بالله واليوم الآخر يحمل الإنسان على فعل الطاعات واجتناب المنهيات؛ لأنه يعلم أن أمامه يومًا يجازَي فيه على عمله.

٧) ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ﴾

ينبغي على الدعاة إلى الله ألا يهملوا هذا الجانب في حث الناس على الخير وتحذيرهم من الشر.

٨) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًاۚ ﴾

الزوج أحق بإرجاع زوجته ما دامت في العدة بشرط أن يكون مريدًا الإصلاح، أما إذا أراد الإضرار بالزوجة، إما ليسيء إليها معاملته وهي عنده أو ليمسكها ثم يطلقها حتى يطول أمدها بلا زوج، فهذا إمساك محرم وتعد لحدود الله، والله يقول: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٩) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًاۚ ﴾

على أولياء المرأة ألا يتعنتوا في إرجاع بناتهن إلى أزواجهن إذا غلب على ظنهم إرادة الإصلاح.

١٠) ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

كما أن الله تعالى أوجب على النساء الرجعة لأزواجهن، فعلى أزواجهن لهن حق النفقة والسكنى والكسوة وحسن العشرة وطيب الصحبة.

فما يريده الرجل من المرأة عمومًا عليه مثلُه لها.

كما كان ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يقول**: إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي.

١١) ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

الدرجة هي: القوامة ولوازمها.

ولوازمها ستة: العقل، فالرجل أعقل، والدين، فالرجل فيه أكمل، والجسم، فالرجل أقوى، والولاية، فالرجل هو الولي، والإنفاق، فالرجل هو الذي ينفق، والميراث، فللذكر مثل حظ الأنثيين.

١٢) ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

وليعلم الرجل أنها درجة واحدة لا درجات، فلا يستبد ولا يظلم، وليعلم أن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، وأن خيركم خيركم لأهله.

١٣) ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾

عزيز: غالب قاهرٌ قادر على الانتقام ممن يخالف أحكامه، أو يتقوى على ضعيف أو يتشبع بما لم يُعط، ولعزته قضى بين عباده وانفرد بالحكم.

حكيم: كل ما قضاه من أحكام شرعية وكونية يَصب في مصلحة عباده ومنافعهم.

من تأمل هذين الاسمين وجلالهما وعظمتهما، أقام العدل وسار بالحق، دون انحرافٍ أو زيغ.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾

١) ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾

ولم يقل: طلقتان، إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الطلاق مرةً بعد مرة لا طلقتان دفعة واحدة، فلابد أن يراجع بعد أن يُطلق لتقع الطلقة الثانية وكذلك في الثالثة.

٢) ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾

وفيه أن من طلق اثنتين أو ثلاثًا بلفظ واحد، تقع واحدة ويأثم المطلِّق.

أما كونها تقع واحدة، فلِما رواه مسلم أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر: طلاق الثلاث واحدةً، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناه، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم".

وأما كون المطلق آثمًا فلأنه خالف السنة باتفاق السلف.

٣) ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾

الطلاق ثلاثًا بلفظ واحد، كان السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ينهَون عنه ويؤدبون عليه، فقد أخرج

سعيد بن منصور عن أنس "أن عمر كان إذا أُتي برجل طلق امرأته ثلاثًا أوجع ظهره" وهو صحيح عنه[١].

٤) ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

فالمأمور به بعد أن تنتهي المرتان، أحدُ أمرين:

إما أن يمسك بطيب صحبة وحسن عشرة، وإما أن يفارقها مع الإحسان إليها، أما أن يردها مع الإيذاء لها والتقصير في حقها، أو أن يفارقها مع عدم إعطائها كامل حقوقها فهو تعدٍ لحدود الله وظلم للنفس.

٥) ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

وتأمل كيف أن الله تعالى، مع الإمساك ذكر المعروف؛ لأنه كفى بردها جبرًا لقلبها ويبقى المعروف، أما إذا سرّحها فقد انكسر القلب فاحتاج الأمر إذن إلى الإحسان.

٦) ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

والمعنى شامل لكل من يُتعامل معه من الناس أو يُصاحب، فصاحب بمعروفٍ مراعيًا حقوق الصحبة، أو اهجر بلا أذى.

٧) ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾

لا يحل للزوج – ولا لغيره – أن يأخذ شيئًا من زوجته من مهر ونحوه إلا بتمام رضاها، إلا في حالتين:

الأولى: إذا طلقها قبل الدخول والخلوة فله نصف المهر، كما سيأتي في الآية

---

(١) التفسير والبيان/ الطريفي بتصرف يسير.

(٢٣٧).

الثانية: إذا خافت المرآة ألا تقيم شرع الله مع زوجها فتعطيه ما أعطاه لها، مقابل مفارقتها، وهو ما يسمى بالخلع.

٨) ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

ذِكر الله تعالى خوف الزوجين هنا: إشارة إلى أنه ينبغي أن يصدر الطلاق بعد تشاور منهما جميعًا.

٩) ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

إذا وقع الخلع كان فراقًا بائنًا لا تحل المرأة للزوج إلا بعقد جديد.

١٠) ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

إن طلبت المرأة الطلاق مع استقامة الحال، أو مع المشكلات العادية التي لا يخلو بيت منها، فقد وقعت في محظور شديد، قال فيه النبي ﷺ: «**المختلعات هن المنافقات**»[1].

وقال ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**»[2].

١١) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾

فإن قيل: لماذا نفى الجناح عليهما؟

فالجواب: أن الزوجة يحرم عليها طلب الطلاق بلا بأس، وأن الزوج يحرم عليه

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

أخذ شيء من مالها دون رضاها، فلما وقع البأس وخيف عدم القيام بشريعة الله انتفى الإثم في الحالين.

١٢) ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾

سبق في آية ١٨٧: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ هنا ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ والفرق إذا كانت الحدود مما يجب فعله قال ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ وإذا كانت مما يحرم فعله قال: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾.

١٣) ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

هذا الوعيد ينبئ بعظم شأن النكاح وأنه ميثاق غليظ لا ينبغي أبدًا أن يتُهاون بأحكامه جهلًا أو تعديًا.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

١) ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾

المطلقة ثلاثًا لا تحل لزوجها حتى تتزوج زوجًا غيره زواجًا صحيحًا أُريد به العشرة وحصل فيه الوطء، لقول النبي ﷺ لامرأة رفاعة القرظي، وقد طلقها ثلاثًا فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير، فلم يقدر على إتيانها، فأرادت الرجوع إلى زوجها الأول: «**أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عُسيلتك**»[1].

٢) ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وعُلم مما مضى أن نكاح التحليل كبيرة من الكبائر، ولا تحل به المرأة،، ففي الحديث المرفوع: «**لعن رسول الله المحلِّل والمحلَّل له**»[(١)].

٣) ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

شروط رجوع المرأة إلى زوجها الأول بعد طلاقها من الثاني أن يغلب على ظنهما استقرار الحياة والتعلُّم من الماضي، وبغير هذا الشرط يصير العقد عبثًا وعناءً وعبئًا وخسارة مالية وسيعود الأمور إلى سيرتها الأولى .

٤) ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا﴾

كل الحدود (الأوامر والنواهي، الحلال والحرام) قد بيّنه الشارع بيانًا شافيًا ليهلك من هلك عن بيّنه ويحي من حيَّ عن بينة.

٥) ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

الذي يريد التعلم والعمل يُدرك أحكام الله، والجاهل يستثقلها، والفاسق يتعداها.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

١) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾

المراد بالطلاق هنا: الرجعي، يعني الطلقة الأولى أو الثانية؛ لأن الله قال:

---

(١) صحيح الترمذي.

﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾ والثالثة [البائن] لا إمساك بعدها.

والمراد ببلوغ الأجل هنا: قُرب انقضاء العدة؛ لأن المرأة إذا خرجت من عدتها فليس لزوجها عليها إمساك ولا سبيل.

وسيأتي في الآية القادمة ﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ والمراد به الخروج من العدة باتفاق، فالسياق يُغيِّر المعاني.

٢) ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ﴾

الإمساك هنا، المراد به الرجعة، والتسريح: تركها على سراحها

الأول لتخرج من عدتها، ومن هنا يؤخذ أن إنزال الطلاق زمن العدة منهيٌ عنه.

٣) ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ﴾

سبحان من اعتنى بعباده وأمرهم أن يتعاملوا بينهم بالمعروف سواءٌ اتفقوا أم اختلفوا، وهذا من أعظم سبل إقامة وحدة الأمة.

٤) ﴿أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ﴾

الطلاق ينبغي أن يكون بمعروف وحسنى، فلا يُتبعه أذيّة بذكر سيئاتها وإفشاء سرها، فيؤذيها ويؤذي أهلها، وربما نَفَّر الرجال منها بعد ذلك.

٥) ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾

إمساك المرأة بنية الإضرار بها جناية في حقها، واعتداء على حرمات الله.

٦) ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾

الضرار كله محرم، فلا يحل لمسلم أن يتعامل مع أخيه المسلم على وجه

المضارة، ففي الحديث المرفوع: «**من ضارّ ضارّ الله به، ومن شاق شاق الله عليه**»[1].

٧) ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾

من ظلم غيره بعدوانه فقد ظلم نفسه في الحقيقة؛ لأن المظلوم إذا لم يَعف عن الظالم في الدنيا، فسوف يأخذ حسناته في الآخرة، فإذا فنيت أخذ من سيئات المظلوم فطرحت على الظالم فطُرح في النار، فأي ظلم للنفس وجناية على سعيها كهذا؟ !

٨) ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾

المراد بأيات الله هنا: شرعه وأحكامه من الحلال والحرام.

ومن الاستهزاء بآيات الله هنا:

١- جعل الطلاق مائتين بدلًا من كونه مرتين.

٢- جعله يمينًا يُحلف به !!

٣- تداوله على الألسنة في الجليل والحقير والكبير والصغير.

٤- إطلاقه ممن لا زوجة له !!

٩) ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾

لا يهزأ بآيات الله وأحكامه إلا من نسي نعمة الله عليه.

١٠) ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾

الزوجة من أعظم نعم الله، فبدلًا من شكر الله عليها، يروح الجاهل المعتدي يهرف بما لا يعرف، فإذا به قد حُرم نعمة الله عليه.

---

(١) رواه البخاري.

١١) ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

بالقلب معترفًا بأن سائر النعم من الله، باللسان، مثنيًا دائمًا وأبدًا على الله، بالجوارح، مسخَّرةً في مراضي الله.

١٢) ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾

أعظم نعم الله على الإطلاق نعمة الإسلام، المشتملة على نعمة الوحي، الكتاب والسنة.

١٣) ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾

أعظم الموعظة، الموعظة بكتاب الله، فلا يهمل ذلك الدعاة إلى الله، قال بعض السلف: من لم يردعه القرآن والموت، لو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع[1]،

١٤) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

مهما يُضمر الإنسان من شيء يعلمه الله، ومهما يُخفي من شيء يكشفه الله، فسبحان مَن السر عنده علانية، والمستور عنده مكشوف.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

١) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ﴾

---

(١) تفسير ابن رجب الجنبلي.

نزلت في مَعقِل بن يسار، وكان وليَّ أخته، فمنعها عن زوجها حين طلقها وأراد أن يعود إليها.

عن الحسن قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: زوّجتُ أختًا لي من رجل، فطلقها حتى إذا انقضت عدتها، جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ ! لا والله لا تعود إليك أبدًا، وكان رجلًا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجها إياه»[1].

وفيه: سرعة امتثال الصحابة لأوامر الله ورسوله.

٢) ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾

الخطاب للأولياء كما عرفت، ففيه دليل صريح على أنه لا نكاح إلا بولي.

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في باب: «لا نكاح إلا بولي»

وأما استدلال من يقول بصحة نكاح الثيب بلا وليها بما ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تُستأذن في نفسها وإذنها صماتها**»[2].

فعند التأمل، هذا الحديث دليل على الولي، ليس دليلًا على نفيه ففي الحديث: «**أحق بنفسها من وليها**» فأثبت الولي لها ولم ينفه.

فالمراد بأحقيتها بنفسها ما فرّق به بينها وبين البكر حين قال: «تستأذن في نفسها وإذنها صماتها» فثمة وليٌّ لهما؛ ولكن البكر تُزوج بصماتها والثيب لابد من تصريحها

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح ابن ماجه.

بقبول أو عدمه.

والأدلة مستفيضة في ذلك من غير تفريق بين بكر وثيب ومنها، قوله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**»(١).

وقوله ﷺ: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل**»(٢).

٣) ﴿إِذَا تَرَاضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

شرط الرجوع: حصول التراضي بين الزوجين، ومفاده: النية الصادقة في المعاشرة بالمعروف والعمل على إصلاح الخلل السابق.

٤) ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

لا يتعظ بالقرآن إلا من عرف الله وآمن باليوم الآخر، وخوّف الله الأولياء بالله واليوم الآخر لأنهم غالبًا ما ينتصرون لأنفسهم من سوء معاملة الأزواج للزوجات، ويجدون ما لا تجده النساء أنفسهن، فالنساء أقرب للرجعة والألفة والعفو مع الأزواج.

٥) ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾

أزكى للزوجين من أن يُفتنا، وأطهر لهما من أن يقعا في حرام حال خلوِّهما من نكاح حلال، وأطهر لوليها أن يتسبب في إثمها، ففي الامتناع عن النكاح المشروع ذريعةٌ للممنوع.

٦) وفيه: أنَّ تطبيق الأحكام أطهرُ للإنسان، أي: أطهرُ للقلب؛ لأنَّ الأعمال الصالحة تُطهِّر القلب من أرجاسِ المعاصي؛ ولذلك تجد عند الإنسانِ المؤمنِ من

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وصححه الألباني.

الحيوية، والنشاط، والسرور، والفرح ما ليس عند غيره؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾

٧) ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾

لما كانت هذه المعاني دقيقة وإدراكها صعب إلا على القلة من أهل العقل، وكَلَ الله العلم إلى نفسه ونفاها عن العالمين تغليبًا.

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾

١) ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾

يدل على أن هذا تمام الرضاعة، وما بعد ذلك فهو غذاءٌ من الأغذية(١).

٢) يُؤخذ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾، ومن قوله سبحانه: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ [الأحقاف: ١٥] أنَّ أقلَّ مدَّةٍ للحمل سِتَّة أشهر، وأنَّه يمكن وجود الولد بها .(٢)

٣) ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾

فيه وجوب النفقة [الرزق والكسوة] على والد الرضيع بما تعارف عليه الناس من غير إسراف ولا تقتير، ولا فرق في ذلك بين أن تكون الزوجة في عصمته أم لا، فإن

---

(١) الفتاوى الكبرى/ ابن تيمية.

(٢) تفسير السعدي.

كانت في عصمته فنفقتها مع ولده واجبة عليه، وإن لم تكن في عصمته فنفقتها لإرضاعها ولده واجبة عليه.

٤) ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾

المعتبر في الغنى والفقر حال الزوج لقوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

٥) ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾

فيها بيان رحمة الله تعالى بعباده وأنه لا يكلفهم عمومًا إلا ما يطيقونه.

٦) ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ﴾

تحذير من وقوع حظوظ النفس بين الزوجين فيما يخص رضاع الولد، فالمصلحة في ذلك له وحقه فيه، فلا تدَع الوالدة رضاع ابنها شقاقًا لأبيه، ولا يأخذ الوالد ولده من أمه شقاقًا لها ، وهذا وغيره إنما يقع عند التنازع .

٧) ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ﴾

إذا فقد الطفل والده، ولم يكن له مال فمن يقوم بكفايته؟

الجواب: من يرثه لو مات، ويتقاسمون نفقته بينهم، فإن كانوا إخوة رجالًا فبالسوية، وإن كان معهم أخوات فعلى الذكر مثل حظ الأنثيين.

وقيل النساء لا ينفقن وإنما ينفق الرجال، وبه قضى عمر رضي الله عنه.

٨) ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ﴾

دلّ على وجوب نفقة الأقارب المعسِرين على القريب الوارث الموسر[١].

٩) ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾

يجوز للأم أن تفطم الولد قبل تمام الحولين لكن بشرط حصول التراضي بينها وبين زوجها، والتراضي وحده لا يكفي بل لابد من التشاور في الأمر حتى تتبين مصلحة الولد.

وفيه بيان عناية الله عزَّ وجلَّ بالرُّضَّع؛ لأنَّه لم يُبِح فطامَهم قبل الحولينِ إلَّا بعد التراضي بين الوالدة، والمولود له، والتشاور، ذلك لأن الله عز وجل أرحم بعباده من الوالدة بولدها .

١٠) ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾

تأمل في هذا المنهج الرباني: فإذا كان يلزم التشاور والاتفاق عن تراضٍ من أجل رضيع في المهد حتى لا يُظلم، فكيف يستبد البعض برأيه في شأن أسرة كاملة راشدة دون مراعاة لأحوال أهله وعشيرته؟ ![٢].

١١) ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾

الشورى في الإسلام لها أهميتها العظيمة، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [العمران]، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨].

وكلما كان الأمر يتعلق بعدد من الناس تأكدت الشورى ووجبت.

١٢) ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ﴾

---

(١) تفسير السعدي.

(٢) ليدبروا آياته.

إذا اتفق الوالدان على استئجار مرضعة غير الأم جاز ذلك، مع الوفاء بالحق الحسي والمعنوي للمرضعة من غير نقص ولا مماطلة.

١٣) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

إذا علم الإنسان اطِّلاع الله عليه في سره وعلانيته، يسمعه ويراه ويعلم سره ونجواه خافه وراقبه وابتعد عن مخالفته.

فاللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾

وجوب العدة على المتوفَّي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا، سواءٌ دخل بها أم لم يدخل؛ لأن غير المدخول بها زوجة بمجرد العقد، ويستثنى من ذلك الحامل، فعدتها بعد وفاة زوجها وضع الحمل؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾ [الطلاق: ٤].

٢) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ..﴾

ومعنى التربص: أن تنتظر المرأة ممتنعة عما تتزين به عادةً من اللباس المزيّن والحليّ والكحل والطيب ونحو ذلك.

"لأن الزينة داعية إلى الأزواج، فنهيت عن ذلك قطعا للذرائع، وحماية لحرمات

الله تعالى أن تنتهك"[١]

٣) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

وقيل في حكمة هذا العدد:

أن المرأة في الجاهلية كانت تمكث عامًا كاملًا في بيت زوجها بعد وفاته لا تخرج ولا تعمل ولا تغتسل حتى يمضي عام، فإذا مضى، أعطوها بعرة فتأخذها وترمي بها، وتقول: كل ما مَرّ عليّ فهو أهون من رمي هذه البعرة، فجاء الإسلام وأبدل الحول بأربعة أشهر وعشرًا، الثلث والثلث كثير.

قال سعيد بن المسيب:" الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد، ويقال: إن الولد يرتكض، أي: يتحرك في البطن"[٢]

وقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول".

أما حكمة العدة نفسها:

فتعظيم حق الزوج حتى وإلم يدخل بها.

٤) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

هل تَعتد المرأة على غير الزوج؟

الجواب: نعم

تُحد على أبيها وولدها وأمها وأخيها، ثلاثًا لا تزيد، وهذا يدل على عظم حق

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) تفسير البغوي.

الزوج، ففي الصحيحن قال ﷺ: «**لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا**».

٥) ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

الأولياء مسئولون عن مُولِّياتهم، لا في حال صغرهن فقط، بل دائمًا طالما لم تكن تحت زوج؛ لأن الخطاب هنا لأولياء النساء، إذا أرادت المرأة بعد تمام العدة أن تتزين أو ما شابه ذلك؛ لكن المعروف، وهو ما لا يخالف الشرع، فهنا لا حرج على الأولياء .

قال الشيخ السعدي ـ في تفسيره ـ : دليل على أن الولي ينظر على المرأة، ويمنعها مما لا يجوز فعله، ويجبرها على ما يجب، وأنه مخاطب بذلك، واجب عليه .

٦) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

فسبحانه وتعالى، عالم بأعمالكم، ظاهرها وباطنها، جليها وخفيّها، ومجازيكم عليها.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

١) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ﴾

فيها جواز التعريض في خطبة المتوفَّى عنها زوجها، ونفي الجناح عن التعريض يلزم منه تحريم التصريح؛ ولأن يُكِنّ الرجل هذه الخطبة في نفسه أدنى

من التعريض فجائز.

٢) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾

ولعلّ الحامل على التعريض أن المرأة كانت إذا تُوفي عنها زوجها أو نحو ذلك لا تلبث أن يخطبها الخطاب، فكانت المرأة عزيزة ونادرة، ويرجع ذلك لشيوع سنة التعدد.

٣) ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾

كان الرجل يذكر المرأة المعتدة لأخيه أو لأبيه أو نحوهما يريد خِطبتها فأباح الله تعالى ذلك كإباحة التعريض.

٤) ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾

فلا يحل للرجل أن يَعد المرأة أو وليها بالزواج حال العدة إلا تعريضًا.

٥) ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾

الإسلام لا يقضي على الميول الفطرية،ولا يمنع المشاعر الداخلية، ولكن يضبطها ويُهذبها، حفاظًا على سلامة المجتمع.

٦) ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾

النكاح أثناء العدة باطل لقول النبي ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[1].

٧) ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ﴾

---

(١) رواه البخاري.

المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه يكون دائمًا على حذر من أن يُضمر في نفسه شيئًا لا يُرضي خالقه سبحانه.

٨) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾

فسبحانه من لا يُعجِّل العقوبة بالعصاة، حتى يرجعوا إلى الله.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧﴾

١) ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾

-فيه أنه يجوز للإنسان أن يتزوج المرأة بلا تسمية مهر، على أن يُسمِّي لها بعد ذلك؛ لكن إذا تزوجها وشرط ألا مهر يُخشى ألا يصح؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم﴾ [النساء: ٢٤].

-وفيه جواز طلاق المرأة قبل الدخول بها.

٢) ﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾

فيه إشارة إلى أن فرض المهر ابتداءً يكون من قبل الزوج، فكأن في الآية تيسيرًا على الأزواج أن تترك الزوجة والأولياء فرض المهر للزوج فلا يشق عليه[1].

(١) التفسير والبيان للطريفي بتصرف.

٣) ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾

فيه وجوب المتعة على من طلَّق قبل الدخول ولم يفرض فرضًا، جبرًا لحق المرأة وحفظًا لكرامتها وصونًا لها من أن تُبتذل.

٤) ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾

والمتعة: مال أو متاع أو نحوهما يقدره القاضي أو أهل الفضل، يُعطي حالًا للمرأة، فإن تنازعوا قُضي بما يقارب مهر مثلها في عرفها.

٥) ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾

لم يضيق الله تعالى على الزوج الذي لم يفرض مهرًا لزوجته فطلقها قبل الدخول بها، فجعل حقها عليه حسب استطاعته؛ لأن من لم يفرض مهرًا يُحتمل يساره ويحتمل عسره، بخلاف ما إذا فرض مهرًا.

٦) ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾

استحقاق المرأة نصف المهر إذا طُلقت قبل الدخول وقد فُرض لها، وإذا كان قد خلا بها استحقت المهر كلَّه وهو قول الجمهور من فقهاء الصحابة ومن بعدهم.

٧) ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾

للزوجة الحق في إسقاط مهرها والإعفاء عنه، حينئذ لم يجب لها شيء، وللزوج الحق في إعطائها المهر كله بدلًا من نصفه، فهذا هو عفوه، وهذا هو عفوها.

٨) ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال**: «أقربهما للتقوى الذي يعفو»[١].

---

(١) تفسير الطبري.

فأكثر الناس عفوًا وصفحًا الأتقياء، وأقلهم عفوًا وصفحًا قساة القلوب، وأسبق الناس للعفو أفضلهم نفسًا وأحبهم عند الله وأقربهم إليه.

٩) ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾

من حق الزوج الذي له فضل الرجولة أن يكون هو العافي، وأن لا يؤاخذ النساء بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل على المرأة في استرجاع ما آتاها .[١]

١٠) ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾

فيه حث على المسابقة للمسامحة والعفو، وهبة الحق للآخر أطيب للنفس وأجلب لأن يستحي الطرف الآخر من كرم صاحبه عليه فلا يذكره إلا بخير.

قال الشيخ السعدي ـ في تفسيره ـ: معاملة الناس فينا بينهم على درجتين، إما عدل وإنصاف واجب؛ وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان؛ وهو: إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس؛ فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات .

١١) ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾

نهى الله عن نسيان الفضل الذي كان؛ لأن ألم الخلاف ينسيه،فأمر الله باستجلابه واستحضاره حتى تتوازن النفس فتعدل وتُنصف.

١٢) ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾.

إن من كريم الخُلق وكمال الطباع ألا تنسى فضل من كانت بينك وبينه مودة،

---

(١) نظم الدرر.

فالحرّ من راعى وداد لحظة، واللئيم مصلحته يومه !!

١٣) ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

في بداية العلاقة تظهر المشاعر، وفي نهايتها تظهر الأخلاق.

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

١) ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾

مَرتبة المحافظة فوق مرتبة الأداء، فالمحافظة عليها تشمل أمرين:

الأول: أن تأتي تامة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها.

الثاني: ألا يُشغلك عنها شيء، فتأتي بها على وقتها محافظًا على جماعاتها مستغرقًا في خشوعها.

٢) ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾

مجيء هذه الآية بين آيات الطلاق والنكاح وأمور الأسرة، ينبِّه المؤمن إلى أنه مهما كان منهمكًا في معركة الحياة، لا يحل له الانشغال عن نداء الله.

٣) ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾

جاء الأمر بالمحافظة على الصلاة بعد الكلام عن الأسرة وأحوالها للدلالة على أن من أسباب استقرار الأسر، وحياتِها حياةً طيبة: المحافظة على الصلاة، فأكثر الناس محافظًا على صلاته هو أكثر الناس مراعيًا لأهله، فمن أكبر أسباب شقاء الأسر، التفريط في الصلوات.

٤) ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾

الصلاة الوسطى: هي صلاة العصر – على الصحيح – كما ثبت ذلك من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**...»(١) وذلك قبل مشروعية صلاة الخوف.

٥) ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾

خص الله تعالى صلاة العصر بالذكر؛ لأنها غالبًا تكون وقت انصراف الناس من أعمالهم وتعبهم، أو وقت ذهاب الناس إلى أعمالهم، فلا يذهب إليها إلا من ذهب إلى الله.

٦) ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

أمر الله تعالى بالقيام قنوتًا لله لبيان أن القصد من الأمر بالصلاة ليس مجرد الأداء أو المداومة على أي وجه جاء، بل المقصود: روحُ الصلاة، وهو إحضار القلب والإقبال على الرب.

٧) ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

فيه وجوب القيام في الصلاة ويُستثنى من ذلك:

أ- صلاة النافلة.

ب- صلاة الخائف.

ت- صلاة العاجز.

ث- المأموم القادر على القيام إذ صلى إمامه العاجز عنه قاعدًا من أول

---

(١) رواه مسلم.

صلاته[١].

٨) ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

عن زيد بن أرقم قال: كان الرجل يُكلم صاحبه في عهد النبي ﷺ في الحاجة في الصلاة حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ فأُمرنا بالسكوت»[٢].

٩) ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾

رخص الله تعالى حال الخوف من عدوٍ أو نحوه أن يصلوا ماشين على أرجلهم أو راكبين على دوابهم.

قال ابن عمر: «مستقبلي القبلة أو غيرَ مستقبليها»[٣].

١٠) ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾

وإيجاب الصلاة حال الخوف والتشديد فيها ولو راجلًا أو راكبًا دليل على عظمها في حال الأمن والإقامة.

١١) ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾

تأمل كيف وصف الله تعالى الصلاة بالذكر ، لأن المعنى: فإذا عاد إليكم أمنكم فصلوا قيامًا ، لأن الصلاة إنما شرعت ليُذكر فيها الله بالقلب واللسان كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه:١٤]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ

---

(١) تفسير العثيمين باختصار.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ...﴾

أمر الله تعالى في هذه الآية للمتوفّى عنها زوجها بشيئين:

الأول: التربص حولًا كاملًا في بيت زوجها الذي مات عنها فيه.

الثاني: الوصية لها بالمتاع في تلك المدة التي تتربص فيها

وقد نُسخت هذه الآية بعدة المتوفّى عنها زوجها باتفاق المفسرين.

فإن قال قائل: أليس من الترتيب أن تسبق هذه الآية، الآية الأخرى؟

الجواب: جاء في صحيح البخاري من حديث ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ...﴾ قد نسختْها الآية الأخرى، فلمَ تكتبُها؟ قال: ندعُها يا ابن أخي؟ لا أغيِّر شيئًا منه من مكانه"

فَإِن إثْبَاته فِي الْمُصحف يتَضَمَّن ثَلَاث فَوَائِد:

إِحْدَاهَا: أَن الله تَعَالَى لَو أَرَادَ نسخ لَفظه لرفعه، فقد رفع آيَات كَثِيرَة من الْمُصحف وصدور الحافظين.

وَالثَّانِية: أَن فِي تِلَاوَته ثَوابًا كَمَا فِي تِلَاوَة غَيره.

وَالثَّالِثَة: أَنه إِن كَانَ تثقيلا قد نسخ بتَخْفِيف عرف بتذكرة قدر اللطف، وَإِن كَانَ تَخْفِيفًا قد نسخ بتثقيل علم أَن الْمُرَاد انقياد النَّفس للأصعب أَن يظْهر مِنْهَا عِنْد ذَاك

التَّسْلِيم.[١]

٢) ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

يستفاد من الآية: وجوب المتعة لكل مطلقة، ويُستثنى من ذلك:

أ- من طلقت قبل الدخول، وقد فُرض لها المهر.

ب- من طلقت بعد الدخول فلها المهر، إن كان مُسمّى فهو ما سُمِّي وإن لم يكن مُسمّى فمهر المثل[٢].

٣) ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)﴾

المتقون لا يتهاونون في أداء الحقوق.

٤) ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢) ﴾

فسمّى الله هذه الأحكام آيات؛ لأنها تدل أكبر دلالة على عناية الله ولطفه بعباده، وأنه شرع لهم من الأحكام الأحكام الصالحة لكل زمان ومكان ولا يصلح العبادَ غيرها[٣].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) ﴾

١) ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين.

(٢) تفسير العثيمين مختصرًا.

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن/ السعدي.

مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ ﴾

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **قال:** كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارًا من الطاعون، قالوا: نأتي أرضًا ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال الله لهم موتوا فماتوا، فمّر عليهم نبيٌّ من الأنبياء، فدعا ربه أن يُحييهم فأحياهم(١).

ـ المقصود من هذه الآية الكريمة: تشجيع المؤمنين على القتال بإعلامهم بأن الفرار من الموت لا ينجي؛ فإذا علم الإنسان أن فراره من الموت أو القتل لا ينجيه هانت عليه مبارزة الأقران والتقدم في الميدان(٢)

-وفي القصة عِبرة ودليلٌ على أنه لن يغني حذر من قدر وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه فإن هؤلاء خرجوا فرارًا من الوباء طلبًا لطول الحياة، فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعًا في آن واحد(٣).

-وفي إحيائهم دليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة(٤).

٢) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

فضل الله لا يُحصى، ونِعمه لا تُعد، ومن جملة ذلك: ما يُرِى عباده من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والأدلة الدافعة، بها يؤمنوا وينقادوا ويُذعنوا ويشكروا.

٣) ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

وفيه أن الشاكرين قلة ، فهل أنت منهم؟ أم عمّك البلاء؟

---

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير.

(٢) أضواء البيان : الشنقيطي.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾

١) كما أن الحذر لا يُغني من القدر، كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يُقرِّب أجلًا ولا يبعده، بل الأجل المحتوم والرزق المقسوم مُقدّر مقنن لا يُزاد فيه ولا يُنقص منه.

٢) **وفي قوله:** ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تنبيهٌ صراحة على ضرورة أن يكون القتال لإعلاء كلمة الله ليس إلا، وأنه ليس من العقل أن يقاتل الإنسان حميّة أو عصبية أو رياء أو نحو ذلك.

٣) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾

فإن مقتضى ذلك أن نحذر من مخالفته؛ لأنه سميع لأقوالنا عليم بأحوالنا .

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾

١) ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا﴾

حثٌ على الإنفاق وتشجيعٌ عليه، وذِكر لفظ القرض إغراء؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلِف ردّ ما أسلف.

ففي صحيح مسلم عن أبي هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"ينزلُ اللهُ في السَّماءِ الدنيا لِشطرِ الليلِ، أو لِثُلُثِ الليلِ الآخرِ، فيقولُ: مَن يدعوني فأَستجيبَ له! أو يسألُني فأُعطِيَه! ثم يقولُ:مَن يُقْرِضُ غيرَ عديمٍ ولا ظَلُومٍ ؟ "**[١]

(١) أي: غيرَ فَقيرٍ لا يَجِدُ ما يَرُدُّه للمُقْرِضِ، فهو الغنيُّ سُبحانَه، وغيرُ ظالِمٍ، بمَطْلِ رَدِّ بَدَلِ المُقرِضِ.

٢) ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾

القرض الحسن هو ما وافق الشرع بأن يكون:

١- خالصًا.

٢- حلالًا.

٣- النفس طيبةٌ به.

٤- أن يكون في محله.

٥- ألا يُتبع بمن أو أذىً.

٣) ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾

فالصدقة ترجع إلى صاحبها رجوعًا حقيقيًا جميلًا مضاعفًا أضعافًا كثيرة، في وقتٍ صاحبُها أحوج ما يكون إليها.

٤) ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾

أحيانًا نقول: فلان ذكيّ، وفلان صاحب تجارب، وفلان لديه خبرات قوية، وفلان مخطط جيد، ونحو ذلك، وفي الحقيقة أن الله يقبض ويبسط، ويسلب ويرزق، ويعطي ويمنع، فإذا أراد أن يرزقك ألهمك الوسائل والأساليب والقدرات والطاقات والخبرات، وإذا أراد أن يمنعك حجب عنك ذلك كلَّه.

٥) ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾

فعلى من بسط الله له في ماله أو علمه أو مكانته أن ينفق مما آتاه الله، وأن يحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليه، وليحذر أن يحصي فيحصي الله عليه، أو يبخل فيضيِّق الله عليه، فتلك هي عبودية البسط.

ومن ضُيِّق عليه فليلجأ إلى الله وحده، طالبًا مدّه وعونه وفضله، وليوقن العبد أن الله الذي أعطى غيره لا يُعجزه أن يعطيه مثلهم، وليعلم العبد أن المعضلة ليست في الفقر وإنما في الافتتان بالدنيا والمال، وتلك هي عبودية القبض.

٦) ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾

من أيقن أنه إلى الله راجعٌ، هانت عليه الدنيا، فبذلها ابتغاء مرضات الله.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾

١) ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾

من شرائط الجهاد كونه تحت راية واضحة وأميرٍ تجتمع عليه الكلمة ويقوى على مقابلة العدوّ.

٢) ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾

معرفة القائد (أو الداعية) بحال قومه، فانظر توقّع نبيهم نكولَهم ونكوصهم، فكان ما توقع.

٣) ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾

فيه إشعار لهذه الأمة بألا تطلب الحرب ولا تتمناه، بل تسأل الله العافية ففي

الحديث: «**لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية**»[١].

٤) ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾

فأنبأ سبحانه وتعالى أنهم أسندوا ذلك إلى غضب الأنفس على الإخراج، وإنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا[٢].

٥) ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

عند العمل يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، فالقوّالون كُثُر، والفعّالون قلة، فهل أنت من هؤلاء القلة؟ أم أنت ممن عمهم البلاء؟

٦) ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

وهذا شأن الأمم المتنعمة، المائلة إلى الدعة؛ تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب جُبِنت وانقادت لطبعها .

وفيه أنَّ الإنسان قد يظنُّ أنَّه يستطيع الصبر على ترك المحظور، أو القيام بالمأمور؛ فإذا ابتُلي نكص .

٧) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾

وعيدٌ لهم على ظلمهم أنفسهم بترك الجهاد عصياناً لأمره تعالى .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) متفق عليه.

(٢) تفسير البقاعي.



ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾﴾

١) ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾

من صفات أهل الانحراف والزيغ أنهم يطلبون ويَنْشُدون ويَعُدُّون، فإذا تحقق مطلبهم يعترضون، وإذا اعترض الزائغ المنحرف أتى بالعجائب والغرائب والمقاييس المزيّفة.

٢) ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾

إجابة قويمة صالحة أن تكون ردًا على أسئلة كثيرة واردة ، أن تقول: هذا تقدير الله، هذا اختيار الله، هذه إرادة الله.

٣) ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾

وفيه أن كفاءة القيادة ترجع إلى أمرين:

الأول: العلم، وهو علم السياسة والحرب.

الثاني: القوة التي يُنَفَّذُ بها الحق، فمن اجتمع فيه الأمران فهو أحق من غيره.

٤) ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ في تقديم بسطة العلم على بسطة الجسم إيماءٌ إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية بل يكاد لا يكون بينهما نسبة[1].

٥) ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾

---

(١) روح المعاني/ الألوسي.

الحق كلما عورض وأُوردت عليه الشُبه ازداد وضوحًا وتَميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء[(١)].

٦) ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾

المُلْك ليس بميراث عن الآباء والأجداد، كما يزعم كثيرٌ ممن لا يؤمنون إلا بالمادة، ولكنَّ الملك بإيتاءِ الله وحده، فلا تتخيَّروا على الله تعالى، فهو الحاكم الذي ما شاء فعل، ولا يُسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون.

وهو وحده ذو السَعةِ في جميع صفاته؛ ومن ذلك أنَّه واسعٌ في عِلمه، وواسعٌ في فضله، وكرمه؛ ومِن سَعة فضله أنَّه لا يخصُّ بكرمه شريفًا عن وضيع، أو غنيًّا عن فقير، وأنَّه يُنعم بالملْك حتى على مَن لم يكُن من بيت مُلك، وهو سبحانه واسع العلم، عليم بكلِّ شيء؛ ومِن ذلك علمه بمن يصلح للملْك من غيره .

٧) قال صاحب المنار : مِن شأن الأمم الاختلافَ في اختيار الرئيس الذي يكون له المُلْك عليها، والاختلاف مدعاةٌ للتفرُّق، فيجب أن يكون هناك مرجِّح يقبله الجمهور من الأمَّة؛ لذلك لجأ الملأ من بني إسرائيل إلى نبيِّهم، وطلبوا منه أن يختار لهم رجلًا يكون ملِكًا عليهم، كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا، وقد جعل الإسلامُ المرجِّحَ لاختيار إمام المسلمين مبايعةَ أُولي الأمر لمن يختارونه من أنفسهم، وهم أهل الحَلِّ والعَقد والمكانة في الأمَّة، الذين هم عون السُّلطان، وقوَّته باحترام الأمَّة لهم، وثقتها بهم .

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ

---

(١) تفسير السعدي.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

١) ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ .....﴾

من رحمة الله بعباده أن أيّد أنبياءه ورسله بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة التي على مثلها يؤمن البشر فتحصل نجاتهم، فلما أوشك هؤلاء أن يُكَذِّبوا بطالوت الذي عيّنه لهم نبيُّهم ملِكًا عليهم، أيّده الله بآية عظيمة وهي: أن يرُدّ عليهم التابوت – وهو صندوق كان يُعظمه بنو إسرائيل أُخذ منهم – فيه طمأنينةٌ تصاحبهم وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون كالعصى والألواح ونحوها.

٢) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

فيه :أنَّ الإنسان إذا ازداد إيمانًا ازداد فهمًا لكتاب الله سبحانه وتعالى، وسُنَّة رسوله ﷺ؛ لأنَّ الشيء إذا عُلِّق على وصف، فإنَّه يزداد بزيادة ذلك الوصف، وينقص بنقصانه؛ فكلَّما تمَّ الإيمانُ كان انتفاعُ الإنسان بآيات الله أكثرَ، وفَهمُه لها أعظمَ .

٣) ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ﴾

اختبار القائد لجيشه، ليُميز الصالح من غيره والثابت عمن سواه.

وفيه: أنَّ الله عزَّ وجلَّ عند الابتلاء يرحَمُ الخلق بما يكون فيه بقاء حياتهم؛ لقوله تعالى هنا: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾؛ لأنَّهم لا بدَّ أن يشربوا للنَّجاة من الموت.

٤) ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

دائمًا نتيجة امتحان الإيمان تكون موجعة، فقد ذكر غير واحدٍ من السلف أنهم كانوا ثمانين ألفًا، فَصُفُّوا على ثلاثمائة وبضعة عشر، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث البراء قال: "حدثني أصحاب محمد ممن شهد بدرًا أنهم كانوا عِدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، بضعة عشر وثلاثمائة، قال: لا والله ما جاوز معه إلا مؤمن "

قال السعدي ـ في تفسيره ـ : من حِكمة الله تعالى تمييزَ الخبيث من الطيِّب، والصادق من الكاذب، والصابر من السَّاخط، وأنه لم يكن ليذرَ العباد على ما هم عليه من الاختلاط وعدم التمييز .

٥) ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾

حتى الصفوة يعتريهم الخلل، ويحلّ بهم الدَّخن؛ لكن يُقَوّمون بالمتابعة والتقويم، فالله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٦) ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عَمَرَ اليقين قلوبهم، فمثل أولئك يصبرون

عند كل محنة ويثبتون عند كل بلاء[١].

٧) ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾

العبرة في النصر ليس بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوفيقه أعظم الأسباب للنصر والظفر[٢].

٨) ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ..........﴾

ليست العبرة بالكثرة إنما العبرة بالمخلصين والصفوة، فميزان التقوى يغلب ميزان القُوى.

٩) ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٢٤٩﴾

الحق بلا صبر لا ينتصر، فأعظم جالبٍ لمعونة الله ، صبر العبد لله .

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٥٠﴾

١) لم يجد أهل الإيمان قوة يلقَون بها عدوَّهم مثل الدعاء، تُقضى به الحاجات وتزول الكربات، وتواجه به المخاطر والأهوال، وتَقْوى به القلوب.

٢) وفيه حسن الترتيب، حيث طلبوا أولاً: إفراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء.

وثانيا: ثبات القدم والقوة على مقاومة العدو؛ حيث إن الصبر قد يحصل لمن لا مقاومة له.

---

(١) المختصر في التفسير.

(٢) المختصر في التفسير.

وثالثا: العمدة والمقصود من المحاربة؛ وهو النصرة على الخصم.[١]

٣) وفيه :أنَّ الاتِّكال على النفس سبب الفشل والخذلان، والاستعانة بالله والصبر والالتجاء إليه سبب النصر، فالأول كما في قولهم لنبيهم ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ فكأنَّ نتيجةَ ذلك أنَّه لَمَّا كتب عليهم القتال تولوا، والثاني في قوله:﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[٢]

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾

١) ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾.

نتيجة الدعاء واللجأ إلى رب الأرض والسماء، الصبر على اللأواء والنصر على الأعداء وزوال البأساء والضراء.

٢) ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ ﴾

المعونة تنزل من الله على قدر المئونة، فإن داود كان من جنود طالوت المكرمين ومن عباد الله الشجعان المخلصين فمنّ الله تعالى عليه بالنبوة والملك.

٣) ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ... ﴾

---

(١) روح المعاني.
(٢) تفسير السعدي.

الملك والحكمة إذا اجتمعا في مسلم كان ذلك علامة خير ونصر للأمة.

٤) ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾

سنة التدافع بين الحق وأهله، والباطل وأهله سنة كونية يدفع الله بها بمن يقاتل في سبيله كيدَ الفجار وتألُّبَ الكفار، ولولا ذلك لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر فيها ومنع المؤمنين من عبادة الله كما قال الله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج:].

٥) ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾

بإيجادهم، وتحسين خَلْقهم، وإرسال الرسل إليهم، وإنزال الكتب عليهم، وكف ظلم الظالمين عنهم، إما بعضهم ببعض، أو بالصالحين -وقليل ما هم- وغير ذلك من ألوان فضله .

ومن فضله أن شرع لهم الجهاد بالنفس والمال والقلم والسنان ، ذلك الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم، ومكنهم في الأرض بأسباب يعلمونها وأخرى لا يعلمونها.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾

هذه شهادة من الله لرسوله ﷺ برسالته التي من جملتها ما قصه الله عليه من أخبار الأمم السالفين والأنبياء وأتباعهم وأعدائهم التي لولا خبر الله إياه لما كان عنده بذلك علم، بل لم يكن في قومه مَن عندَه شيء من هذه الأمور فدلّ أنه رسول الله حقًا ونبيه صدقًا الذي بعثه بالحق ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[١].

---

(١) تفسير السعدي.

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾

١) ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ كموسى و محمد ﷺ

٢) ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾

معلوم أن المرسلين يتفاضلون، تارة في الكتب المنزلة عليهم، وتارة في الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم، وتارة في الشرائع وما جاءوا به من العلم والعمل، وتارة في أممهم[1].

٣) ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾

فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال:استَبَّ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهود، فقال اليهودي في قَسَمٍ يُقسمه: لا والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي وقال: أي خبيث؟ وعلى محمد ﷺ؟ فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى على المسلم، فقال ﷺ: لا تفضلوني على الأنبياء....»

فالجواب: أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي وقع فيها التفضيل على سبيل التباهي والافتخار أو بمجرد الآراء والعصبية.

٤) ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ ابن تيمية.

وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام: أنه أُمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به إلى الله.

وسمى جبريل عليه السلام روحًا للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب.

٥) ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

وإنَّما وُصف عيسى بهذين- مع أنَّ سائر الرُّسل أُيِّدوا بالبيِّنات وبرُوح القُدُس-؛ للردِّ على اليهود الذين أَنكَروا رسالتَه ومُعجزاتِه، وللردِّ على النَّصارى الذين غَلَوا فزَعموا أُلوهيَّتَه، ولأجْل هذا ذُكِر معه اسمُ أُمِّه- مهما ذُكِر-؛ للتَّنبيه على أنَّ ابن الإنسان لا يكون إلهًا .[1]

٦) وبَدَأ بوصف موسى؛ لأنَّ آياتِه أكثرُ، ولأنَّ أكثرَ السُّورة في بني إسرائيل، وأكثَر ذلك في أتْباعِ موسى عليه الصَّلاة والسَّلام، وثنَّى بعيسى عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّه النَّاسخ لشريعته، وهو آخِر أنبيائهم.

وفيه: إظهارُ الفضل لنبيِّنا ﷺ؛ لأنَّه لا نِسبة لِمَا أُوْتِيَ أحدٌ من الأنبياء إلى ما أُوتِيَ، وإبهامه يَدُلُّ على ذلك، من حيث إنَّه إشارةٌ إلى أنَّ إبهامه في الظُّهور والجلاء كذِكْره؛ لأنَّ ما وُصِف به لا يَنصرِف إلَّا إليه .[2]

٧) ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾

فيه أن أكثر الذين اختلفوا، وقع خلافهم بعد علم حصَّلوه وفهم أَصَّلوه؛ ولكن

---

(١) التحرير والتنوير.

(٢) محاسن التأويل، ونظم الدرر، وتفسير أبي حيان.

كما أنه قلّ من يعمل لله، كذلك قَلّ من يعمل بعلمه.

وفيه أن الاختلاف النابع عن الهوى والجهل قد يؤدي إلى الاقتتال.

٨) ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾

مشيئته تعالى نافذة وإرادته واقعة، وحكمته ظاهرة، يهدي من يشاء ويوفقه بفضله ويُضل من يشاء ويُخذله بحكمته وعدله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾

١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾

من مقتضيات الإيمان بالله البذل في سبل الخير، فالمؤمن جوّاد ببدنه، جوّاد بماله، جوّاد بجاهه، جوّاد بعلمه، جوّاد بكل ما جاد الله به عليه.

٢) ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾

فيه التنبيه على أن الإنسان لا يُحصِّل الرزق بمجرد كسبه، فالكسب سبب؛ لكن المُسَبِّب هو الله ﷻ[١].

٣) ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ﴾

وسائل النفع الدنيوية منقطعة بين يدي رب البرية، فلا بيع ولا صداقة ولا وساطة، فلم يبق إلا العمل الصالح وعلى رأسه الصدقة.

وكما جاء في الحديث، أن النبي ﷺ يَقُولُ: "**كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى**

(١) تفسير العثيمين.

يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ"[١]

٤) ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾

احرص على أن تنتفع بمالك في حياتك قبل ألا تنتفع به بعد مماتك، اللهم إلا لو تُصِّدِق عنك.

٥) ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾

حصر الله الظلم في الكافرين – مع أن المسلمين يظلمون – لِعِظم ظلمهم، ففي الحديث: «**إن أعظم الظلم أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**»[٢].

قال الحافظ ابن رجب ـ في جامع العلوم والحكم ـ : "وأكثر ما ذُكر في القرآن من وعيد الظالمين، إنما أريد به المشركون"

وفيه الحرص على التخلص من الظلم بسائر ألوانه، تجنباً لمشابهة الكافرين .

٦) ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾

أي فكافحوهم بالقتال بالأنفس وإنفاق الأموال[٣].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ

(١) رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما، وأحمد في المسند، والطبراني في الكبير، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) تفسير ابن عطية.

﴿حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

١)آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردًا للإنسان في أوقاته صباحًا ومساءً وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات، فقد سأل النبي ﷺ أُبيَّ بن كعب: أيَّ آيةٍ أعظم في كتاب الله؟ قال: آية الكرسي، فضرب على صدره وقال ليهنِكَ العلمُ يا أبا المنذر»[1].

٢) جاء في الحديث: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آيةالكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح...»[2].

٣) ﴿ٱللَّهُ﴾

ذهب كثير من العلماء كالطحاوي والقرطبي وابن القيم وغيرهم إلى أن لفظ الجلالة (الله) هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أَعطى وإذا دُعي به أجاب»[3].

٤) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

نفي الألوهية عن كل ما سوى الله وإثباتها لله تعالى وحده.

٥) ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾

اسمان عظيمان من أسماء الله تعالى الحسنى، وهما جامعان لكمال

---

(١) رواه مسلم، والمعنى: ليكن العلم هنيئًا لك .
(٢) أخرجه أحمد وغيره.
(٣) راجع الأدلة على ذلك في كتابي: إنه الله.

الأوصـــاف والأفعـــال، فكمـــال الأوصـــاف في ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ وكمـــال الأفعـــال في ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾؛ لأن معنى ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ ذو الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولـم يلحقها نقص أو زوال، ومعنى ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ القائم على نفسه فلا يحتاج إلى أحد من خلقه، والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه، ولا يوصف مخلوق بهذا الوصف، فما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره.

٦) ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾

وهذا من كمال حياته وقيوميته سبحانه وتعالى، فقد نفى عن نفسه النوم، لأنه شهوة، وآفة، والله تعالى شأنه، منزهٌ عن ذلك .

قال الإمام البقاعي : لم ينفِ الله سبحانه ذكر النوم وحده؛ لئلَّا يُتوهَّم أنَّ السِّنَةَ يجوزُ أن تَطْرُقَه، فيُزيل تمكُّنها بنحو ما يَفعَلُ البَشرُ، من نحو مشيٍ، وضربٍ للوجه بماءٍ وغير ذلك، ولم يَذْكُر السِّنة وحدها؛ لأنَّ النوم ربما يهجم بقوة، دفعة واحدة، من غير تدرُّجِ فتورٍ .(١)

٧) ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾

الجميع عبيده وفي ملكه وتحت سلطانه وقهره ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٣، ٩٤، ٩٥].

٨) ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾

يتفرع على هذه الملكية ألا نتصرف في ملكه إلا بما يرضاه، ويتفرع على ذلك

---

(١) الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي.

كذلك أن نرضى بقضائه وقدره ونسلم لذلك تسليمًا، ولذلك كان في تعزية الرسول ﷺ لابنته: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيءٍ عنده بأجل مسمى...**»(١).

٩) ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾

فليعلم أغنياء الدنيا أنهم أحد ممتلكات الله.

١٠) ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾

لا يُتَّكَل على الشفاعة؛ لأن من شروطها رضا الله عن الشافع والمشفوع له، وإذن الله للشافع، قال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وفي الحديث المرفوع: "آتي تحت العرش فأخِرُّ ساجدًا، فَيَدَعُني ما شاء الله أن يدعَني، ثم يُقال: ارفع رأسك، وقُلْ تسمع، واشفع تُشَفَّعْ، قال: فَيُحدُّ لي حدًا فأُدخلُهم الجنة..."(٢).

١١) ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ﴾

سعة علم الله تعالى، يعلم مستقبلهم وماضيَهم، يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون، كيف يكون؟

١٢) ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾

وتأمل : لم يقل: بعلمه، فهم لا يحيطون بعلمه، ولا بشيء من علمه، بل هم إن

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

علموه، فإنما يعلمونه من وجه دون وجه بغير إحاطة، وهذا يدل على أن الأصل في الإنسان الجهل، فلا علم عنده إلا ما علمه الله له ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

١٣) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

قال ابن عباس: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يَقْدر أحدٌ قدره»[١].

وقال ﷺ: «وما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلْقة ملقاةٍ بأرضٍ فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»[٢].

إن العقل يطيش ويُذهل عندما يتأمل فقط سعة الأرض، فكيف بسعة السماوات والأرضين؟ فإذا كان الكرسي يسع هذا كله فكيف تكون عظمته؟ فكيف تكون عظمة الله؟

١٤) ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾

السماوات والأرضون مع تماسكهما وعظم خلقهما إلا أن الله تعالى ممسكهما وحافظهما ولا يقدر على ذلك غيره، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ﴾ [فاطر].

١٥) ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

اسمان عظيمان من أسماء الله الحسنى يدلان على العزة والعظمة والقهر

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير وصححه الألباني في مختصر العلوّ.
(٢) انظر السلسة الصحيحة.

والسلطان والغلبة، فسبحانه له العلو المطلق في المكانة والمكان وله العظمة المطلقة في الذات والصفات.

١٦) ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

وفيه التحذير من الطغيان على الغير؛ فإذا كنتَ مُتعاليًا في نفْسك فاذكُر عُلُوَّ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ وإذا كنتَ عظيمًا في نفْسك فاذكُر عظمةَ الله، وإذا كنتَ كبيرًا في نفْسك فاذكُر كبرياءَ الله، ولهذا قال الله في سورة النساء: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾﴾.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

١) ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾

الإسلام دين واضح، دلائله ظاهرة وبراهينه جلية ومحاسنة آسِرة، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره، ونوّر بصيرته، دخل فيه على بيِّنة، ومن أعمى الله قلبه وختم على بصره وسمعه، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مُكرهًا.

٢) ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾

فلا يحل لنا أن نُكره الكافر على الإسلام، بل ندعوه إليه، فإن أَبى بذل الجزية، فإن أبى قوتل؛ ليُمَكّن للإسلام وأهله في الأرض؛ وليُقاد الناس إلى الجنة.

٣) ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾

أي ظهر الحق من الباطل.

فإن قيل: كيف تبين هذا من ذاك؟

الجواب: بعدة طرق:

١- بالكتاب: فهو أقوى طرق البيان على الإطلاق.

٢- بالسنة: فهي المبيِّنة للكتاب.

٣- بهَدي النبي ﷺ وسلوكه في عبادته ودعوته ومعاملاته.

٤- بهدي الخلفاء الراشدين من بعده كذلك، فبطريقتهم وسلوكهم ازداد الإسلام بيانًا ووضوحًا.

فمن دخل الإسلام آن ذاك دخل من هذا الباب، لا بالإكراه والسيف.

٤) ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

الطاغوت: كل ما يَصرف عن الله ﷻ، شيطانًا كان أو انسانًا، والعروة الوثقى: حبل النجاة، وهو الصراط المستقيم، فلا يكفي للنجاة إعلان الإيمان بالله إلا أن ننصرف عن كل ما يصرف عن الله.

٥) ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

قدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله؛ لأن التخلية قبل التحلية، فقبل كيّ الثوب وتعطيره لابد من غَسله وتنظيفه.

٦) ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾

سئل معاذ بن جبل عن قوله ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ **فقال**: لا انقطاع لها دون دخول الجنة[١].

---

(١) الدر المنثور.

والمعنى: لا انقطاع لها إلا إذا أراد العبد انقطاعها، ولهذا قال سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[١].

٧) ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

لما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما يَنطق به اللسان ويعتقده القلب، حَسُن في الصفات: ﴿سَمِيعٌ﴾ من أجل النطق ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ من أجل المعتقد[٢].

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

١) ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

من أراد أن يتولاه الله – بحفظه ورعايته وتسديده وهدايته وعزِّه ونصره – فليخالف هواه وليجدد إيمانه بالله.

٢) ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

من ثمرات تولي الله لأهل الإيمان: حفظه لهم من ظلمات الكفر والفسق والجهل إلى النور والطاعة والعلم.

٣) ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

تأمل كيف أفرد الله ﴿ٱلنُّورِ﴾؛ لأن طريق النور واحد وواضح ؛ لكن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي.

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ جمعها الله؛ لأنها طرقٌ كثيرة متنوعة، بعضها فوق بعض.

٤) ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾

تأمل: لماذا جمع الله «الأولياء» هنا – بخلاف قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ...﴾؟

الجواب: لأنهم كُثُر، فالشيطان والهوى والنفس والدنيا وأصحاب السوء، كل هؤلاء أولياء للكافرين والخارجين عن طاعة رب العالمين.

٥) ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾

كلُّ من خرج عن طاعة الله واتبع هواه، لا يكاد يخرج من ظلمة إلا ويقع في أظلم منها.

٦) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾

الكافرون مخلدون في النار – عياذًا بالله – وذلك خاص بهم.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾

١) ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾

في هذه الآية دليل على جواز المحاجة في الدين، شريطة أن تكون محاجةً محمودة، وهي: ماكان القصد من ورائها إحقاقَ الحق وإبطالَ الباطل، وذلك مقامٌ عظيم من مقامات الرسل وأتباعهم.

٢) ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

أفكلما أُوتي أحدٌ ملكًا أو نحوه، يَطغى بهذه الصورة الفجة وينسي الربَّ ﷻ، ويُنكر ما يوقن ويعلم؟

٣) ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

النعم قد تكون سببًا للطغيان؛ لأن هذا الرجل ما طغى وأنكر الخالق ﷻ إلا لما آتاه الله الملك[١].

٤) ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

الإنسان لا يملك على الحقيقة؛ لأن جميع ما في يده إنما هو عارية مُستردّة؛ ولذلك يولد صفر اليدين ويخرج كذلك.

سئل أعرابيٌّ يملك قطيعًا من الغنم: لمن هذا؟ قال بلسان من يعرف أن المالك الحقيقي لكل شيء في هذه الدنيا إنما هو الله: هو لله في يدي.

٥) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

الإحياء والإماتة فعلان من أفعال الرب التي لا حصر لها والتي لا يقدر عليها غيره – فلا يملك مخلوقٌ مهما بلغ عتوُّه أن يمنح حياة لغيره – لم يشأها الله – ولو للحظات يسيرة، كما لا يملك مخلوق أن يُنهي حياةً لغيره إن قَدّر الله له بقيةً من حياة.

٦) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

خصّ إبراهيم عليه السلام هذين الفعلين بالذِكر؛ لأن النمرود الجحود كان يدعي القدرة عليهما.

---

(١) تفسير السعدي.

٧) ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾

أراد بذلك أنه كان يأتي بالرجلين فيحكم عليهما بالموت ثم قبل التنفيذ يسامح أحدهما ويُنفِّذ في الآخر، فكان يزعم أن الذي سامحه أحياه وأن الذي نَفَّذ فيه أماته !!

ولا عجب فهذا أحد أغبياء بني آدم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم» تستقل: تتعالى وترتفع[١].

٨) ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾

لا تستغرب من مكابرة البعض وعناده وجحوده، فكثير ما هم الذين يدَّعون ما يوقنون أنه مخالفٌ تمامًا للحقيقة.

٩) ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾

لمّا رأى إبراهيم غباءه انتقل به إلى فعلٍ لله تعالى بيِّنٍ؛ ليظهر عجزه ويُفضح على الملأ.

وكأنه يقول له: إذا كنت تدَّعي أنك تُنشئ الخلق وتوجد من العدم، فافعل الآن ما هو أبسط من ذلك بكثير، إئت بالشمس من المغرب فخر العنيدُ ساكتًا مهزومًا.

١٠) ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾

من الظلم الشديد لنفسك قبل غيرك: أن يتبين لك الحق ثم تجادل لنصرة قولك، فقد ضل كثيرٌ ممن ضل وبقُوا على ذلك بسبب جدالهم بالباطل.

---

(١) انظر صحيح الجامع وفيض القدير.

ومن جانبٍ آخر: الله تعالى لا يُوفِّق أهلَ الباطلِ الذين ظلموا أنفسَهم بإيثارهم الهوى على الهدى، بل يُبقِيهم على ضَلالهم، وهذا هو معنى عدم هدايته لهم، ولو كان قَصْدهم الهدايةَ إلى الحقِّ، لوفَّقهم ويسَّر لهم الوصولَ إليه .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾

١) ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ مات أهلها وخرب بناؤها ﴿قَالَ أَنَّىٰ ﴾ كيف ﴿يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴾ هذا القائل إما أن يكون مؤمنًا بالله موقنًا بعظمته وقدرته، وإنما قال ذلك تعجبًا ومعظمًا، وهو الأظهر، وإما أن يكون كافرًا بالله فقال ذلك شاكًّا واستبعادًا، فأراد الله تعالى أن يريه العبرة وأن يجعله لغيره عبرة.

٢) ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾

فيه إظهار صورة باهرة من صور قدرة القادر ﷻ وهي إحياء الموتى، وفيه بيان صورة ظاهرة من صور عجز العبد وجهله.

٣) ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ ﴾ أي بقي على حاله لم يتغير.

﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ فنظر فإذا عظامٌ بالية ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾نرفعها ليعود كل عظمٍ مكانه ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا

﴿لَحۡمٗاۚ﴾ فإذا بحماره واقفٌ بين يديه.

في هذا أيضًا إظهار المشيئة المطلقة والقدرة الفائقة لله ﷻ، هذه القدرة التي توجب التعلق بالله تعالى، وتزيل الخوف مما سواه .

٤) ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾

فيه :أنَّ الإنسان بالتَّدبُّر والتَّأمُّل والنَّظر يَتبيَّن له مِن آياتِ الله، ما لا يَتبيَّن لو غَفَل.

٥) ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾

وفيه : أنَّه يَلزَم من النَّظر في الآيات العلمُ واليقينُ .[1]

٦) ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾

أوجه قدرة الله في هذه الآية متعددة وكلٌ منها أعظم من الآخر:

الوجه الأول: أن الله أماته مائة عام ليتحلل جسده بالكلية، ثم بعثه بعد الموت في سابقة لا تحدث إلا يوم القيامة.

الوجه الثاني: سأله الله تعالى ﴿كَمۡ لَبِثۡتَۖ﴾ ليظهرَ له عجزه عن الإحاطة بأحواله وشئونه ويعرّفه قصور علمه بنفسه فضلًا عن غيره مع كمال إحاطة الله بكل شيء.

الوجه الثالث: أن الله لم يُشعره بطول الزمان فمرت عليه المائة عام كأنها يوم أو بعض يوم، وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى بيده أن يغيِّر نواميس الكون ويَقلب هذه الحياة رأسًا على عقب ويغير أهلها ولونها ونظامها.

الوجه الرابع: من بدائع قدرة الله حفظه للطعام أعوامًا طويلة دون تغَيُّر.

---

(١) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: العثيمين.

الوجه الخامس: أن بدنه صار ترابًا وكذلك حماره فتأثير الزمان على الأبدان اختلف عن تأثيره على الطعام فقد أذن للزمان أن يُحدث أثره المتعارف عليه بين الناس في تحلل الجسد، فَمَنْ غيرُ القدير أذِن للزمن أن يُحْدث أثره على الأبدان ومنَع تأثيره على الطعام؟

الوجه السادس: أحيا الله حماره أمام عينيه فراح يقول معترفًا مُسَلِّمًا مذعنًا منقادًا متعلقًا بالله: أعلم أن الله على كل شيء قدير(١).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾

أي بعد أن صاروا ترابًا.

ذكروا لسؤال ابراهيم عليه السلام أسبابًا منها أنه لما قال للنمرود: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ أحب أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة(٢).

٢) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾

فيه أنه لا حرج على الإنسان أن يطلب ما يزداد به يقينه(٣).

٣) ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ بهذا الأمر ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾.

---

(١) إنه الله/ المؤلف.

(٢) المصباح المنير.

(٣) تفسير العثيمين.

اطمئنان القلب الذي طلبه إبراهيم، معناه: زيادة الاطمئنان؛ لأن الإيمان نفسه الذي أقر به حين قال: بلى، اطمئنان، وهو الذي قال قبل ذلك: ربي الذي يحيي ويميت.

٤) ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

لا تصدُّوا أصحاب الأسئلة المشروعة التي خلقها الله في نفوس عباده.

٥) ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

طمئنوا القلوب الحائرة واسكبوا ماء اليقين على الأرواح التائهة وتَصَدُّوا للشبهات؛ لأنها إن لم تجد عندكم جوابًا ستأخذ أصحابها بعيدًا عن طريق الله[1].

٦) ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي اذبحهن وقطعهن أجزاء ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ من الجبال التي حولك ﴿جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ أي نادِ عليهن ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ وهنا حصل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على عين اليقين، وازدادت طمأنينة قلبه.

٧) ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾

العزيز جَلَّ جَلَالُهُ: الذي لا يمتنع عليه أمر، ولا يعجزه شيء ولا يغالبه أحد،

والحكيم جَلَّ جَلَالُهُ: الذي يضع كل أمر في موضعه، وكل شيء مكانه بحكمة وحسبان.

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾

---

(١) جعلناه نورًا/ خالد أبو شادي.

١) ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾

المهم في النفقة أن يُبتغى بها وجهُ الله، وأن يُطلبَ بها ما عند الله.

٢) ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾

هذا عطاء الحبة فكيف بعطاء خالق الحبة.

عن عُقْبة بن عمرٍو رضي الله عنه، قال: "جاء رَجلٌ بناقةٍ مَخطُومة، فقال: هذه في سبيل اللهِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **"لك بها يومَ القيامةِ سَبعُمئةِ ناقةٍ، كلُّها مَخطومةٌ"**"[1]

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "**إنَّ اللهَ كتب الحسناتِ والسيِّئاتِ، ثُمَّ بيَّنَ ذلِكَ، فمَنْ هَمَّ بحَسنةٍ فلمْ يَعملْها، كَتبَها اللهُ عندَهُ حسَنَةً كامِلَةً، وإنْ همَّ بِها فعَمِلَها كتَبَها اللهُ عزَّ وجلَّ عندَه عشرَ حسنَاتٍ إلى سَبعِمِئَةِ ضعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرَةٍ، وإنْ همَّ بسيِّئَةٍ فلمْ يَعملْها، كَتبَها اللهُ عندَهَ حسَنَةً كامِلَةً، وإنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها، كَتبَها اللهُ سيئةً واحِدَةً، وفِي روايَةٍ وزادَ: ومَحاها اللهُ، ولَا يَهْلِكُ علَى اللهِ إلَّا هالِكٌ** "[2]

فلا يَستبعِدنَّ أحدٌ ذلك الأجرَ الكريمَ، أو يتوهَّم أنَّ فيه مُبالَغةً؛ فإنَّ الله تعالى لا يَتعاظمه شيءٌ، ولا يَنقُصه العطاءُ مهما عَظُم، ولكن لا ينبغي أن يُظَنَّ أنَّ سَعَة عطائه سبحانه تقتضي حصولَ تلك الأجور لكلِّ مُنفِق؛ فإنَّه عليمٌ بمن هو أهلٌ لهذا الأجر، ومَن لا يَستَحِقُّه، فإنَّ سَعَة كَرَمه تعالى لا تُناقِض حِكمتَه، بل يَضعُ فضلَه مواضعَه .

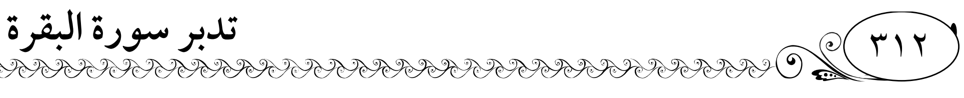
٣) ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾

المضاعفة إنما تكون بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه، وبحسب حال النفقة وحِلِّها ونفعها ووقوعها موقعها.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.



٤) ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

ما عند الله تعالى لا يُعدّ ولا ينفد، يُعطِي منه بحكمة وعلم.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

١) ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾

المن بالصدقة مُحرم من جهة، ومفسدٌ للصدقة من جهةٍ أخرى؛ لأن المال مالُ الله، فالمنة لله والفضل كله لله، وكون الله تعالى جعلك سببًا في النفقة هذا فضل الله عليك يستوجب شكرًا منك.

٢) ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾

يدخل في ذلك كذلك ما ينفقه الرجل على أهله، وإن كانت نفقةً واجبة.

٣) ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

من أنفق لمأرب دنيوي لا أجر له عند الله مهما كان النفع الحاصل من نفقته.

٤) ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

من ثمرات الصدقة الخالصة لوجه الله أن أصحابها لا يخافون مما يستقبلهم من أهوال، ولا يحزنون على ما فاتهم من آمال.

﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾

١) ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ﴾

القول المعروف: هو ردّ السائل بجميلٍ من القول كالدعاء له والتأنيس.

والمغفرة: هي العفو عن السائل إذا وُجد منه جفاء، وقيل: المغفرة من الله بسبب الرد الجميل.

والمعنى: تفضيل عدم العطاء إذا كان بقول معروف ومغفرة على العطاء الذي يَتبعه أذىً[١].

٢) ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾

أحيانًا كثيرةٌ، الكلمة الطيبة الجميلة للفقير وغيره خير من أموال الدنيا.

٣) ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾

الحرمان مع الأدب خير من العطاء مع البذاءة[٢].

٤) ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾

غنيٌ سبحانه عن عباده وعن صَدقتهم، قادر سبحانه أن يغني الفقير ويُفقر الغني – بين غمضةٍ عينٍ وانتباهتها – لكنه يبتلي بعضَهم ببعض .

حليم سبحانه لا يُعجل العقوبة على من يمن بصدقته أو يؤذي بها، وحلمه تعالى لا عن حاجة أو عجز أو فقر إنما عن غنىً تامٍّ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل/ ابن جزي، بتصرف يسير.

(٢) خلق المسلم/ الغزالي.

١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾

ما أقبح الإنسان أن يُشعر غيره بأن له فضلًا عليه وأنه فوقه ! وما أشد أذاه أن يَذكر مَن وَصَله نفعٌ عن طريقه !

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾

فيه أن المن والأذى من مبطلات الأعمال، وهما من كبائر الذنوب، ففي الحديث: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنَفِّق سلعته بالحلف الكاذب**»[(١)].

وفيه أيضـًا أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الصالحة فكما أن الحسنات يذهبن السيئات، فالسيئات تبطل ما قابلها من الحسنات .

٢) ﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾

المن والأذى شعبتان من شعب النفاق؛ لأن الله تعالى شبّه ذلك بفعل المنافقين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر – في الحقيقة – وإذا أنفقوا لا ينفقون إلا رياءً وشهرة.

٣) ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾

الصفوان: الحجر الأملس، الوابل: المطر الشديد، صلدًا: أملس بلا تراب.

وجه الشبه بين المنان والمرائي والصفوان الذي عليه تراب، أن المنان، قد يرى الناس عمله فيظنون به خيرًا وأن عمله نافعٌ له وهو ليس كذلك، والصفوان الذي عليه تراب قد يراه الناس فيظنون أنه أرضٌ خصبة طيبة تنبت العشب والزرع، فإذا نزل عليه

---

(١) رواه مسلم مرفوعًا.

المطر الشديد أظهر حقيقته، فكذلك إذا كان يوم القيامة ظهرت حقيقة المنان والمرائي وسائر المنافقين ، مع أنها ظاهرةٌ اليوم لمن له فراسة.

٤) ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾

تَحسُّر المنافقين يوم القيامة حين يكونون أحوج ما يكونون إلى أعمالهم، فإذا بهم لا يقدرون على شيء منها فقد صيّرها الله هباءً منثورًا.

ففي الحديث الإلهي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[1].

٥) ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾

فيه تعريضٌ بأن كلًا من الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار، ولابد للمؤمنين أن يجتنبوها[2].

٦) ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾

الكافر الذي عرف الحق، لم يوفَّق بعد ذلك لقبول الحق عقوبةً من الملك الحق.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾

١) ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾

الصدقة المقبولة عند الرب ويسعد بها العبد، هي التي يتوفّر فيها صفتان:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تفسير الألوسي.

الأولى: أن يُبتغى بها وجه الله، **الثانية**: أن يُخرجها طيبةً بها نفسه، ذلك لأن الصدقة غالبًا يعترضها آفتان:

الأولى: قصد محمدة الناس – وهو الرياء –

والثانية: التردد عند إخراجها وعدم الفرح بها.

٢) ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾

لا يستوي من أخرج صدقته مترددًا، ومن أخرجها فرحًا بها موقنًا بثوابها.

٣) ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾

من راضَ نفسه بحملها على بذل المال الذي هو شقيق الروح وذلَّت له خاضعة وقل طمعها في اتباعه لشهواتها فسهل عليه حملها على سائر العبادات، ومتى تركها وهي مطبوعة على النقائص زاد طمعاً في اتباع الشهوات ولزوم الدناءات .[١]

٤) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ ﴾

الحديقة الجميلة المتمتعة بأرض خصبة ومكان مرتفع، ثمارها وفيرة ونفعها دائم، سواءٌ أصابها المطر الشديد أو حتى الرذاذ، فكذلك المؤمن المتمتع بالإخلاص واليقين، نفعه دائم، غنيًا كان أو فقيرًا.

٥) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾

بصير سبحانه وتعالى بالمؤمن والمنافق، بالمخلص والمرائي، لا يخفى عليه من شئون عباده شيء، وسيجازي كلًا بما يستحق.

---

(١) نظم الدرر.

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾

١) هذا مثال آخر يضربه الله تعالى للتنفير من المن بالصدقة، والتحذير من عواقبه، فانظر كيف أزال الإعصارُ هذه الحديقةَ، الجميلة بما فيها دون أن يستطيع صاحبها حراكًا، كذلك المن بالصدقة يزيل العمل ويَحرقه.

قال الحسن البصري: هذا مثلٌ قلّ والله من يعقله من الناس، شيخٌ كبير ضعُف جسمه وكثُر صبيانه، وهو أفقر ما يكون إلى جنته، وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا[1].

٢) روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن عمر بن الخطاب، قال يومًا لأصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت؟ ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ قَالُوا اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ ،فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ ،أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ »

فتأمل: كيف أن السيئات يذهبن الحسنات، كما أن الحسنات يُذهبن السيئات.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ

(١) البحر المحيط أبو حيان الأندلسي.



ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنْفَسِه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنِيِّه، وهو خبيثه، فإن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا»[١].

جاء في سبب نزولها عن البَراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾: "نزلت فينا -معشر الأنصار- كنَّا أصحابَ نَخْل، فكان الرجلُ يأتي من نخله على قَدْر كَثْرته وقلَّته، وكان الرجلُ يأتي بالقِنْو والقِنْوين فيُعلِّقه في المسجد، وكان أهل الصُّفَّة ليس لهم طعامٌ، فكان أحدهم إذا جاء أتى القِنْو فضربه بعصاه، فيَسقُط البُسْر والتَّمر فيأكل، وكان ناسٌ ممَّن لا يَرغَب في الخير يأتي الرجل بالقِنْو فيه الشِّيص[٢] والحَشَف[٣] والقِنْو قد انكسر، فيُعلِّقه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾، قال: لو أنَّ أحدكم أُهْدِي إليه مِثْل ما أَعْطى، لم يأخذْه إلَّا على إغماضٍ أو حياءٍ)، قال: فكنَّا بعد ذلك يأتي الرَّجل بصالح ما عنده "[٤]

٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

---

(١) المصباح المنير.

(٢) الشِّيصُ: التَّمر الذي لا يَشتدُّ نَواه ويَقوَى، وقد لا يكونُ له نوَى أصلًا؛ وإنَّما يَتَشَيَّصُ إذَا لم تُلقح النَّخل. انظر: الصحاح للجوهري، والنهاية لابن الأثير.

(٣) الحَشَف: أَردأُ التَّمر، واليَابِس الفاسِد مِنه. وقيلَ: الضَّعِيفُ الَّذي لا نَوَى له كالشِّيص. انظر: الصحاح للجوهري، والنهاية لابن الأثير.

(٤) صحيح سنن الترمذي.

المال الحرام لا زكاة فيه ما لم يُتَب منه، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فإن تاب صاحبه، كمن يتوب من الربا بعد قبضه، فيزكيه؛ لأن التوبة الصادقة ترفع عن المال خَبَثَه[(١)].

٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾

خصَّ سبحانه هذين النَّوعين، وهما: الخارجُ من الأرض، والحاصلُ بكسب التجارة دون غيرهما من المواشي؛ إمَّا بحسَب الواقع؛ فإنَّهما كانَا أغلبَ أموالِ القوم إذ ذاك، فإنَّ المهاجرين كانوا أصحابَ تِجارة وكسْب، والأنصار كانوا أصحابَ حَرْث وزَرعٍ؛ فخصَّ هذين النَّوعين بالذِّكر لحاجتهم إلى بيان حُكْمهما، وعموم وجودهما، وإمَّا لأنَّهما أصولُ الأموال، وما عداهما فعنهما يكون، ومنهما ينشأ؛ فإنَّ الكسْب يدخل فيه التِّجاراتُ كلُّها، على اختلاف أصنافها وأنواعها من: الملابس، والمطاعم، والرقيق، والحيوانات، والآلات، والأمتعة، وسائر ما تتعلَّق به التِّجارة، والخارج من الأرض يتناول حبَّها وثمارَها، ورِكازها ومَعْدِنها، وهذان هما أصولُ الأموال وأغلبها على أهل الأرض؛ فكان ذِكْرهما أهمَّ .[(٢)]

٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾

أضاف سبحانه الكسبَ إليهم، وإنْ كان هو الخالقَ لأفعالهم؛ لأنَّه فِعْلُهم القائم بهم، وأَسْنَد الإخراج إليه؛ لأنَّه ليس فِعْلًا لهم، ولا هو مقدورًا لهم، فأضاف مقدورَهم إليهم، وأضاف مفعوله الذي لا قُدْرة عليه إليه، ففي ضِمْنه الردُّ على مَن

---

(١) التفسير البيان/ عبد العزيز الطريفي.

(٢) طريق الهجرتين لابن القيم.

سوَّى بين النَّوعين، وسلَب قدرةَ العبد وفِعْله وتأثيره عنه بالكُلِّيَّة .[١]

٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾

ظاهر الآية وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض؛ لكن هذا عام مخصوص بقول النبي ﷺ: «**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة**»[٢].

وهذا هو نصاب الحبوب والثمار، وهو ما يعادل (٤) أردب تقريبًا، أو ملء الإناء الذي يتسع لحوالي ٦٥٠ كجم من القمح.

٦) ﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾

وظاهر الآية وجوب الزكاة في المعادن إن كانت ذهبًا أو فضة، وإن كانت غير ذلك من نُحاس أو رصاص أو غيرها فالأقرب وجوب الزكاة فيها، لعموم الآية، وهل تلحق بالذهب والفضة، أم بالركاز ؟ الأقرب أنها أنها تلحق بالذهب والفضة الخارِجَين من الأرض، والعلم عند الله .

أما الركاز – وهو دفن الجاهلية – ففيه الخُمس لحديث: «وفي الركاز الخُمس»[٣].

٧) ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾

تأكيد وتقرير حتى تتضح الأحكام ولا تنزلق الأقدام ولا تضل الأفهام، والخبيث يشمل الحرام، والرديء من الحلال.

---

(١) طريق الهجرتين، بتصرف.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

٨) ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾

لو كنتَ الآخذ – أو صاحبَ الحق – ما قبِلتَ الحرام ولا الرديءَ من الحلال، إلا عن إغماضٍ وكراهية، فلِمَ تعطي ذلك لغيرك ؟

٩) ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾

في هذا إشارة إلى قاعدة ربانية نبوية وهي: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

فإذا كنت لا ترضى شيئًا ما لنفسك فلماذا ترضاه لغيرك؟

١٠) ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾

﴿غَنِيٌّ﴾: لم يطلب الإنفاق لفقره وحاجته، حاشاه، فهو سبحانه وتعالى بـ ﴿كُن﴾ يُغني الفقير، ويعز الذليل، ويحي الميت، ويفك الأسير...؛ ولكن يبتلي بعضَكم ببعض، ومع ذلك ﴿حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ يشكر لعباده ويجازيهم بالإحسان إحسانًا، وذلك لتمام فضله ولعظيم كرمه.

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨﴾

١) ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾

من أعظم أسلحة الشيطان التخويف بالفقر، وبه استدرج كثيرًا من الناس إلى أكل الحرام وفعل الحرام.

فإغواء الشَّياطين لبني آدم ثابت، وتأثيره عليهم إقدامًا أو إحجامًا؛ واقع، أمَّا الإقدام: فيأمره بالزِّنا مثلًا، ويُزيِّن له حتى يُقدِم عليه، وأما الإحجام: فيأمره بالبُخل،

ويَعِدُه الفقرَ لو أَنْفق، ويُخوفه حتى يُحجِم عنه، فحينما تهُمُّ بالصدقة، ثم تَغلُّ يدَك خشية الفقر، فاعلم أن الشيطان قد نفَّذ المهمة، فوجب إذن أخذُ الحذر، والتسلح بأسلحة الإيمان، وإعلان العداء للشيطان .

٢) ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾

قدّم وعد الشيطان على أمره؛ لأنه بالوعد يحصل الاطمئنان إليه، فإذا اطمأن إليه وخاف الفقر تسلّط عليه بالأمر(١).

٣) ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾

من خشِي الفقر، انشغل بالدنيا، ومن انشغل بالدنيا، أهمل العمل للآخرة وبخَل ووقع في المعاصي والمنكرات.

٤) ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾

هذا وعد الله وذاك وعد الشيطان، فبأي الوعدين تثق ياااا مؤمن ؟

٥) ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾

إذا أنفق الإنسان وهو يحسن الظن بالله، غفر الله له وزاده من فضله.

٦) ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾

تأمل كيف قدّم الله تعالى المغفرة على الفضل – الزيادة في المال – لأن المغفرة خير مما طلعت عليه الشمس ﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزخرف:٣٢].

٧) ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾

واسع: لا ينفد فضله ولا تنقص نعمه.

---

(١) روح المعاني/ الألوسي.

عليم: بمن يستحق الفضل، وبمن يصلحه الفضل فيتفضل عليه ويمنع غيره.

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

١) ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ﴾

الحكمة: حسن التصرف، وقائدها: العلم والرشد، فإذا صَدرت حكمة من جاهل أو سفيه، كانت على سبيل المصادفة.

٢) ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ﴾

جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها: «المعرفة بالقرآن ناسخِه ومنسوخه ومحكمِه ومتشابهه، ومقدَّمِه ومؤخَّره، وحلالِه وحرامِه، وأمثالِه»

ويؤيد هذا ما رواه أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته بالحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**».

٣) ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾.

قال بعض الحكماء: من أعطي العلم والقرآن، ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأصحاب الدنيا لأجل دنياهم، لأن ما أعطي أفضل مما أعطوا أصحاب الدنيا، لأن الله تعالى سمى الدنيا متاعـًا قليلاً. وقال: قل متاع الدنيا قليل، وسمى العلم خيراً كثيراً.

٤) ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾.

من أخذ بأسباب تحصيلها، رزقه الله إياها،وأكبر أسبابها اتباع الشرع والسنة، كما

قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٤٦]

فمن تعلم الشرع والسنة وتدبرهما وعمل بهما ودعا إليهما، فقد أخذ بالحظ الأوفر من الحكمة.

٥) ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

لا يطلب العظة بآيات الله إلا العقلاء الحكماء، ومن أهمل ذلك فليس بمتعقل ولا حكيم وإن نال أعلى شهادات الدنيا.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

١) ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾

لا يخفى على الله تعالى ما يبذله المؤمنون من خير، فهو مطلعٌ عليه وسيجزي المخلصين أعظم الجزاء وأكرمه.

٢) ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

منع النفقات وعدم الوفاء بالمنذورات، ظلم للنفس أيما ظلم، يسلب الحسنات وينزع البركات.

٣) ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

مهما كثُر أعوان الظلمة، فهم وأعوانهم إلى زوال.

٤) ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

ومفهوم الآية: أن الله آخذٌ بيد السخي الكريم كلما عثُر، فيُسَخِّر له نصيراً ينصره،

ومعيناً يعينه، وما يعلم جنود ربك إلا هو .

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾

١) ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ﴾

أحيانًا يكون إظهار الصدقات فيه خيرٌ كثير، إذا كان مشجعًا للغير، ومظهرًا لشعائر الدين.

٢) ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ﴾

احذروا أن يقول الله تعالى عن إظهارًا الصدقة: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ ۖ﴾ وتقول أنت: رياءً وشهرة، فتتهم النوايا وترمي الناس بغير علم.

٣) ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾

الأصل إخفاء الأعمال ، خصوصًا النوافل وما يصح إخفاؤه؛ لأن ذلك أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء؛ لذلك كان ذلك خيرًا لنا.

فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ [آل عمران: ٩٢] أو ﴿ ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾، قال أبو طلحة- وكان له حائط- : يا رسول الله، حائطي لله، ولو استطعتُ أنْ أُسِرَّه لم أُعْلِنه، فقال: اجعلْه في قرابتك أو أقربيك "[١]

وفي الصحيحين عن أبي هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "سبعةٌ يُظِلُّهُم اللهُ تعالى في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نشأَ في عبادةِ اللهِ، ورجلٌ قلبُه مُعَلَّقٌ في

(١) صحيح سنن الترمذي.

المساجدِ، ورجلانِ تَحابَّا في اللهِ؛ اجتَمَعا عليه، وتفرَّقا عليه، ورجلٌ دعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إنِّي أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما تُنْفِقْ يمينُه، ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا ففاضتْ عَيناه "

٤) ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ﴾

الصدقة التي يبتغي بها صاحبها وجه الله من أعظم أسباب تكفير الخطايا ومحو السيئات، «**الصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار**»[١].

٥) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤﴾

قال البيضاوي : خبرٌ مرادٌ منه الترغيبُ في الإسرار .

وفيه مناسبةٌ حسَنة في ختْم هذه الآية بهذه الصِّفة؛ لأنها تدلُّ على العلم بما لَطُف من الأشياء وخفي، فناسَب الإخفاء في قوله: وَإِنْ تُخْفُوهَا ختْمها بالصِّفة المتعلِّقة بما خفي (خبير)[٢]

٦) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤﴾

إخباره إيانا بذلك يستلزم أن نخشى من خبرته ﷻ، فلا يفقدنا حيث أمرنا، ولا يرانا حيث نهانا.

﴿۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢﴾

---

(١) صحيح الجامع.

(٢) تفسير أبي حيان.

١) ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **قال:** كانوا لا يرضخون لقرباتهم من المشركين فنزلت: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾، الرضخ: العطاء القليل [١].

وعن ابن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: "كان يأمرنا ألَّا نَتصدَّق إلَّا على أهلِ الإسلام، حتى نزلت هذه الآية، فأمَرَنا بالصَّدقة بعدها على كلِّ مَن سألك من كل دِين" [٢]

٢) ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾

الداعية إلى الله مطالب بإيصال الدعوة على الوجه المطلوب، وليس مطالبًا باستجابة الناس لدعوته.

٣) ﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾

إذا اجتهدت في دعوة أحد وضاق صدرك لعدم استجابتة فتذكر ما قيل لمن هو خير منك: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾.

٤) ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾

الهداية بيد الله وحده لا يملكها غيره، يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعد له وحكمته – يعلم من يستحق الهداية ممن لا يستحقها.

٥) ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾

---

(١) رواه النسائي في تفسيره، والحاكم وغيرها وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في عمدة التفسير، وحسَّن إسنادَه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

إذا وصل نفعٌ إلى الفقير أو المتصدَّق عليه، فالمنتفع الأول والأكبر هو الغني أو المتصدِّق.

٦) ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾

قال الحسن: «ولا يُنفق المؤمن إذا أنفق إلا ابتغاءوجه الله»[1].

إنَّ شأن المؤمن أن لا ينفق رياءً أو سمعةً؛ طلبًا للتعالي على الناس، أو إرضاءً لأحدٍ منهم، أو إرادةَ تكريمهم له، أو لنيل أيِّ غرضٍ دنيويٍّ آخر، وإنما ينفق ما ينفق خالصًا لله تعالى ، لا يُتصور من المؤمن إلا ذلك.

٧) ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

مما يعين العبد على النفقة وفعل الخير، يقينه أن ما قدّمه في هذه الدار سيُوفّاه كاملًا غير منقوص يوم القيامة، يوم لا تُظلم نفس شيئًا.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي منعوا من التكسب أو حُبسوا على تكسبٍ معين، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بأحوالهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ أي بما يظهر لأولي الألباب من صفاتهم ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ﴾ أي إن اضطرتهم المسألة يسألون عن بعد حتى أن الرجل لا يعرف فقرهم في سؤالهم بخلاف غيرهم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم.

١) المتعففون كثُر، ابحث عن الفقير المتعفف؛ لأنه لا يسأل.

٢) ما أجمل العفة وما أعظم أثرها !

تعفف قومٌ فأوصى الله بهم خيرًا، وسأل قومٌ فألحفوا فوُكلوا إلى مسألتهم.

٣) من اضطُر إلى المسألة فليسأل من غير إلحاح، فإن ذلك ممنوعٌ من الشرع، مذمومٌ من الخلق.

٤) " ليس المسكين الذي يطوف على الناس تَردُّه اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان؛ ولكن المسكين الذي لا يجد غنىً يغنيه ولا يُفطن له فيُتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس "[١].

٥) كم من إنسان يبدو عليه الفقر المُدْقع، وإذا أمعنت النظر فيه عرفت أنه غنيّ، وكم من إنسان يأتيك بزي الغَني لكن إذا أمعنت النظر عرفت فقره، فالتحري مُحتّم.

٦) إن المتفرغين للعلم الشرعي يدخلون تحت طائلة قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[٢].

٧) لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء، فإذا استقل قلبُ أحدهم بحاجة لم يتفرغ للعلم ولم يُقبل على التعلم، فتفريغهم للعلم أفضل[٣].

٨) ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾.

لا تظل تُخبر بعملك، وتُنوِّه بجهدك، فإنه تعالى عليمٌ بما تعمل،ولن يظلمك

---

(١) رواه البخاري مرفوعًا.

(٢) تفسير المنار/ محمد رشيد رضا.

(٣) تفسير القاسمي.

شيئًا.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

١) ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾

في تقديم اللَّيل على النَّهار، والسِّر على العلانية إيذانٌ بتفضيل صدقةِ السرِّ .[١]

٢) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

عالج حزنك على ما مضى، وخوفك مما بقي بالصدقة.

فالإنفاق سببٌ لشَرْح الصَّدر، وطرْد الهمِّ، والغمِّ، وهذا أمْرٌ مُجرَّب مُشاهَد أنَّ الإنسان إذا أَنْفق يبتغي بها وجهَ الله انشرَح صدرُه، وسُرَّتْ نفْسُه، واطمأنَّ قلبه .

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

١) ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾

قال ابن عباس: «آكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنونًا يُخنق»[٢].

---

(١) تفسير المنار.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم.

٢) ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

فيه دليل على دخول الجني في جسد الإنسي وتكلمِه بلسانه وتأثيرِه على نفسه وبدنه وعقله، وقد يكون بلا دخول كالوسواس والخواطر العابرة.

وحقيقة الجن خَفِيّة عن الإنسان، فلا مجال لنفي ما يغيب عنه.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: قلت لأبي: إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي؟ فقال: يا بني، يَكذبون هو ذا يتكلم على لسانه»[1].

٣) ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

الصرع الذي يصيب الإنسان نوعان: صرع بتشنج الأعصاب وهذا يعالجه الأطباء، والثاني: من الشيطان، ولا علم للأطباء به، ولا يعالج إلا بالأدوية الشرعية كالتعويذات والأدعية والقرآن.

٤) ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ...﴾

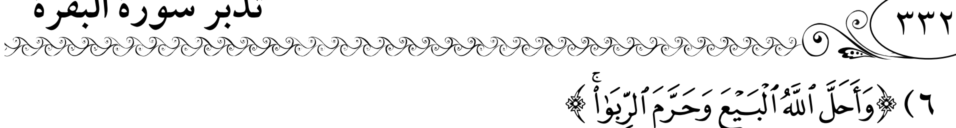
ذَكَر الأكل تغليبًا وتغليظًا، فما دونه من مسكنٍ وملبس ومنكح يدخل بالأولى بلا شك.

٥) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾

تأمل كيف يبالغ أهل الباطل في ترويج باطلهم ، وكأنه حق يدافعون عنه ، فجعلوا المقيس هو المقيس عليه، وكان المتوقع أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع.

---

(١) مجموع الفتاوى.



٦) ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾

ليس التحليل والتحريم إلى أحد إلا الله، وهذا من مقتضى ربوبيته سبحانه.

٧) ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾

تسمية الحرام بغير اسمه لا يجعله حلالًا.

٨) ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾

ما أُخذ من الربا قبل العلم بالحكم أو قبل التوبة إلى الله فهو له وقد عفا الله عنه.

٩) ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾

نوعٌ من إيهام حال التائب، حتى يبقى وجلًا خائفًا.

١٠) ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

من عاد بعد علمه بحرمة الربا فعاند وكابر استحق التشديد، وبمقدار العلم والعناد تكون العقوبة، والخلود: طول المكث، وتسمي العرب مولودها: خالدًا، تيمنًا بتعميره، لا بتخليده بلا نهاية(١).

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

١) لَمَّا زجَر الله تعالى عن الرِّبا ورغَّب في الصدقات، وكان الدَّاعي لبعض الناس إلى فِعل الرِّبا طلبَ الزيادة في الأموال، والصارف لبعض الناس عن الصَّدقة الاحترازَ عن نُقصان هذه الأموال؛ بَيَّن تعالى أنَّ الرِّبا في حقيقة الأمر نقصانٌ، وأنَّ الصدقةَ في حقيقة الأمر زيادةٌ ، فقال سبحانه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾.(٢)

---

(١) التفسير والبيان: الطريفي.

(٢) تفسير الرازي.

كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾ [الروم: ٣٩].

وعن أبي هُرَيرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"مَن تصدَّقَ بعِدْلِ تمرةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ -ولا يَقبَلُ اللهُ إلَّا الطَّيِّبَ- وإنَّ اللهَ يَتقبَّلُها بيمينِهِ، ثم يُربِّيها لصاحبِها، كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّه ، حتى تكونَ مِثْلَ الجبلِ "**[1]

٢) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

المحق إما حسًا بالسلب أو الحرق ونحوهما، وإما معنى بنزع البركة والشعور بالحرب على الحياة.

٣) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا. يَعْنِي: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة .[2]

٣) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

تأمل حكمته تعالى في محق أموال المرابين وتسليط المُتلفات عليها، فقَلَّ أن ترى مرابيًا إلا وآخرته إلى محق وقلة وحاجة[3].

٤) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

لا يطلب أحدٌ شيئًا بطريق محرم إلا عاقبه الله بنقيض قصده، طلبوا الزيادة والربح فعوقبوا بالخسارة والمحق.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) تفسير البغوي.

(٣) مفتاح دار السعادة/ ابن القيم، بتصرف،

٥) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

تقارير المؤسسات المالية وتوقعات السوق وتفاؤل الاقتصاديين وتطميناتهم، لن تغير هذه الحقيقة الكونية.

٦) ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

كلمة (يمحق) لم تذكر في القرآن إلا في موضعين، هذا الموضع، والآخر في سورة آل عمران: ﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾.

٧) ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾

وهذا عكس ما يتبادر لأذهان كثير من الناس أن الإنفاق ينقص المال، فالله تعالى يقضي بأن الإنفاق يزيد المال، إما حسًا، كمًا ورقمًا، وإما معنىً، بركة وسعادة.

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربُّه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده .

٨) ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾

لما كان المرابي لا يَكتفي بما شرعه الله له من الكسب المباح،كان كَفَّارًا، ولما كان يأكل أموال الناس بالباطل كان أثيمًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾

١) بعد ذكر الربا وأحوال المرابين، تشير هذه الآية إلى أن السعادة ليست في المال فحسب مهما كان كثيرًا، وإنما السعادة في الإيمان والعمل الصالح.

٢) **من اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع**: الإيمان والعمل الصالح وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، لا يخافون من مستقبل ولا يحزنون على ماضٍ.

٣) خص الله تعالى الصلاة والزكاة بالذكر مع كونها من جملة العمل الصالح ، لعظمهما، وعلوّ قدرهما، فهما رأسا الأعمال، فالصلاة حق البدن، والزكاة حق المال.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾

١) أخّر الله نزول تحريم الربا لتعلق الناس به وشدة تمسكهم بأرزاقهم، فأجّل نزول التحريم حتى يقوى إيمانهم ليسهل عليهم الترك، فقد روى ابن جرير من حديث سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن آية الربا وإن نبيّ الله قُبض قبل أن يفسرها فدعوا الربا والريبة»[1].

٢) الربا والإيمان لا يجتمعان، وأكثر بلايا هذه الأمة – حتى أصابها ما أصاب بني إسرائيل من اليأس الشنيع والانتقام بالسنين– إنما هو مِن عَمَلِ مَن عمِل بالربا[2].

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

١) ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾

إلى آكل الربا: أنت في معركة خاسرة، فتراجع قبل بدء المعركة، واعلم أن خصمك عفوٌ غفور.

---

(١) التفسير والبيان/ الطريفي، وانظر تفسير الطبري.

(٢) نظم الدرر: البقاعي.



٢) ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾

آكل الربا محارب بالأمراض، والكوارث، وفساد الذرية، والفتن، ونقص الفهم، والفقر، والعذاب الشديد في الآخرة.

ولم يجيء هذا الوعيد في كبيرة سوى: الربا ، وقطع الطريق، والسعي في الأرض بالفساد؛ فاحذر هذه الصفات .

٣) ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾

وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون آكل الربا محارَبًا ممن ولاه الله على المؤمنين.

قال ابن عباس: فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه، فحقٌّ على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه(١).

٤) ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

من تاب من الربا فليس له إلا رأس ماله، ولا يأخذ مال الغير ظلمًا ،ولا يترك أصل ماله، فيلحقه الضرر.

وفيه :أنَّه لا يجوزُ أخْذ ما زاد على رأس المال من الرِّبا لأيِّ غرضٍ كان؛ سواء أخذه ليتصدَّق به، أو ليَصرِفه في وجوه البرِّ تَخلُّصًا منه، أو لغير ذلك؛ لأنَّ الله أمر بترْكه؛ ولو كان هنا طريقٌ يُمكِن صَرْفه فيه لبيَّنه الله عزَّ وجلَّ .(٢)

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾

---

(١) تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: العثيمين.

١) دلنا الله تعالى في هذه الآية على أن من ثبت إعساره وجب إنظاره [إمهاله] وحَرُم إرهاقه بالطلب أو المطالبة حتى تحصل الميسرة.

٢) كما دلنا الله تعالى على أنه يُستحب تبرئة المعسِر ووضع الدين عنه.

٣) ولما كان الأمر شاقًا على النفس، رتّب الشارع الحكيم على ذلك الأجر العظيم.

فعن سليمان بن بُريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنظر معسرًا، فله بكل يومٍ مثلُه صدقة، ثم سمعته يقول:** «**من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدقة**» قلت: يارسول الله سمعتك تقول: «**من أنظر معسرًا فإن له بكل يوم مثلَه صدقة**» ثم سمعتك تقول: «**من أنظر معسرًا فإن له بكل يوم مثليه صدقة؟ قال: له بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدِّين، فإذا حَلّ الدين فأنظره، فله بكل يوم مثليه صدقة**»(١).

وقال ﷺ: «**من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»(٢).

وعن عبد الله بن أبي قَتادةَ: "أنَّ أبا قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، طلَب غريمًا لهُ، فتوارى عنهُ، ثم وجدَه، فقال: إنِّي مُعسِرٌ، فقال: آللهِ؟ قال: آللهِ، قال: فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: مَن سرَّهُ أن يُنجيَه اللهُ من كُرَبِ يومِ القيامةِ، فلينفِّسْ عن مُعسِرٍ، أو يَضعْ عنهُ "(٣)

٤) هل لمُسقط الدِّين عن المعسر أن يحسبها من زكاة ماله؟

الأكثر على عدم إجزاء ذلك؛ لأن إخراج الزكاة شيء وإسقاط الدين شيءٌ آخر، ومال المعسر معدوم، وإسقاط الدين قد يكون يأسًا منه، وفي إسقاط الدين عن الفقير

(١) أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

حظ الفقير، وهو الأولى والأحرى.

وأجزأه أهل الظاهر، ورخّص في ذلك الحسن البصري في الديون، لا في حقوق البيوع ونحوها.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾

١) آخر ما نزل من القرآن يجب وضعه نصب العين، فتذكُّر النهايات يُسهِّل الطريق ويحث على السير.

٢) من علم أنه راجع إلى الله، فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة ، أوجب له الرغبة والرهبة[١].

٣) أعظم آية يوعظ بها آكلو الربا، وغيرهم ممن تعَدَّوا حدود الله، ولم يعظموا شعائر الله ، فإن ممَّا يُهوِّن على العبدِ التزامَ الأمور الشرعيَّة، واجتنابَ المعاملات الرِّبوية، والإحسانَ إلى المُعسِرين، عِلْمُه بأنَّ له يومًا يَرجِع فيه إلى الله تعالى، ويُوفِّيه عملَه، ولا يظلمه مِثقالَ ذرَّة .

عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال فضيل بن عياض لرجل : كم أتت عليك ؟ قال : ستون سنة ، قال : فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، توشك أن تبلغ ، فقال الرجل : يا أبا علي، إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال له الفضيل : تعلم ما تقول ، قال الرجل : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال الفضيل تعلم ما تفسيره ؟ قال الرجل : فسره لنا يا أبا علي ، قال : قولك إنا لله ، تقول : أنا لله عبد ، وأنا إلى الله راجع ، فمن علم أنه عبد الله ، وأنه إليه راجع ، فليعلم بأنه موقوف ، ومن علم بأنه موقوف فليعلم

(١) تفسير السعدي.

بأنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابًا ، فقال الرجل : فما الحيلة؟ قال : يسيرة ، قال : ما هي ؟ قال : تحسن فيما بقِي يُغفر لك ما مضى وما بقي ، وإنك إن أسأت فيما بقي أُخذت بما مضى وما بقي "(١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾

١) أطول آية في كتاب الله جاءت في المعاملات، وهذا من صيانة مال المسلم وعدم ضياعه، انظر كيف اعتنى الله تعالى بمعاملات الخلق، فلنَعْتنِ نحن بعبادة الخالق.

وأيضًا: تبين الآية الكريمة أنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ كما يَعتني بالعبادات- التي هي معاملة الخالق- فإنَّه يَعتني بالمعاملات الدَّائرة بين المخلوقين، ففيه فالإسلام:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية.

عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وسلوكٌ وخُلُق .

٢) التزامَ الأحكام الواردة في هذه الآية من مقتضى الإيمان؛ لأنَّه تعالى قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم ...﴾

٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ﴾

فيه جواز التداين وأنه مشروع؛ لكن لا ينبغي الإكثار منه لغير حاجة أو لحاجة غير مُلِّحة؛ لأنه يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين، مع عظم الشهادة والشهيد عند الله، وإذا كثر الدين وطُلب القضاء وعد وأخلف، ولهذا كان النبي ﷺ يكثر الاستعاذة بالله من المغرم ويقول: إن الرجل إذا غَرِم حدّث فكذَب ووعد فأخلف[1].

٤) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ﴾

فيه فضل إقراض المحتاج، ففي الحديث: «**ما من مسلم يُقرض قرضًا مرتين إلا كان كصدقتها مرة**»[2].

٥) ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾

فيه ضرورة معرفة الأجل وتحديده، حسمًا لمادة النزاع والخصومة.

٦) ﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾

الأمر بكتابة العقود لضبطها، وحفظًا لها ودفعًا للطمع والخصومات والنسيان والمنازعات، وأوجبها بعض السلف ورجحه الطبري وهو مرويٌ عن ابن عباس، وهو الأظهر إلا إذا أسقط صاحب المال هذا الحق.

---

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح ابن ماجه.

٧) ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ﴾

لما كان الذي له الدَّين، يَتهم في الكتابة الذي عليه الدين، وكذلك بالعكس، شرع الله سبحانه كاتبًا غيرهما يكتب بالعدل، لا يكون في قلبه ولا قلمه محبة لأحدهما على الآخر[١].

٨) ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾

من خصّه الله بنعمةٍ من النعم يحتاج الناس إليها فمن تمام شكر هذه النعمة أن يعود بها على عباد الله، وأن يقضي بها حاجاتهم[٢].

وفيه : أنَّ الإنسان لا يَستقِلُّ بالعِلم؛ لقوله تعالى: كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ؛ حتى في الأمور الحِسيَّة التي تُدرَك عن طريق النَّظر، أو السَّمع، أو الشَّمِّ، لا يَستطيع الإنسان أن يَعلَمها إلَّا بتعليم الله عزَّ وجلَّ .[٣]

٩) ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ أي يملي ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ﴾

لا يُحْوِج المدين الدائن إلى طلب الكتابة، بل المدين هو الذي يبادر بذلك.

وفيه :أنَّ الرُّجوع في مقدار الدَّين، أو نوعه، أو كيفيَّته؛ بل في كلِّ ما يتعلَّق به إلى المدَين الذي عليه الحقُّ- لا إلى الدَّائن؛ لقوله تعالى: وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ؛ لأنَّه لو أملى الذي له الحقُّ فربما يَزيد .[٤]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي.

(٢) تفسير السعدي.

(٣) تفسير العثيمين.

(٤) تفسير العثيمين.

١٠) ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾

فيه أن السفيه، والضعيف، والعاجز، يجوز لهم أن يتداينوا ويُتعامل مع أموالهم عن طريق أوليائهم.

١١) ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾

فيه: أن البينة في الأموال إما رجلان أو رجل وامرأتان، وجاءت السنة بثالثة وهي: الشاهد مع اليمين، قضى بذلك النبي ﷺ كما في صحيح مسلم، والآية إنما أرشدت إلى الأفضل.

وفيه: أنَّ شهادةَ الصِّبيان غير مقبولة؛ لمفهوم لَفْظ الرَّجُل في قوله: ﴿ فَرَجُلٞ ﴾[1]

وفيه: أنَّ شهادة الكُفَّار- ذُكورًا كانوا أو إناثًا- غير مقبولة؛ لأنَّهم ليسوا منَّا، وقد قال الله تعالى: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ، ولأنَّ مَبنى الشَّهادة على العَدالة، والكفَّار غير عُدول .[2]

١٢) ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾

ظاهر الآية: عدم قبول شهادة المرأة الواحدة في الحقوق؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾

وقيد شهادتهن مع الرجل الواحد عند فقد الآخر ولا يظهر جواز شهادة الأربع من النساء عن الرجلين.

وعدم جواز شهادة المرأة إنما هو في الأموال والحدود والدماء؛ لأن الشريعة

---

(١) تفسير السعدي.

(٢) تفسير السعدي.

جاءت بأحكام محكمة يُتمُّ بعضها بعضًا ولا يتنافى حكمٌ مع حكمٍ، فالمرأة حرم الله عليها خلوتها بالرجال واختلاطها بمجالسهم، فهي لا تشهد تبعًا خصوماتِهم ومبايعاتهم كحال الرجال بعضهم مع بعض فلا يناسب مساواتها في الشهادة فتُطلب منها كما يُطلب من الرجل، فالشرع لا يُنفِّرها عن مجالس الرجال ثم يدعوها لتشهد بيوعهم وخصوماتهم؟ لذا جعل الله إدخالها في الشهادات للحاجة عند فقد الرجل...»[1].

١٣) وتصح شهادة المرأة وحدها في أحوال معينة منها:

أ- الرضاع.

ب- **الولادة**: كأن تشهد على شيء رأته من جنس المولود وحياته وعدده ونحو ذلك.

ت- ما لا تقوم فيه بينة إلا بهن كما يقع بينهن من جراح أو سرقة في مجالسهن في الأعراس والولائم ونحوها.

وإنما صح ذلك حتى لا تضيع الحقوق.

١٤) ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾

اشتراط العدالة في الشهود، والعدل: من لم يُعرف بكبيرة أو إصرار على صغيرة.

١٥) ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾

لأجل هذا النسيان لم تجز شهادة المرأة في الحدود؛ لأن الحدود تُدرأ بالشبهات، بل لا تجزئ شهادة امرأتين مع رجل في غير الأموال.

١٦) ﴿وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾

---

(١) التفسير والبيان لأحكام القرآن/ الطريفي.

تحمُّل الشهادة على الاستحباب؛ لأنه ثبت أن النبي ﷺ تعامل دون أن يُشهِد؛ ولكن أداء الشهادة واجب محتم.

١٧) ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾

كتابة العقود والمعاملات مهمة، ولهذا ذكر الله فوائدها هنا.

الأولى: أنَّه أَقْسَط عند الله، أي: أعدل عنده؛ لِمَا فيه من حِفْظ الحقِّ لمن هو له، أو عليه.

الثانية: أنَّه أَقومُ للشَّهادة؛ لأنَّه إذا كُتِب لم يَحصُل النِّسيان.

الثالثة: أنَّه أَقْربُ لعدم الارتياب .

١٨) ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ﴾

نفْي الجناح في ترك الكتابة في التجارة الحاضرة والمعاملة التي تنتهي في الحال، يثبت الجناح والحرج في غيرها، وهذا يؤكد وجوب الكتابة.

١٩) ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ﴾ استحبابًا؛ لأن النبي ﷺ اشترى ولم يُشهد.

٢٠) ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ﴾ الضرر ممنوع في سائر المعاملات من سائر الأطراف، فحقوق العبد الأصل فيها الحرمة وأخذ الحذر.

٢١) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ وعدٌ من الله بأن من اتقاه علّمه، أي جعل في قلبه نورًا يفهم به ما يُلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه فرقانًا أي فيصلًا

يفصل به بين الحق والباطل[١]، فـ «**لتزكية النفس والعمل بالعلم وتقوى الله تأثير عظيم في حصول العلم**»[٢].

٢٢) ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ خَتْم آيات المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى في غاية المناسبة لما يفعله المتعاملون من الحيل التي يجتلب كلٌ منهم بها الحظ لنفسه، والترغيب في امتثال ما أمرهم به[٣].

﴿۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾

١) هذه الآية مرتبطة بما قبلها ملتصقة بها من حيث المعنى.

٢) ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا﴾ يكتب بينكم ما تعاقدتم عليه من دين أو غيره ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾

الرهن: توثقة دَين بعين يمكن استيفاؤه منها أو من بعضها.

مثاله: عليّ اقترض ١٠٠٠ جنيهًا من إبراهيم، إلى أجل، فليقبض إبراهيم من عليّ رهنًا – عينًا ما – يستوفي منها إذا لم يوفّه عليّ.

٣) ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾

تأمل عناية الرب بحفظ أموال العبد، فلتعظم عناية العبد بحفظ أموال العبد.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي.

(٢) درء تعارض العقل والنقل/ ابن تيمية.

(٣) نظم الدرر/ البقاعي.

٤) ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ من فوائد الرهن»

١- يحفظ المال.

٢- يقضي على النزاع في المستقبل.

٣- يستوفي منه صاحب المال عند عدم السداد، فيحصل التحلل في الدنيا قبل أن يحصل يوم القيامة بالحسنات والسيئات.

٥) ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾

يصح الرهن في الحضر والسفر، وذكر السفر هنا تغليبًا؛ لأنه مظنة لعدم حضور كاتب وشاهد، لقلة من كانوا يكتبون ويقرءون آن ذاك.

٦) ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾

إن حصل الائتمان من بعضنا لبعض لم يجب رهن ولا إشهاد ولا كتابة، وفي هذه الحال، التوثيق أفضل لمصلحة المدين، فلربما مات فلن يطمئن ورثته بسداد دينه إلا إذا رأوه موثقًا، وقل مثل ذلك في الدائن.

٧) ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾

يجب على هذا الذي اؤتمن ألا يغتر بثقة الناس به فيفرط فيما يجب عليه من أداء الأمانة – وهو لا يشعر – ولهذا خاطبه ربه بقوله: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾.

٨) ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ﴾

من سكت عن شهادة الحق فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب فكيف بمن شهد شهادة الباطل؟

٩) ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾

إضافة الإثم إلى القلب يدل على خطر الأمر؛ لأن القلب إذا أثم أثمت الجوارح.

١٠) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾

إذا علم العبد واستشعر أن الله تعالى عليم بكل ما نعمل خشيه وجوّد عمله.

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾

١) **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما **قَالَ:** " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ "[1]

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ**

(١) رواه مسلم.

قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[١]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَلاَ تُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ**».[٢]

٢) **روى الامام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال:** لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ**﴾ ـ فيها أن الله إنما يحاسِب الإنسان على حديثه لنفسه وخواطره حتى ولو لم يتكلم أو يعمل ـ

٣) «اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ»؛ لأن حديث النفس لا ساحل له ولا ينجو منه ناج، فمن ذا الذي لا تحدثه نفسه بسوء؟

٤) **فأتوا رسول الله ثم بركوا على الركب فقالوا:** أي رسول الله كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أُنزلت هذه الآية ولا نطيقها» لم يقولوا ذلك اعتراضًا قطعًا، وإنما خوْفهم الهلاك.

٥) «**قال:** أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا» فيه: وجوب مخالفة أهل الكتاب والتحذير من اتباع طرقهم وسننهم وترك مشابهتهم في الأقوال والأعمال.

٦) « بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»

هذا هو موقف المسلم من أوامر الله.

---

(١) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان وصححه الألباني.

(٢) صحيح الترمذي.

١- **سمعنا**: أي سماع قبول وفهم واستيعاب وتعلم.

٢- **وأطعنا**: استجبنا لما سمعنا.

٣- **غفرانك ربنا**: الاستغفار الدائم على التقصير الواقع في الاستجابة.

٤- **وإليك المصير**: استشعار قرب اليوم الآخر المحتوم، فإنه يسهل الطاعة ويعين على العمل.

٧) «قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »

سرعة الإنقياد للأمر – مع أن الحال لم يتغير شيئًا.

وإنما قدَّم ذكرِ السَّمعِ والطاعةِ على طَلَب الغُفران؛ لأنَّ تقديمَ الوسيلةِ على المسؤول أدْعى إلى الإجابة والقَبُول، بل السمع والطاعة من أعظم أسباب الإجابة والمغفرة .

٨) «**فلما اقترأها القوم وذلّت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ من لطف الله بعباده أن شكر لهم صنيعهم وأثنى عليهم ومدحهم وهو غنيٌّ عنهم.

٩) «فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى»

ثمرة الطاعة والانقياد لأوامر الله التيسير والتوفيق والقبول.

١٠) فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾

من محاسن شريعتنا العظيمة: أن ما ليس في وسع الإنسان لا يكلفه الله به ولا يحاسبه عليه، بل إذا عجز عنه المكلف انتقل إلى بدله إن كان له بدل أو سقط عنه إن لم يكن له بدل.

١١) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾

وفيه :أنَّ الأعمال الصالحة كَسْب؛ وأنَّ الأعمال السيِّئة غُرْم؛ وذلك مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ لَهَا ﴾، ومن قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهَا ﴾ [(١)]

وعبّر بالكسب في الحسنة؛ لأنها تكتسب بلا تكلف لكون مكتسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، وبالإكتساب في السيئة؛ لأن كاسبها يحتاج إلى خرق حجاب نهي[(٢)].

قال السعدي ـ في تفسيره ـ : في الإتيان بكَسَبَ في الخير الدَّال على أنَّ عمل الخير يَحصُل للإنسان بأدنى سعيٍ منه، بل بمُجرَّد نيَّة القلب، وأتى باكْتَسَبَ في عملِ الشرِّ؛ للدَّلالة على أنَّ عمل الشرِّ لا يُكتَب على الإنسان حتى يعملَه، ويَحصُل سعيُه .

١٢) ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ قال نعم.

القائل نعم: الله ﷻ مستجيبًا لعباده المؤمنين دعاءهم ومعطيهم سؤلهم.

١٣) وقد خرج هذا مخرج التعليم للخلق: كيف يدعون؟[(٣)].

١٤) « إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»[(٤)].

---

(١) تفسير العثيمين.

(٢) تفسير ابن عطية.

(٣) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي.

(٤) متفق عليه.

١٥) ذكر الله في آخر البقرة أحكام الأموال وهي ثلاثة أصناف: عدل، وفضل، وظلم؛ فالعدل: البيع.

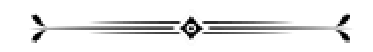
والظلم: الربا.

والفضل: الصدقة.

فمدح المتصدقين وذكر ثوابهم، وذم المرابين وبين عقابهم، وأباح البيع والتداين إلى أجل مسمى[(١)]

١٦) إن المستظهر لسورة البقرة، إذا لم يُسلم وجهه لله في كل شيء، ولم يسلك بها إلى ربه متحققًا بأركان الإسلام وأصول الإيمان، متخلقًا بمقام الجهاد في سبيل الله، صابرًا في البأساء والضراء وحين البأس، متنزهًا عن المحرمات في المطعومات والمشروبات..إلخ، واضعًا عنقه تحت رِبق أحكام الشريعة، في دينه ونفسه وماله، متحققًا بخُلق السمع والطاعة لله على كل حال، من غير تردد ولا استدراك؛ لا يكون حافظا حقا لسورة البقرة[(٢)]

والحمد لله رب العالمين



(١) مجموع الفتاوى : ابن تيمية.

(٢) هذه رسالات القرآن، فمن يتلقاها ؟ فريد الأنصاري.

فهرس الآيات

﴿الٓمٓ ۝١﴾ ١٠

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ ١٠

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ ١٢

﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ ١٤

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ ١٤

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ ١٦

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ ١٧

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ ١٨

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾ ١٩

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ ٢٠

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾ ٢١

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ ٢٢

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾ ٢٢

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧﴾ ٢٤

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ ٢٥

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢٦

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ٢٧

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٨

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .. ٢٩

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٩

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٣٠

﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ٣٣

﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٣٤

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ٣٥

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٣٥

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٦

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٨

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٩

﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ ٤٠

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ ... ٤١

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ ٤٢

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٣

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٤٤

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ ٤٤

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ ٤٦

﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٤٧

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٤٨

﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٩

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٥٠

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٥٢

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٥٢

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٥٣

﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾﴾ ٥٤

﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٥٤

﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٥

﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٥٦

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ ٥٧

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٥٩

﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٦٠

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٦١

﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٦٢

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٦٣

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٦٥

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٦

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ٦٨

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ . ٦٩

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٧٠

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ٧١

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٧٢

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ٧٣

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ ٧٥

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ٧٦

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ ٧٧

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ٧٩

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ٨٠

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ٨٤

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ٨٦

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ ٨٨

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٩٠

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٩٠

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ٩١

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٩٣

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾
.... ٩٤

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ... ٩٨

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ ١٠١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾........ ١٠١

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ ١٠٢

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾... ١٠٣

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ ١٠٥

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ ١٠٦

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ ١٠٨

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾.. ١٠٩

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ١١٠

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ ١١٢

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ١١٣

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ ١١٤

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ١١٥

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ ١١٦

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ ١١٧

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ ١١٨

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ١١٩

﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ ١٢٠

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ ١٢١

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ ١٢٣

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ ١٢٥

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ ١٢٨

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ ١٢٩

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ ١٢٩

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ ١٣٠

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ١٣١

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ ١٣٢

﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ ١٣٢

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ . ١٣٣

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ ١٣٤

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ ١٣٥

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ١٣٥

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ ١٣٦

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ ١٣٨

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ١٤١

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ ١٤٢

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ١٤٥

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ ١٤٦

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ ١٤٦

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ١٤٨

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ١٤٩

﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ١٥١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ ١٥٢

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ ١٥٣

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ١٥٤

﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ١٥٧

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ ١٥٩

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ ١٦١

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ ١٦٢

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ ١٦٣

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ ١٦٥

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ ١٦٨

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ ١٦٩

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ ١٧٠

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ ١٧٢

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ ١٧٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ ١٧٣

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ ١٧٤

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ ١٧٦

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ ١٧٨

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ ١٧٩

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ ١٧٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ ١٨١

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ ١٨٣

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ ١٨٣

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ ١٨٥

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ ١٨٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ ١٨٦

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ ١٨٦

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ ١٨٨

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ ١٩٢

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ ١٩٤

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ ١٩٩

﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ ٢٠٠

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ ٢٠٢

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾ ٢٠٥

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾ ٢٠٦

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ ٢٠٦

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ ٢٠٧

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ ٢٠٨

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ ٢١٠

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ ٢١٤

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾ ٢١٦

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ ٢١٨

﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ ٢٢٢

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾ ٢٢٤

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ ٢٢٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ ٢٢٥

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ ٢٢٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ . ٢٢٦

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ ٢٢٨

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ ٢٢٨

﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ ٢٢٩

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ ٢٢٩

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ ٢٣٠

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ٢٣٢

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ ٢٣٤

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ٢٣٤

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ ٢٣٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ ٢٣٨

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ ٢٤٠

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ ٢٤٤

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ ٢٤٥

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ .. ٢٤٧

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ ٢٤٩

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ ٢٥٠

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ ٢٥١

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ ٢٥٣

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ ٢٥٦

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ ٢٥٩

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ ﴾ ٢٦٠

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ ٢٦٣

﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ ٢٦٦

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ ٢٦٩

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ ٢٧١

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ ٢٧٣

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ ٢٧٦

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ ٢٧٨

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ ٢٨٠

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾﴾ ٢٨٢

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ ٢٨٢

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ ٢٨٤

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾﴾ ٢٨٥

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٢٤٩)﴾ ٢٨٧

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٥٠)﴾ ٢٩٠

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٥١)﴾ ٢٩١

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)﴾ ٢٩٢

﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾ ٢٩٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٥٤)﴾ ٢٩٥

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ ٢٩٦

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ ٣٠١

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ ٣٠٣

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾.... ٣٠٤

﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾ ٣٠٧

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ ٣٠٩

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ ٣١٠

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ ٣١٢

﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ ٣١٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ ٣١٣

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾ ٣١٥

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) ﴾ ٣١٧

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾ ٣١٧

﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ ٣٢١

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ (٢٦٩) ﴾ ٣٢٣

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٢٧٠) ﴾ ٣٢٤

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) ﴾ ٣٢٥

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾ ٣٢٦

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾ ٣٢٨

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) ﴾ ٣٣٠

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٢٧٥) ﴾ ٣٣٠

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ ٣٣٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)﴾ ٣٣٤

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾ ٣٣٥

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ ٣٣٥

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ ٣٣٦

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ ٣٣٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٣٩

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ ٣٤٥

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ



قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ ٣٤٧





بإشراف مكتب اللؤلؤة لخدمات الطباعة
01007868983 – 01033336232

أعمال المؤلف

كتب مطبوعة:

١- ٣٠ خطوة في طريق السعادة.

٢- تدبر سورة يوسف.

٣- تدبر سورة البقرة.

٤- الدليل المختصر الرصين على منهج السالكين.

٥- تدبر سورة الكهف.

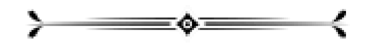
٦- إنه الله معرفة ملزِمة، وعبودية محتَّمة (دراسة تربوية لأسماء الله الحسنى) ٢ مجلد .

٧- التربية بالمجاهدة.

٨ـ إتحاف المستمتع بتهذيب الشرح الممتع ٢ مجلد .

٩ـ التوضيحات السديدة على ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة .

١٠- المشوق إلى أذكار الصباح والمساء .



كتب تحت الطبع:

١- سلوكيات مرفوضة (١٠٠ سلوك مرفوض) ٢ مجلد.

٢- الخمسون النبوية في الأعمال القلبية .

٣- زبدة الكلام على عمدة الأحكام ٢ مجلد.

٤- التوضيحات السنية على الروضة الندية لصديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥-تدبر سورة آل عمران

٦- شرح صحيح القصص النبوي للعلامة أبي إسحاق الحويني.

٧- فقه السنة الميسر (المسائل الفقهية مقرونة بأدلتها الشرعية).

٨- فصول في الفكر والمنهج.

٩- شرح مختصر النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للعلامة محمد إسماعيل المقدم.

١٠- الصيام حياة.

١١- فقه الإسلام شرح التمام في أحاديث الأحكام، كتاب يجمع أحاديث (بلوغ المرام، وعمدة الأحكام، والمحرر).

١٢- تدبر سورة النور ١٣- تدبر جزء عم.

١٤- تدبر جزء تبارك. ١٥- تدبر جزء قد سمع.

١٦- المئوية في العملية التربوية (الأحاديث المائة في الأخلاق والتربية).

١٧- أدلة وإضاءات على متن الورقات (منشور على شبكة الألوكة).

١٨- شرح أسماء الله الحسنى للطلائع.

١٩- الله ينادي. ٢٠- المستفاد من زاد المعاد.

٢١ـاقتران أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، حصر الآيات، وأسرار خواتيمها، وبيان معانيها.

٢٢- المشوِّق إلى العمل الصالح.